www.ibtesamh.com/vb

العالم المفقود

كونان دويل

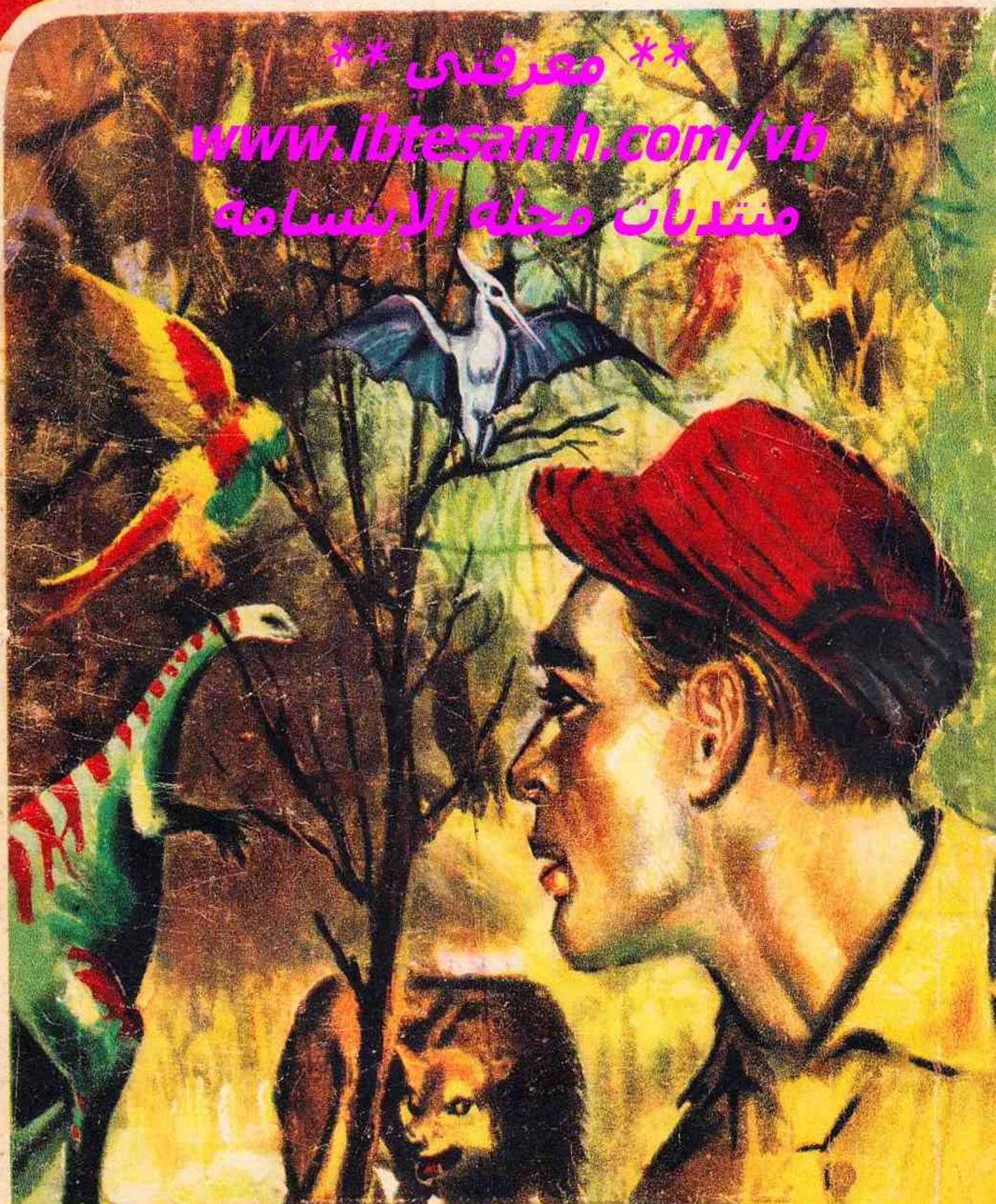

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

روايات الهلال

٨ قروش

روائع القصص العالمي

www.ibtesamh.com/vb

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر يونيو 2015 **

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesama.com/vb

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ١١٩ * نوفمبر ١٩٥٨ * جمادى الأولى ١٣٧٨

No. 119 — Novembre 1958

بيانات ادارية

ثمن العدد فى مصر والسودان ٨٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ فى لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ الاردن ١٠٠ فلس ـ فى العراق ١٠٠ فلس

الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ـ سوريا ولبنان (بالطائرة) ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا بالبريد البحرى ١١٠ قروش صاغ ـ الاميركتين ٥ دولارات ـ سائر أنحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات ـ **فى السودان** : بموجب حولات بريدية أو شيكات **فى الخارج** : بموجب حوالة نقديه (Money Order) أو حوالة مصرفية (شيك) على أحد بنوك القاهرة ـ وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال أو الى أحد وكلائنا ـ ولا يمكن قبول اذونات البريد

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك ـ القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

www.ibtesama.com/vb

روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمى

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

العالم المفقود

تأليف

الكاتب الانجليزى

كونان دويل

ترجمة

الدكتور نظمى لوقا

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

مؤلف الرواية

كان السير ارثر كونان دويل طبيبا قبل أن يصبح كاتبا ويتفرغ لتاليف الروايات البوليسية . ولعل أكثر الناس تأثيرا فى حياته هو الدكتور « جوزيف بل » استاذه الذى تلقى عليه بعض فروع الطب وهو طالب ، والواقع ان هذا الاستاذ هو الذى حفزه فيما بعد الى ابتكار شخصية شرلوك هولمز ، واتباع طريقة الاستنتاج والتحليل التى امتاز بها ، وهو اذ ابتكر هذه الشخصية الروائية قد جعلها على طراز استاذه شكلا وموضوعا . فمن حيث الشكل كان الدكتور « بل » طويل القامة نحيل الجسم له عينان كعينى الصقر . ومن حيث الموضوع كان دقيق الملاحظة للدرجة القصوى

وقد كتب عنه كونان دويل مقالا فى مجلة «ستراند» أورد فيها مثلين على قوة ملاحظته التى كان يطبقها على المرضى أمام طلبته فأما الاول فيذكر كونان دويل أنه قال لمريض : «انى أرى أنك مدمن السكر فأنت تحمل زجاجة خمر فى فى جيب سترتك الداخلى » واتضح ان الرجل كان حقا من مدمنى المسكرات . وأما المثل الثانى ، فيقول كونان دويل فى ذلك المقال أن أستاذه نظر الى مريض حين دخل عنده فقال له توا « انى أرى أنك أسكاف » . ثم التفت الى طلبته وجعل يشرح لهم كيف عرف لاول وهلة صناعة هذا الرجل ، فقد لحظ أن موضع الركبة من بنطلونه قد بلى ، وذلك حيث يضع الاسكاف عادة الحجر الذى يشتغل عليه

ثم يقول كونان دويل : « لقد ترك هذا فى نفسى اثرا كبيرا ، ولم يغب الدكتور بل قط عن ذاكرتى بعد ذلك ، بل كنت دائما تمثله بعينيه الحادتين النفاذتين وانفه الذى يشبه منقار النسر وملامحه التى تلفت الانظار ، وقد كان يجلس امامنا فى كرسيه ضاما أصابع يده وكان حاذقا فى استعمالها . وكان شفيقا بطلابه يبذل قصارى جهده

www.ibtesama.com/vb

لتعليمهم فكان لهم نعم الصديق حتى اذا تخرجت وصرت طبيبا وسافرت الى افريقا كانت شخصيته البارزة وطريقته فى الملاحظة والتحليل تملأ خاطرى ، دون أن أتصور وقتئذ أن ذلك سوف يغرينى بأن أترك مهنة الطب الى كتابة الروايات البوليسية »

على أن السنوات التى قضاها الدكتور كونان دويل فى ممارسة الطب كان لها أيضا تأثير كبير فى حياته المستقبلة فقد عرفته بالكثير من حقائق الحياة ، وأمدته بالكثير من الذكريات والملاحظات ، واستطاع فى خلالها ان يطبق طريقة استاذه القائمة على ملاحظة كثير من الناس والحوادث والاحوال . وكما ابتكر شخصية شرلوك هولمز استعار هو لنفسه شخصية الدكتور جون . هـ . واطسن ليروى حوادث هولمز فى مذكراته .

وقد كتب الدكتور جوزيف بل بعد ذلك عن تلميذه الدكتور دويل فى مجلة « ذى بوكمان » وقدم لمقاله بالحديث عن أهمية قوة الملاحظة فى الطب وفى الحياة .

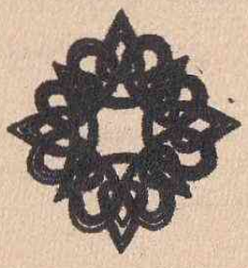

www.ibtesama.com/vb

شخصيات الرواية

- **مالونى Malone**
  صحفى شاب فى جريدة الجازيت اللندنية تروى الرواية على لسانه
- **جلاديس Gladys**
  شابة حسناء ثرية مدللة يحبها من تروى الرواية على لسانه
- **هنجرتون Hangerton**
  والد جلاديس ، وهو ارستقراطى انجليزى من رجال المال
- **تشالنجر Challenger**
  عالم من علماء الحيوان الانجليز ضخم الجثة شرس الطبع
- **تارب Tarp**
  صحفى انجليزى آخر فى مجلة الطبيعة اللندنية
- **مابل وايت Maple White**
  رحالة أمريكى ورسام هاو
- **سامرلى Summerlee**
  عالم فى الحشرات متزن رجعى النظرة
- **لورد رکستون J. Roxton**
  أو اللورد جون ، نبيل انجليزى رياضى محب للرحلات والمغامرات
- **زامبو Zambo**
  زنجى من زنوج أمريكا الجنوبية ضخم الجسم شديد الاخلاص
- **جوميز Gomez**
  هجين من سلالة مكسيكية وهندية حمراء ، من سكان الامازون
- **شورتمان Shortman**
  وكيل الهيئة التجارية الانجليزية البرازيلية
- **كلوفر J. Clover**
  رفيق مابل وايت فى رحلاته ومغامراته

www.ibtesama.com/vb

الفصل الأول

كم حولنا من بطولات

قال الصحافى الشاب مالونى المحرر بجريدة الجازيت اللندنية :

لو أن شيئا من الاشياء كان كفيلا بابعادى عن جلاديس، لكان ذلك هو تفكيرى فى أن مستر هنجرتون سيكون حماى (والد زوجتى) ، فقد كان مسلوب الذوق والرقة ، قليل العناية بهندامه ونظامه، طيب السريرة غاية الطيبة ، بيد أنه يركز اهتمامه كل التركيز فى شخصه السخيف !

وكنت أزور دراهما ـ هو وابنته ـ ثلاث مرات فى كل أسبوع . وانى واثق انه كان فى طوية نفسه يؤمن انى أكثر من الزيارة طلبا لمتعة مصاحبته ، ولا سيما سماع آرائه فى كل صنوف المشكلات الاقتصادية ، وهو الموضوع الذى كان يظن نفسه حجة فيه !

وفى ذلك المساء ، وبعد أن قضيت ساعة أو أكثر من ساعة أصغى لحديثه المتشابة الرتيب ، قفز فجأة من فوق مقعده ، ووبخنى على سهوى واهمالى ، ثم أسرع يجرى خارجا من الحجرة ليرتدى ثيابه للتوجه الى اجتماع هام ..

وأخيرا صرت وحدى مع جلاديس . وحلت اللحظة الفاصلة ! وكنت قد قررت التقدم اليها بطلب يدها فى ذلك اليوم . وظللت طيلة المساء أحس باحساس الجندى الذى ينتظر تلك الاشارة التى سوف تطلقه الى هدف لا حيلة فيه ولا مناص : هدف هو الامل فى الفوز أو الخوف من الاخفاق

وكانت جلاديس جالسة وقد ارتسم جانب محياها الابى الرقيق على الستار الاحمر . الا ما كان أجملها ! ولكنها كانت تبدو جد متباعدة !

www.ibtesama.com/vb

كنا صديقين ، بل صديقين حميمين ، ولكنى عجزت عن تجاوز حدود تلك الزمالة التى يمكن أن تنشأ بينى وبين أحد الزملاء المخبرين فى صحيفة الجازيت . فقد كانت المصارعة رائدنا ، وكانت الرقة سائدة بيننا ... بيد أنه لم يكن بيننا أكثر من ذلك

كانت جلاديس وافية النصيب من كل المزايا الأنثوية . ولئن ظن بعض الناس بها البرود والجمود ، ألا أن شيئا من ذلك لم يكن صوابا . فتلك البشرة النحاسية بعض الشىء التى توشك أن تكون شرقية التلوين ، وذاك الشعر الفاحم السواد ، وهاتان العينان الواسعتان النديتان ، وهاتان الشفتان المليئتان ... كل هذا حاضر مشهود ، بيد أنى كنت أشعر بالاسى لانى ـ حتى هذه الساعة ـ لم أعثر على السر الذى يتيح لى بث جذوة العاطفة التى تشعل فى هذه المفاتن الضرام . ومع هذا ، فقد عزمت على أن أضع حدا لهذا الموقف المعلق وانتهى الى حل واضح هذا المساء وليكن بعد ذلك مايكون . فما كان فى وسعها أدهى من رفض يدى ، وانه لخير عندى أن أكون حبيبا مرفوضا من أن أكون شقيقا مقبولا ...

الى هذا الحد شطحت بى أفكارى . وكنت على وشك أن أقطع حبل الصمت الطويل المقلق عندما التفتت هى نحوى ، ثم اهتز ذلك الرأس الشامخ وهى تبتسم ابتسامة التثريب وقالت :

ـ تحدثنى نفسى انك ستقدم على طلب يدى يانيد . وأتمنى على الله ألا تفعل . فالامور على ما يرام بيننا هكذا

فجذبت مقعدى وقربته منها وسألتها فى دهشة :

ـ ولكن كيف بالله عرفت أنى كنت مقدما على طلب يدك ؟

فقالت :

ـ ألا تعرف النساء دواما ذلك الامر ؟ ولكن يانيد ، نشدتك الله! فقد كانت صداقتنا أفضل صداقة وألطفها ! فمن الخسارة حقا أن تفسد هذه الصداقة ! ألا تشعر أنه من الروعة بمكان عظيم أن يتحدث شاب وشابة بتلك الصراحة السافرة التى نتحدث بها نحن ؟

ـ لست أدرى يا جلاديس . ولكن هذا لا يكفينى ولا أحس له بأقل الرضى ، انى أريد أن تطوقك ذراعاى ، وأن يستقر رأسك فوق صدرى ، وأن ...

www.ibtesama.com/vb

ـ حسنا ! ربما صح هذا لو أن الحب كان متبادلا بيننا. ولكنى لم أشعر بالحب مطلقا ...

ـ ولكنك يجب أن تحبى .. أنت ؟ بجمالك هذا ؟ بروحك هذه ؟ أوه يا جلاديس ! لقد خلقك الله للحب ! يجب ! يجب أن تحبى !

ـ ان الحب أمر يجب أن يتريث المرء الى أن يقع له ...

ـ ولكن لماذا لا تستطيعين أن تحبينى يا جـلاديس ؟ أهو منظرى أم ماذا ؟

فتطلعت الى وجهى باسمة ثم قالت آخر الامر :

ـ كلا . ليس هذا هو السبب . بل السبب أعمق من هذا .

ـ أهو طبعى ؟

فأومأت ايجابا فى قسوة صارمة . فقلت :

ـ وماذا أستطيع أن أفعل لأصلح من شأنى ؟ ألا اجلسى وحدثينى بما عندك ..

فنظرت الى نظرة ارتياب ممزوجة بالدهشة وجلست أمامى. فقلت لها :

ـ والآن خبرينى . ماذا يسخطك منى

فقالت لى :

ـ انى أحب شخصا سواك ..

فكنت أنا الذى قفزت واقفا من مقعدى لفرط الدهشة . فأضحكها منظر سحنتى عندئذ وقالت مفسرة :

ـ انه ليس شخصا معينا بالذات . وانما هو «مثل أعلى» فحسب. فانى لم ألتق فى حياتى بطراز الرجل الذى أعينه بذلك المثل .

فقلت لها :

ـ حدثينى عنه . كيف تراه يبدو للعين ؟

ـ أوه . ربما كان يبدو على شاكلتك الى حد بعيد .

ـ ما أكرمك اذ تقولين ذلك ! والآن ما الذى عساه يصنعه أو يقوم به مما أعجز عنه أنا ؟ قوليها كلمة . وسوف أقدم على محاولة ذلك الامر يا جلاديس ، ان أنت أوضحت لى بعض الشىء ماعساه يروق لك

ـ حسنا . يجب فى المقام الاول أن يكون رجلا مقداما فعالا ، يسعه أن يواجه المنون فلا تأخذه من ذلك خشية ... انه رجل مجيد الفعال،

www.ibtesama.com/vb

عجيب التجارب . فلن يكون الشخص هو الذى أحب ، بل ما أحبه منه هو الامجاد التى فاز بها . فمثل هذا الرجل يسع المرأة أن تعبده من كل نفسها ...

فقلت لها :

ـ ليس فى وسع الناس جميعا أن يكونوا من طراز ذلك الرجل . ثم اننا لا تتاح لنا جميعا فرص ذلك المجد . أو أنا على الاقل لم تسنح لى هذه الفرصة . ولو انها سنحت لى ، لما ترددت فى انتهازها .

فقالت لى :

ـ ولكن الفرص كثيرة من حولك . وان من آيات طراز الرجال الذى أعنيه بوصفى هذا انه يصنع فرصه صنعا . فلا أحد يستطيع أن يرده عن غايته . ومع انى لم أره من قبل ، الا انه يخيل الى أنى أعرفه خير معرفة . ألا ما أكثر البطولات من حولنا تنتظر منا أن نحققها . وعلى الرجال بمعنى الكلمة أن يحققوها . وعلى النساء أن يدخرن حبهن ليكون جائزة أولئك الرجال .. لكم أتمنى أن تحسدنى النساء الاخريات على رجلى !

وبسطت الى يدها . ولكن فى عذوبة وترفع ، حتى انه لم يسعنى سوى أن أنحنى فوق تلك اليد وأقبلها

واستطردت هى تقول :

ـ لدى من الجرأة ما يجعلنى أقرر انى لست سوى امرأة حمقاء خيالاتها خيالات فتاة غريرة السن . الا ان هذه الخيالات حقيقة واقعة بالنسبة لى، حتى انها جزء لايتجزأ من كيانى، ولا أستطيع أن أغالب نفسى من العمل بمقتضاها . وان كتب لى أن أتزوج يوما ، ففى عزمى أن أتزوج من رجل مشهور ...

فصحت بها :

ـ ولم لا تتزوجين رجلا مشهورا ؟ فمثيلاتك من النساء هن اللواتى يذكين همم الرجال . أتيحى لى فرصة وسترين انى سأنتهزها! ثم ان الرجال ـ كما قلت أنت ـ ينبغى أن يصنعوا سانحات فرصهم صنعا، ولا ينتظروا سنوحها من تلقاء نفسها لهم . وأيم الله ! لأصنعن فى الدنيا صنيعا يروى !

فضحكت من حماستى وقالت :

www.ibtesama.com/vb

ـ ولم لا ؟ ان لديك كل ما يطمح اليه الرجال : لديك الشباب والصحة والقوة والتربية والحيوية. وكنت أشعر بالاسف لانك فاتحتنى فى الموضوع . ولكنى الآن أشعر بالسرور . وبالسرور العميم ، لان الحديث أذكى فى نفسك هذه الافكار ...

ـ وأن كتب لى التوفيق ؟...

ـ فاستقرت يدها المخملية الدافئة فوق شفتى وقالت :

ـ لا تزد يا سيدى كلمة أخرى ! كان ينبغى أن تكون فى مكتبك منذ نصف ساعة ولكن قلبى لم يطاوعنى أن أذكرك بذلك ، وربما ، يوما ما ، حين تكون قد فزت بمكان لك فى الدنيا ، سيكون لنا عود الى هذا الحديث ...

▭

وهكذا وجدت نفسى أندفع نحو مكتبى ، وقلبى يتقد من داخلى نارا ، وقد عزمت عزم المتلهف ألا يمر بى يوم آخر قبل أن أعثر على صنيع يجعلنى أهلا بمحبوبتى .

ولكن من ذا الذى فى هذه الدنيا بما رحبت كان يمكن أن يتخيل مجرد التخيل ذلك الشكل غير المعقول الذى سيتخذه هذا الصنيع ، أو الخطوات العجيبة التى ساقتنى الى القيام به ؟

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثانى

جرب حظك مع تشالنجر

كان « ماك أردل » العجوز دائما حبيبا الى نفسى ، وهو الرجل المستدير الظهر الاحمر الشعر ، الذى يرأس تحرير قسم الاخبار فى صحيفة الجازيت . وكنت أرجو أيضا أن أكون حبيبا اليه . ولم يكن ماك أردل بطبيعة الحال هو الرئيس الحقيقى للصحيفة ، الا انه كان كبير معاونيه ، وكان هو الذى نعرفه ونتصل به فى شئون العمل

ولما دخلت عليه المكتب ، أومأ الرجل العجوز برأسه ودفع بنظارته فوق جبهته الصلعاء وقال بلكنة اسكتلندية حانية :

ـ حسنا يا مستر مالونى . يبدو من كل ما أسمعه عنك انك موفق فى عملك

وشكرته على ذلك الثناء ، فاستطرد :

ـ ومقالاك الاخيران كانا ممتازين . ان لك حقا قدرة على اللمسات الوصفية . والآن ما الذى دفعك الى طلب مقابلتى ؟

ـ أردت أن أسألك معروفا . فهل تعتقد يا سيدى ان فى وسعك ارسالى فى مهمة صحفية ؟ انى فى هذه الحالة سأبذل كل ما فى وسعى كى أقوم بها خير قيام وأحصل للصحيفة على موضوع جيد

فقال لى ماك أردل :

ـ وأى نوع من المهام الصحفية هو الذى تفكر فيه يامستر مالونى؟

ـ أى مهمة يا سيدى تكون محفوفة بالمخاطر والمغامرة . وسأبذل قصارى جهدى حقا . وكلما كانت المهمة عسيرة كان ذلك أنسب لى !

فقال الرجل متعجبا :

ـ يبدو عليك التلهف على فقدان حياتك !

www.ibtesama.com/vb

ـ فأجبته على الفور :

ـ بل التلهف على تبرير حياتي يا سيدى !

ـ لعمرى يا مستر مالونى ، أن هذا لمطمح بعيد ، جد بعيد!وأخشى ما أخشاه أن يكون عهد هذا القبيل من المخاطرات قد انقضى . فالمساحات الكبيرة التى على وجه الخريطة قد تم ملؤها والنفقات التى بذلت فى هذا السبيل لا تكاد تبرر هذه النتائج . ومع هذا ، انتظر قليلا !

وابتسم ماك اردل ابتسامة عريضة ملأت وجهه فجأة وقال :

ـ لماذا لا تجرب حظك مع الاستاذ تشالنجر،المقيم فى انمور بارك؟ ربما أتيح لك أن تكشف النقاب عنه وتبدى مدى كذبه وخداعه ! ان هذا يكون رائعا يا رجل ! فما رأيك فى ذلك ؟

وأعترف اننى أجفلت قليلا وصحت :

ـ تشالنجر ؟! الاستاذ تشالنجر عالم الحيوان المشهور ! أليس هو ذلك الرجل الذى هشم جمجمة بلندل المحرر بجريدة التلغراف ؟

فابتسم ماك اردل وقال :

ـ وهل هذا يهمك ؟ ألم تقل منذ لحظة انك تنشد المغامرة والخطر ؟

فقلت له :

ـ لا بأس ما دام العمل يتطلب ذلك يا سيدى

ـ بالضبط . وأنا لا أظن انه عنيف على الدوام بهذه الصورة . ولعل بلندل احتك به فى وقت غير مناسب . وعسى أن يكون حظك أفضل من حظه معه

فقلت متعللا :

ـ ولكنى لا أعرف عنه شيئا ...

فأجابنى :

ـ عندى هنا بضع ملاحظات تنفع فى ارشادك وتوجيهك فى هذا الموضوع يا مستر مالونى . فقد كانت عينى على هذا الاستاذ منذ فترة من الزمن قصيرة ...

وتناول ماك اردل ورقة من درج مكتبه واستطرد :

ـ وها هو ملخص لملف الرجل وتاريخ حياته . وستجد فيه انه حصل على مدالية فى الابحاث الزولوجية (أى الخاصة بعلم الحيوان)

www.ibtesama.com/vb

وانه عضو أجنبى فى عدد من الجمعيات العلمية ، وانه نشر عددا من المؤلفات أثار بعضها مناقشات حاميـــة بين رجال العلم • وتسليته المحببة هى المشى وتسلق الجبال • فخذ هذه الورقة معك ، وانصرف، فليس عندى لك الليلة عمل •••

فوضعت القصاصة فى جيبى وقلت :

ـ لحظة أخرى يا سيدى ! انى لست على بينة حتى الآن مما سوف أقابل الرجل للتحدث معه فيه • ما الذى فعله ليصلح مدارا للحديث بيننا ؟

فقال ماك اردل :

ـ لقد ذهب الى أمريكا الجنوبية فى رحلة بمفرده منذ سنتين•وعاد من هناك فى العـام الماضى • وما من شـــك فى أنه كان فى أمريكا الجنوبية • ولكنه يأبى أن يذكر بالتحديد أين كان بالضبط • ولديه صور فوتوغرافية مصابة بعطب ، ويقال انها مزورة • وقد بدأ يروى مغامراته هناك بطريقة غامضة • فلما شرع بعضهم ينقد أقواله بادر الى غلق فمه • وبلغ من شدة غضبه انه كان يهاجم أى شخص يوجه اليه سؤالا فى ذلك الصدد • بل انه يقذف بالمخبرين الصحفيين من أعلى سلم داره • وفى رأيى ان الرجل اما كذاب أو مجنون ! وربما كان قد وقع له هناك شىء عجيب حقا ، ولكنى أشك فى أن يكون ذلك صحيحا • وهذا هو رجلك يا مستر مالونى • والآن انطلق وانظـر لنفسك ماذا تستطيع أن تصنعه بصدده • فأنت من الضخامة بحيث يمكنك أن تحافظ على سلامتك •••

وانتهت مقابلتى ، فخرجت وعبرت الشارع الى النادى • وكانت الساعة بعد الحادية عشرة مباشرة والقاعة الكبرى حافلة بالاعضاء • ولمحت على الفور « تارب هنرى » من هيئة تحرير مجلة « الطبيعة » فاتجهت اليه ودخلت فى الموضوع على الفور • سألته :

ـ ماذا تعرفه عن الاستاذ تشالنجر ؟

فقرب بين حاجبيه فى اعتراض وقال :

ـ تشالنجر ؟ أن تشالنجر هو الرجل الذى جاءنا بقصة عجيبة من أمريكا الجنوبية •••

فقلت له :

www.ibtesama.com/vb

ـ أى قصة هذه ؟

ـ انها هراء يدور حول حيوانات عجيبة اكتشفها هناك

ـ ألا تعرف شيئا أكثر من هذا عنه ؟

فقال تارب :

ـ انى كما تعلم بكتريولوجى ، اختصاصى هو الميكروبات ولا أهتم بشىء خارج نطاق ميكروسكوبى . ولكن تشالنجر على كل حال من هؤلاء الرجال الذين لا يسع أى انسان أن يتجاهلهم . وهو من المهارة بمكان ، لانه بطارية مشحونة بالقوة والحيوية . بيد انه ميال للشجار والمشاحنة ، سىء السجايا ، وعالم فاسد الضمير ينحاز الى بعض النظريات حتى انه لا يتردد فى تزوير الصور الفوتوغرافية فى سبيل البرهنة على تلك النظريات . وهذا بالضبط ما فعله فى موضوع رحلته الى أمريكا الجنوبية

فقلت له :

ـ أتستطيع أن تذكر لى احدى نظرياته التى يتعصب لها ؟

ـ له ألف نظرية من هذا القبيل ، ولكن آخرها نظرية تتصل بالتطور ، وقامت حولها مشادة فظيعة فى « فيينا » كما أعتقد

ـ ألا تستطيع أن تذكر لى هذه المسألة بالضبط ؟

ـ ليس الآن . ولكن عندى على كل حال ترجمة محضر ذلك المؤتمر . احتفظنا بها فى ارشيف المجلة . فهل تحب أن نذهب الى هناك ؟

ـ هذا ما أرمى اليه . فان على أن أقابل الرجل وأظفر منه بحديث . وأريد أن أعرف شيئا ينفعنى فى محادثته . وسأكون شاكرا لك أن تعيننى على ذلك ، ومستعد للذهاب معك الآن ، ما لم يكن الوقت متأخرا

وبعد نصف ساعة كنت جالسا فى مكتب المجلة وأمامى مجلد ضخم ...

ولما كانت الناحية العلمية مهملة فى تعليمى ، لذا لم أستطع متابعة المناقشات التى دارت بين الاستاذ والعلماء الآخرين . ولكن كلمات « احتجاج » و « ضجة » و « التجاء الى رئيس الجلسة » . كانت أكثر ما لفت نظرى فى المحضر الذى سجل تلك المناقشة . أما معظم الحوار

www.ibtesama.com/vb

فكان يبدو فى ذهنى وكأنه مكتوب باللغة الصينية

فقلت لصديقى الذى تطوع لمعاونتى متوسلا :

ـ ليتنى أستطيع أن أظفر بجملة واحدة مفيدة صالحة لان تصور لذهنى معنى واضحا من المعانى البشرية،لكان ذلك معينا لى على بلوغ هدفى ... آه ! هذه الجملة تفى بالغرض اذ يخيل الى أنى فهمتها على نحو ما ، ولو بصورة غامضة . سأنقلها . وستكون هذه الجملة حلقة الاتصال بينى وبين هذا الاستاذ المخيف

فقال صاحبى :

ـ ألا أستطيع خدمتك بشىء آخر ؟

ـ أجل . فانى أنوى أن أكتب اليه . فلو استطعت أن أدبج هذا الخطاب الآن ، وأستخدم ورقا عليه عنوانكم لاكتسب خطابى شيئا من الاهمية العلمية ...

فقال صاحبى :

ـ ولكن الرجل قد يحضر الى هنا ويتشاجر ويقيم الدنيا ويقعدها ويحطم لنا الاثاث !

فأسرعت أقول :

ـ كلا . لا تخف ! سترى الخطاب . وأؤكد لك أنه سيكون خاليا تمام الخلو من كل استفزاز

واستغرقت كتابة الخطاب مجهودا . ولكنى أزعم انى وفقت فى ذلك بلباقة . وقرأته بصوت عال لصاحبى فأقره

وقد طلبت بايجاز شرف المثول لدى الاستاذ ، وأن يكون ذلك ـ بعد اذنه ـ فى الساعة الحادية عشرة من غداة الغد ، صباح الاربعاء . وذلك كى أحصل على ايضاح لعبارة وردت فى محاضرة له فى مدينة فيينا

وسألنى صاحبى البكتريولوجى :

ـ ولكن ماذا تنوى أن تصنع هناك ؟

فقلت له :

ـ المهم أن أصل الى هناك . ومتى صرت فى حجرته ، فلن أعدم ثغرة أنفذ منها الى هدفى . ولعلنى سأعترف له بحقيقة حالى ، فان كان ذا روح رياضية ، فسيثير هذا مرحه ...

www.ibtesama.com/vb

فاعترض صاحبى قائلا :

ـ سيثير مرحه حقا ! انه ليس من هذا الطراز · آنك ستكون بحاجة الى درع من الزرد أو ثياب لعبة (البيسبول) الامريكية كى تدفع عنك !··· مع السلامة على كل حال ، وستجد الرد عندى هنا صباح الاربعاء ، هذا اذا اهتم وكلف نفسه عناء الرد عليك · ولكنى ما زلت عند رأيى أن من الخير لك ألا تتلقى منه ردا على الاطلاق··

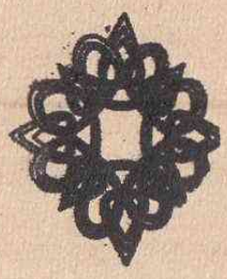

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث

يالله من شخص لا يطاق

ولما ذهبت الى مجلة الطبيعة فى صباح الاربعاء وجدت بها خطابا ، وقد خط فوقه بعرض المظروف اسمى بخط كان أشبه بسطر من الاسلاك الشائكة !

وفضضت الخطاب وقرأت محتوياته بصوت عال على صديقى تارب هنرى . الذى كان قد بكر عن موعده الى المكتب ليعرف نتيجة مخاطرتى . وكان الخطاب بتوقيع « جورج ادوارد تشالنجر » وجاء فيه أن العبارة التى اقتبستها من محاضرته وطلبت موعد لتلقى شرح لها لا يمكن أن يعجز عن ادراك مضمونها الا عقل مستواه أقل من مستوى الذكاء البشرى ! ولكن ما دامت هناك حاجة الى ايضاح ، فانه يوافق على تقديم ذلك الايضاح فى الموعد الذى ذكرته فى خطابى ، وان كانت الزيارات والزوار على اختلاف ضروبهم بغيضين الى نفسه غاية البغضاء !

ويجب على أن أبرز مظروف الخطاب لخادمه « أوستن » عندما أطرق الباب ، لانه يتخذ كافة الاحتياطات لحماية نفسه من تطفل وفضول أولئك الاوباش الذين يسمون أنفسهم صحفيين !

وكانت الساعة أوشكت أن تجاوز منتصف الحادية عشرة عندما تلقيت الخطاب ، ولكن عربة أجرة حملتنى فى الوقت المناسب الى موعدى . فوجدت البيت الذى وقفت عنده العربة مهيبا ، ونوافذه ذات الستائر الثقيلة توحى بثراء ذلك الاستاذ المروع

وفتح الباب لى سائقه الذى كان يملأ الفراغ المتخلف عن فرار رؤساء الخدم من خدمته ... ونظر الى السائق من فوق الى تحت بعين

www.ibtesama.com/vb

زرقاء فاحصة ثم سألنى :

ـ هل قدومك متوقع ؟

فقلت له :

ـ عندى موعد سابق

فسألنى :

ـ وهل معك خطابك ؟

فأبرزت له المظروف · فقال :

ـ وهو كذلك ···

ويبدو انه كان شخصا قليل الكلام ، وتبعته الى دهليز طويل واذا بسيدة داكنة العين قصيرة القامة قد استوقفتى فجأة قائلة :

ـ لحظة واحدة !· فى وسعك يا أوستن أن تنتظر قليلا

ثم التفتت السيدة نحوى وقالت :

ـ هل لى أن أسألك يا سيدى ان كنت قابلت زوجى من قبل ؟

فقلت لها :

كلا يا سيدتى · لم أحظ من قبل بهذا الشرف

ـ اذن أعتذر اليك مقدما · ويجب أن أصارحك أن زوجى شخص لا يطاق ! بل لا يمكن أن يطاق ! فانك بهذا التحذير سلفا ستكون أقدر على تحمله والصبر عليه ···

فقلت لها :

ـ انها لرعاية كبيرة منك يا سيدتى

فاستطردت قائلة :

ـ أسرع بالخروج من الحجرة اذا وجدته قد جنح الى العنف · لا تتريث لتناقشه أو تجادله · فقد أوذى أشخاص كثيرون بمحاولة مجادلته · وأتمنى ألا يكون قدومك بصدد موضوع أمريكا الجنوبية ؟

فقلت لها :

ـ بل لهذا جئت يا سيدتى !

ـ ويحى ! ان هذا أشد موضوعاته خطورة · وأنا واثقة أنك لن تصدق كلمة مما سيقوله لك · ولكن اياك أن تقول له ذلك ! تصنع تصديق كل ما يقوله لك · فقد يفيدك ذلك فى النجاة منه !

وبعد هذه الكلمات المشجعة ، أسلمتنى السيدة الى أوستن الذى

www.ibtesama.com/vb

قادنى الى نهاية الدهليز . ونقر الباب ، فسمعت صوتا أشبه بخوار الثور ردا على الطرقة ، ووجدت نفسى أمام الأستاذ وجها لوجه

وجبهتنى على الفور شخصيته الطاغية وحجمه الضخم ، فأرسلت شهقة . فقد كان رأسه هائلا جدا : بل أضخم رأس وقعت عليه عيناى طول حياتى . وله لحية سوداء طويلة تتهدل فوق صدره . وعيناه بين الزرقاوين والرماديتين ، فيهما صفاء وثقابة وسيطرة . وكان ما ظهر من جسمه فوق المكتب عبارة عن كتفين عريضين جدا وصدر أشبه بالدن (البرميل) . وكانت يداه كبيرتين جدا يغطيهما شعر طويل أسود ..

وكان ذلك المنظر ، بالاضافة الى الصوت الهادر كالخوار ، هو أول أثر للاستاذ تشالنجر فى نفسى ...

وقال لى محملقا بأوقح نظرة :

ـ والآن ؟ ماذا تريد ؟

فقلت له بتواضع شديد ، وأنا أبرز مظروفه :

ـ لقد كنت يا سيدى غاية فى الكرم بحيث حددت لى موعدا ...

فتناول الخطاب الذى كنت قد أرسلته اليه من درج مكتبه ووضعه أمامه وقال :

ـ آه . أنت اذن ذلك الشاب الذى لا يفقه الكلام الانجليزى الواضح أليس كذلك ؟ لقد كنت من المقدرة على كل حال بحيث وافقتنى فى نتائجى العامة ، كما فهمت ...

ـ كل الموافقة يا سيدى !. كل الموافقة !

ـ اذن هيا بنا يا سيدى ننجز الموضوع لنختصر هذه الزيارة بقدر الامكان . فهى زيارة لا يمكن أن تكون مصدر سرور لك ، وهى فى الوقت نفسه مضجرة لى ...

وزأر قائلا :

ـ ان لديك تعليقات على بعض عباراتى ... ما هى ؟!

فقلت باسما :

ـ انى طبعا تلميذ بسيط متواضع ، ولست أكثر من مستفسر متشوق الى المعرفة وفى الوقت نفسه خيل الى انك كنت قاسيا بعض الشىء فى هجومك على فايسمان .. فهل لم تتجه القرائن بصفة عامة

www.ibtesama.com/vb

الى ترجيح رأيه بعد ذلك المؤتمر ؟

وعندئذ ظهرت على الاستاذ بوادر منذرة بالخطر ، ومال الى الامام بحدة بالغة ، ثم أخذ يعدد على أصابعه جملة عوامل ، مستخدما ألفاظا ومصطلحات علمية لا أفقهها ، شأن من يعزز وجهة نظره . فجعلت أوافق على كل حجة يذكرها من غير أن أفهم كلمة واحدة مما يقول :

وقال بعد ذلك فى لهجة لطيفة مقنعة :

ـ وعلام يدل ذلك ؟

فقلت مغمغما :

ـ آه .. علام يدل ذلك حقا ؟

فسألنى :

ـ أأقول لك علام يدل ؟

فقلت له :

ـ أرجوك ! قل لى !

فهدر صوته كالزئير فى ثورة غضب مفاجئة :

ـ انه يدل على أنك نصاب غشاش ! وصـــحفى دنىء منلصص تستحق أن يقذف بك خارج البيت ! أتدرى ياسيدى ماذا كنت أقول لك ؟ هذر فارغ من الوجهة العلمية ! وكنت أنت طول الوقت توافقنى على كل ما قلته !

وقفز واقفا على قدميه والغضب الجنونى يطل من عينيه ، وتقدم نحوى ببطء شديد . ورغم حرج الموقف لاحظت ما أدهشنى من فرط قصر قامته ، فرأسه لا يكاد يبلغ كتفى . فخيل الى ان حيويته الدافقة اتجهت كلها الى العمق والعرض والمخ

وقلت له ، وأنا أتجه نحو الباب بظهرى لأفتحه :

ـ اسمع يا سيدى . تستطيع أن تكون وقحا كما تشاء ، ولكن لكل شىء حدا . لا تهجم على !.

ـ حقا ؟...

. واندفع منقضا على ، وكان من حسن حظى أنى فتحت الباب ، والا كنا ارتطمنا به ... وتدحرجنا فى الدهليز ، واكتسحنا معنا كرسيا كان فى طريقنا ، وجرفناه معنا الى الشارع !

وكانت لحيته تملأ فمى ، وذراعانا متشابكين ، وجسدانا متلاصقين

www.ibtesama.com/vb

ملتويين وقد التف أحدنا حول الآخر ، وقوائم الكرسى اللعين تطوقنا

وكان أوستن اليقظ قد فتح باب الشارع على مصراعيه، فتدحرجنا فى حركة بهلوانية رأسا على عقب فوق السلم ،

وتحطم الكرسى على أرض الشارع ، فتفرقنا متباعدين على الطوار. وأسرع هو واقفا على قدميه ملوحا بقبضته منقضا عـــلى . وكانت المشاجرة حرية أن تستمر ، لولا أن حسن طالعى ساق من أنقذنى . فاذا بشرطى يقف بجوارنا وكراسته فى يده . فقلت له : مشيرا الى الاستاذ :

ـ هذا الرجل انقض على

فسأله الشرطى :

ـ هل هاجمته ؟

وسكت الاستاذ ولم يقل شيئا . فقال الشرطى :

ـ وليست هذه أول مرة يفعل فيها ذلك . لقد أحدثت شغبا فى الشهر الماضى كهذا تماما .. انى أرى كدمة سوداء حول عين هـــذا الشاب

ونظر الى الشرطى وسألنى :

ـ هل تبلغ ضده يا سيدى ؟

فقلت له :

ـ كلا . أنا الملوم . لانى تطفلت عليه . وكان قد أنذرنى من قبل انذارا كافيا ..

فأغلق الشرطى كراسته وقال للاستاذ :

ـ لا نريد مزيدا من هذه الامور بعد الآن ...

فنظر الى الاستاذ وقرأت فى نظراته شيئا من الدعابة وقال :

ـ أدخل ! انى لم أنته من أمرك بعد !

فتبعته الى داخل الدار ، وأغلق أوستن الباب وراءنا ...

www.ibtesama.com/vb

الفصل الرابع

إنه لأروع شيء في الدنيا

وما ان اقفلَ باب البيت وراءنا حتى اندفعت مسز تشالنجر من قاعة المائدة . وكانت السيدة الضئيلة القامة في حالة غضب شديد. فسدت على زوجها طريقه كما تتصدى دجاجة هائجة لكلب من نوع البولدوج . وكان واضحا انها رأت خروجي ، ولكنها لم تلحظ دخولي

وصاحت السيدة بزوجها :

ـ يالك من متوحش يا جورج ! لقد آذيت هذا الشاب اللطيف

فأشار خلفه بابهامه وقال :

ـ هذا هو ، سليما معافى ، ورائي ...

فارتبكت وقالت لي :

ـ انى جد آسفة . لم أرك

ـ أؤكد لك ياسيدتي انى على ما يرام

فقالت لي :

ـ لقد ترك اثرا في وجهك يا مسكين

ثم التفتت الى زوجها قائلة :

ـ اوه يا جورج ! اننا لا نفرغ من المتاعب من أول كل أسبوع الى آخره . حتى صار الجميع يبغضونك ويهزءون منك . لقد استنفدت غضبي

فوضع يديه الضخمتين على كتفيها وقال :

ـ كل ما تقولينه صحيح تماما . وكان ينبغي أن أكون أفضلَ مما أنا لو اننى اتبعت نصحك . ولكنى عندئذ ما كنت لأكون

www.ibtesama.com/vb

جورج ادوارد تشالنجر . وفى الدنيا رجال كثيرون أفضل منى يا عزيزتى ، ولكن ليس فيهم الا ج . ا . ت واحد وحيد ! فحاولى أن تجعلى منه خير ما تستطيعين !

ثم منحها فجأة قبلة مدوية ، والتفت بعدها نحوى وقال بوقار :

ـ والآن يا مستر مالونى .. من هذا الطريق من فضلك !

ودخلنا الى الحجرة التى كنا قد غادرناها على تلك الصورة المفاجئة منذ عشر دقائق . وأغلق الاستاذ الباب بعناية خلفنا ثم قدم الى مقعدا ذا ذراعين ، وسيجارا فاخرا ، ثم جلس الى مكتبه وقال :

ـ والآن يا مستر مالونى ، اضطجع فى مقعدك وانصت بانتباه الى كل كلمة قد أعنى نفسى بقولها لك . واذا عنت لك اية ملاحظة فاحتفظ بها الى نهاية كلامى . وأولا ، من حيث عودتك الى بيتى ، فقد كان السبب فيها ما أجبت به ذلك الشرطى ، فقد كانت اجابة لاح لى انى اكتشفت فيها لونا من الشعور الطيب من جانبك ـ يزيد على كل حال على ما تعودت أن أجده لدى أهل حرفتك . فانك باقرارك ان وزر الحادث يقع عليك ، أظهرت شيئا من اتساع الافق جعلنى أعطف عليك . ولهذا السبب طلبت اليك أن تعود معى ، وقد أصبحت ميالا لتوثيق معرفتى بك

وكان يقول لى هذا الكلام بطريقة أستاذ يحاضر فصلا دراسيا . ثم بعد ذلك استدار جانبا على حين غرة وراح (ينكش) الاوراق الموضوعة على مكتبه . وأخيرا واجهنى وفى يده ما لاح لى انه أشبه بكراسة رسوم تخطيطية (اسكتشات) . بيد انى لاحظت ان هذه الكراسة كانت بالية وممزقة . وقال :

ـ انى بسبيل أن أحدثك عن أمريكا الجنوبية . وأحب ان تدرك تمام الادراك انه ما من شيء مما سأذكره لك الآن يجوز لك أن تذيعه بأية طريقة من الطرق العلمية ، ما لم تحصل منى على اذن بذلك سلفا . فهل هذا واضح ؟

وكانت نبرة صوته وطريقة نظره الى كافية كى أدرك انه ليس لى فى هذا الامر خيار . فقلت له :

ـ حسنا ياسيدى . أعدك بذلك

ـ وعد الشرف ؟

www.ibtesama.com/vb

ـ وعد الشرف

فنظر الى وفى عينيه الوقحتين ارتياب وسألنى :

ـ ولـكن ، ماذا أعرفه انا عن شرفك ، على كلّ حال ؟

فصحت به غاضبا :

ـ لعمرى ياسيدى ! لم يسبق لأحد ان اهاننى على هذا النحو !

فلاح عليه ن غضبى استهواه اكثر مما اسخطه . وقال :

ـ وهو كذلك . سـأبدأ اذن كلامى . لعلك تعلم قبل كلّ شىء اننى قمت منذ سنتين برحلة الى امريكا الجنوبية . فالاقليم المحيط ببعض اجزاء نهر الامازون لم يزل غير تام الـكشف . فكانت مهمتى أن ازور تلك المناطق النائية وافحص ما فيها من حياة حيوانية . وكنت فى طريق عودتى بعد أن اتممت عملى ، عنـدما أتيحت لى فرصة قضاء الليل فى قرية صغيرة من قرى الهنود الحمر بالقرب من جدول ماء يصب فى النهر الـكبير . وكان الاهالى غاية فى المودة لانى كنت قد قمت بشفاء بعض مرضاهم وانا مار بهم فى طريقى الى هدفى . فلم يدهشنى أن أجدهم فى انتظار عودتى متلهفين عليها. وأدركت من اشاراتهم ان هنـاك من فى امس الحاجة الى خدماتى الطبية ، فتبعت شيخهم الى احد أكواخه . ولمـا دخلت وجدت العليـل الذى دعيت لاسعافه وقد فارق الروح لتوه . وكم كانت دهشتى عندما وجدت انه لم يكن من الهنود الحمر ، بلْ كان رجلا ابيض . وكانت حقيبته ملقاة بجوار فراشه ، ففحصت محتوياتها. وكان اسمه مكتوبا فى داخلهـا ، وهو « مابل وايت » ، فى ليك افنيو ، بمدينة دترويت ، بولاية متشيجان ، بأمريكا . وهو اسم أجدنى متأهبا على الدوام أن ارفع قبعتى تعظيما له !

وقد بدا جليا ان هذا الرجلْ كان فنانا يسعى للعثور على مادة يصورها بريشته ، فقد كانت بداخل الحقيبة بعض صور لمناظر النهر وأرياضه ، وصندوق الوان ، وصندوق طباشير ملون، وجملة فرش، وتلك العظمة المقوسة التى تراها هنـا فوق قاعدة دواة الحبر ، ومسدس

« وكنت على وشك الانصراف عنه عندما لمحت شيئا اشبه بكراسة المذكرات يطلّ طرفها من صدر سترته . وهى هذه الـكراسة . وانى

www.ibtesama.com/vb

أسلمها الى يدك الآن واطلب منك ان تتناولها صفحة صفحة وتفحص محتوياتها »

وكانت كراسة رسوم تخطيطية فعلا . ففتحتها بلهفة ، على أمل ان ارى فيها شيئا ذا اهمية . ولكنى رايت فيها صورا تمثل الهنود الحمر واساليب حياتهم ، ودراسات عن نسائهم واطفالهم ، وسلسلة متصلة الحلقات من رسوم للحيوانات . واخيرا وجدت صفحة مزدوجة بها صور لزواحف كريهة الشكل للغاية

وسألته وانا اشير الى تلك الرسوم الاخيرة :

ـ أهذه تماسيح ؟

فقال :

ـ كلا . هذا حيوان القاطور . وهو التمساح الامريكى . فانه لا توجد تماسيح حقيقية فى امريكا الجنوبية . والفرق بين الحيوانين ...

فقاطعته قائلا :

ـ انى عنيت بكلامى انى لم أستطع ان اتبين اى شىء خارق للعادة فى هذه الكراسة

فابتسم الاستاذ وقال لى :

ـ جرب النظر فى الصفحة التالية ...

ووجدتها صفحة كاملة يملؤها كلها منظر واحد ، فى مقدمته بساط من العشب الاخضر الخفيف ، ثم ترتفع الارض رويدا وتنتهى بخط من الحواجز الصخرية ذات اللون الاحمر الداكن . وكانت الحواجز الصخرية غريبة الشكل ، يكسوها النبات وتمتد كأنها جدار متصل مصمت على طول المنظر الخلفى

وأمام موضع من ذلك الحاجز وجدت صخرة عالية على شكل هرم ، وفوق قمتها شجرة عالية . ويبدو ان هذه الصخرة كان يفصلها عن الحاجز الصخرى صدع او ممر ضيق

وسألنى قائلا :

ـ ما رايك ؟

فقلت له :

ـ انها بلا شك صورة تدل على تشكيل غريب من الطبقات

www.ibtesama.com/vb

الارضية . بيد انى لست جيولوجيا حتى اقول انه رائع ...

فهتف :

ـ رائع ؟ ! بل قل انه لا يصـــدقه العقل . فما من أحد على وجه الارض حلم يوما بأن يكون شيء من هذا ممكنا . والآن اقلب الصفحة وانظر فى الصفحة التالية ؟

وقلبت الصفحة فندت عنى صيحة دهشة . فقد كانت بها صورة تملأ فراغهـــا بأكمله ، تمثل أغرب مخلوق وقعت عليه عينـــاى . فالراس كان اشبه براس طائر . اما الجسم فكان جسم تمســـاح منتفخ ، والذيل اكثره على الارض ، وفى نهايته عدد من العظام المدببة متجهة الى فوق . وظهره منحن ، وبه صف من رفارف مثلثـــة الاضلاع ، الواحد منها فى أثر الآخر ، تبدأ عند الراس وتنتهى عند بداية الذيل . وأمام ذلك المخلوق رايت قزما واقفا يحملق فيه

وصاح الاستاذ وهو يفرك يديه مزهوا :

ـ والآن ، ما رايك فى هذا ؟

فقلت له :

ـ اخال الرجل كان مخمورا عندما رسم هذا الحيوان البشع ؟

فقال :

ـ كلا ياسيدى . ليس هذا هو التفسير الجلى . فالصورة منقولة عن الطبيعة

وكان ينبغى أن اضحك . ولـكنى كنت أخشى ان يقـــذف بى الاستاذ خارج الحجرة مرة اخرى . فقلت :

ـ لا شك فى هذا . لا شك . ولـكن هذا الشكل البشرى الضئيل يحيرنى أمره . اذ يبدو لى انه رجل صغير الحجم جدا ..

فصاح وهو يضع اصبعه الـكبير المغطى بالشعر فوق الصورة :

ـ انظر هنا ! أترى هذا النبات الـكائن خلف الحيوان ؟ الا تراه ؟ انه نخلة . والنخلة يبلغ طولها عادة نحو ستين قدما . الا ترى ان الرجل قد جعل فى الصورة ليكون وسيلة لتحديد نسب مقاييسها ؟ فهو بالطول العادى يزيد على خمسة أقدام . والنخلة فى الصـــورة أطول منه عشر مرات . وهذا هو المفروض والمنتظر

فصحت قائلا :

www.ibtesama.com/vb

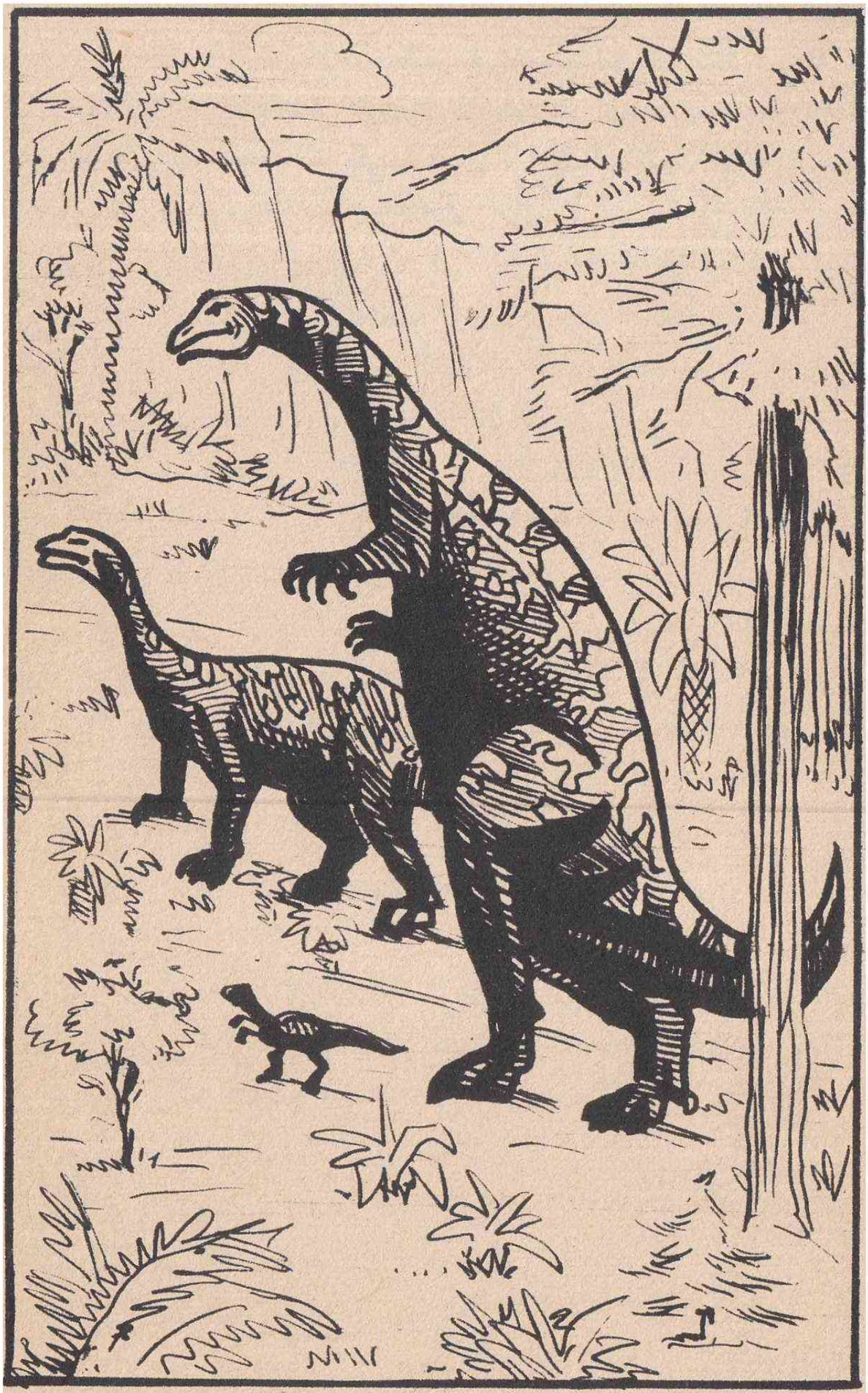

حيوان الاجوانودون الذى يشبه حيوان القنفر وهو من نوع الدينصور آكل العشب

www.ibtesama.com/vb

ـ يا للسماء ! اذن هذا الوحش لابد أن يكون أضخم من الفيل عشرة أضعاف ! ونحن لا نستطيع يقينا ياسيدى الاستاذ أن نطرح من حسابنا تجربة الجنس البشرى بأكملها على أساس رسم واحد جرت به ريشة فنان أمريكى متجول ، لعله أن يكون قام به تحت تأثير الحمى أو شراب قوى المفعول ...

فقال الاستاذ :

ـ حسن جدا .. لنترك هذا الموضوع عند هذا الحد . والآن اطلب اليك أن تنظر فى هاتين العظمتين بامعان شديد ..

وقدم الى العظمتين . وكان طول احداهما ست بوصات ، وسمكها أكبر من سمك اصبعى الابهام . وكانت هذه العظمة هى التى قال لى الاستاذ انها وجدت بين مخلفات المتوفى . اما العظمة الاخرى فكانت فى حجم البازلاء . وقال الاستاذ :

ـ مبلغ علمى ان العظمة الصغيرة عظمة بشر ، وهى تقابل العظمة الاخرى التى فى يدك والتى تنتمى بدون شك الى ذلك الحيوان المفزع . وهذا يعطيك فكرة الى حد ما عن ضخامة حجم ذلك الحيوان ...

فقلت :

ـ اليس من الممكن أن تكون عظمة فيل ؟

فأجابنى بقوله :

ـ لا تهرف ! ان الحيوانات لا توجد فى أمريكا الجنوبية . هذه العظمة تنتمى الى حيوان ضخم جدا ، قوى جدا ، مفترس جدا ، موجود على ظهر الارض ولكنه لم يقع حتى الآن تحت الملاحظة العلمية ... فهل لم تزل غير مقتنع ؟

فقلت له :

ـ انى على الاقل مهتم جدا بالموضوع ...

فقال :

ـ اذن فحالتك غير ميئوس منها . والآن سنترك هذا الامريكى الذى مات ، ونمضى فى سرد قصتنا . فقد كانت هناك دلائل تشير الى الجهة التى قدم الرحالة المتوفى منها . والاساطير الشائعة بين الهنود الحمر تتحدث عن أرض غريبة تسكنها أرواح الغابات التى

www.ibtesama.com/vb

يسمونها « كورو بورى » . وهى شىء فظيع يحسن بالمرء أن يتحاشاه . وجميع قبائل الهنود الحمر متفقة على الاتجاه الذى تسكنه الكورو بورى . وهو نفس الاتجاه الذى قدم منه الامريكى. فأدركت على الفور أن شيئا فظيعا يكمن فى ذلك الاتجاه . وكان همى أن أكتشف ما هو ..

ـ وماذا فعلت عندئذ ؟

ـ بذلت الهدايا ، واستخدمت الوعيد ، الى أن اقنعت اثنين من الهنود الحمر أن يقوما بمهمة الارشاد . ومنذ اليوم التالى بدأت رحلتى فى ذلك الاتجاه . وبعد مغامرات ومخاطر عديدة وصلنا الى اقليم لم يرد له وصف ، بل ولم يزره من قبل بشر ، اللهم الا ذلك الرحالة المنكود الطالع . فهل لك الآن أن تلقى نظرة على هذه ؟

ثم قدم الى صورة فوتوغرافية ناصلة اللون . فقلت :

ـ أعتقد ان هذا هو الموضع الذى تمثله الصورة الملونة

فقال الاستاذ :

ـ هذا صحيح . وقد وجدت بها آثارا لمعسكر الرجل . والآن انظر الى هذه الصورة

وكانت الصورة تمثل رسما من مسافة أقرب للمنظر السابق . بيد أن الصورة كانت مشوهة . ولكنى استطعت أن أتبين تلك الصخرة التى تشبه الهرم ، والشجرة التى فوقها . فقلت :

ـ لا شك عندى فى صحتها اطلاقا ...

فقال :

ـ هذا ربح فى حد ذاته . أترى شيئا فوق قمة الصخرة ؟

ـ أرى شجرة ضخمة ، فوقها طائر ...

فقدم الى عدسة ، فنظرت خلالها وقلت :

ـ يلوح لى أن منقار الطائر عريض .. يخيل الى انه طائر البليكان

فقال الاستاذ :

ـ انه ليس طائر البليكان . بل ليس طائرا حقا . فقد نجحت فى صيده . وكان ذلك هو الدليل الحاسم الوحيد على تجاربى التى

www.ibtesama.com/vb

مرت بى هناك مما استطعت احضاره معى

فسألته قائلا :

ـ أهو لديك اذن ؟

فقال :

ـ كان عندى ثم ضاع فى النهر عندما غرق زورقنا . وقد حاولت استنقاذه . ولكن الشىء الوحيد الذى بقى فى يدى كان جزءا من جناحه . وهأنذا اضعه الآن بين يديك

ومن درج مكتبه استخرج ما لاح لى كأنه الجزء الاعلى من جناح خفاش كبير الحجم . وكان طوله على الاقل قدمين

ولذا قلت له :

ـ ياله من خفاش هائل !

فقال الاستاذ :

ـ كلا . انه ليس خفاشا ، ولا طائرا . بل هو زاحفة من الزواحف الطائرة من العصر الجوراسى وكان ظهور هذا الحيوان على وجه الارض منذ مائة وخمسين مليون سنة . واسمه العلمى هو « بترودكتيل » . وها هى ذى صورته كما هو معلوم لنا ، وتستطيع أن تقارن جناحه بالقطعة التى فى يدك

ومرت بى موجة من الذهول وأنا أنظر فى الصورة واقتنعت بكلامه فقلت :

ـ ان هذا لأروع شىء سمعت به فى حياتى حقا ! انك كولومبس العلم الذى اكتشف عالما مفقودا . وانى لآسف حقا لأنى شككت فى أمرك من قبل . وبعد ياسيدى ؟ ماذا فعلت بعد ذلك ؟

وظهر الرضى التام على الاستاذ وقال :

ـ وكنا فى فصل الامطار يا مستر مالونى ، وقد نفدت مئونتى فاكتشفت مرتادا جانبا من هذا الحاجز الصخرى الضخم . بيد أنى لم أعثر على وسيلة لتسلقه . وكانت الصخرة الهرمية الشكل التى رأيت البترو داكتيل فوقها وصدته ببندقيتى أقرب منالا . ولما كنت من متسلقى الجبال ، فقد استطعت الصعود الى منتصف المسافة الى قمتها . ومن ذلك الارتفاع تبدى لى منظر أوضح للسهل الذى يترامى فوق ذلك الحاجز الصخرى . فرأيته سهلا مترامیا جدا ،

www.ibtesama.com/vb

حتى انى لم استطع ان أجد له نهاية سواء شرقا أو غربا . وفى الداخل رايت أرضا تكثر بها المستنقعات والاوحال والاشجار الصغيرة ، وتحفل بالثعابين والهوام والحمى . وهذه المنطقة تحصين طبيعى لذلك الاقليم العجيب

فسألته :

ـ وهل رايت اى اثر آخر للحياة هناك ؟

فقال :

ـ كلا ياسيدى . لم ار شيئا من ذلك . ولكننا فى خلال الاسبوع الذى عسكرناه تحت سفح ذلك الحاجز الصخرى كنا نسمع أصواتا عجيبة للغاية تصدر من فوق ...

فعدت اسأله :

ـ ولكن ما تعليلك للوحش الذى رسمه الامريكى ؟

فقال الاستاذ :

ـ ليس فى وسعنا تعليل سوى أن نفترض انه لابد أن يكون قد توصل الى تسلق قمة الحاجز الصخرى ورأى ذلك الوحش هناك . ومن هذا نعلم انه لابد أن يوجد منفذ يؤدى الى هناك . وان ذلك المنفذ لابد أن يكون شاقا جدا . والا لهبطت منه تلك الوحوش واجتاحت الاقليم المحيط بها . هل هذا واضح ؟

فقلت :

ـ ولكن كيف صعدت الوحوش الى فوق ؟ كيف وجدت هناك؟

فقال الاستاذ :

ـ اعتقد انه لايوجد لذلك الا تعليل واحد فحسب . فأمريكا الجنوبية ـ كما لعلك سمعت ـ قارة جرانيتية . وفى هذه البقعة حدث ثوران بركانى كبير مفاجىء ، فى عصر بعيد . فارتفعت فجأة مساحة من الارض بكل محتوياتها فوق مستوى بقية اجزاء القارة . فلم تستطع قوانين الطبيعة أن تؤثر فى الحيوانات الموجودة من قبل فوق قمة هذه البقعة المرتفعة . وبهذا كتب لها البقاء

فقلت له :

ـ ان رايك هذا مقنع جدا . ويكفى أن تبسطه امام الجهات المختصة لكى تأخذ به

www.ibtesama.com/vb

فقال الاستاذ :

ـ وهكذا خيل الى لسذاجتى فى بادىء الامر ، ولكن الواقع لم يكن على هذه الصورة . ولم يصدق أحد قولى . وأصبح هذا الموضوع بغيضا الى نفسى ... ولا احب ان أخوض فيه . ومع ذلك سأحاول الشروع فى تناول المسألة من ناحية جديدة هذه الليلة ، فالمستر برسيفال والدرون عالم الاحياء المشهور سيلقى محاضرة فى قاعة معهد علم الحيوان عن « سجل العصور » وقد دعيت لحضور هذه المحاضرة . ولعلى يتاح لى أن أدلى ببعض الملاحظات للتدليل على وجود اغوار فى المسألة أعمق مما لديهم . وأرجو بهذه الوسيلة أن أحصل على ثمرة أفضل مما تيسر لى من قبل

فسألته بلهفة :

ـ وهل لى ان احضر ؟

فأجابنى بحرارة ودية :

ـ لا شك . فسيكون من دواعى ارتياحى أن أعلم ان لى حليفا واحدا فى القاعة ، بالغا ما بلغ قصوره وجهله بالموضوع . والآن يا مستر مالونى ، أرانى أعطيتك من وقتى اكثر مما كنت انوى ان أسمح لك به !

وسيسرنى أن أراك فى المحاضرة الليلة . وفى الوقت نفسه أرجو أن تكون مدركا ان شيئا مما قلته لك ليس للنشر

فقلت للأستاذ :

ـ ولكن مستر ماك آردل ، رئيس قسم الاخبار ، يريد أن يعرف ماذا صنعت معك ؟

فقال :

ـ قل له ما تشاء . ولك أن تقول له فيما تقول انه اذا ارسل الى من يعكر صفوى مرة اخرى ، فسوف انقض عليه بسوط الركوب !

وأخرجنى من الحجرة ...

www.ibtesama.com/vb

الفصل الخامس

سؤال !

غادرت منزل الاستاذ تشالنجر وسرعان ما وجدت نفسى فى حديقة انمور مرة اخرى . وقد بقيت فى راسى الذى يعانى صداعا شديدا فكرة واحدة هى التى تبقت من ذلك الاجتماع . وهى ان قصة الرجل كانت لا تخلو من صدق ، وانها ايضا على جانب عظيم من الاهمية ، وان عددا هائلا من الجازيت سوف يوزع متى حصلت على تصريح منه بنشر هذه القصة . وكانت هناك عربة أجرة منتظرة فى نهاية الطريق ، فقفزت داخلها واتجهت الى المكتب . فوجدت ماك آردل فى موضعه المعتاد . فبادرنى صائحا فى تلهف :

ـ حسنا ؟ ماذا وراءك ؟ لا تقل لى انه انقض عليك !

فأجبته قائلا :

ـ نشب بيننا خلاف يسير فى بداية الامر ، ولكنه لم يلبث أن ثاب الى مزيد من التعقل ، وتحدثنا حديثا هادئا لطيفا . بيد انى لم أظفر منه بشىء ... اعنى بشىء للنشر ...

فقال لى :

ـ لست واثقا من هذا . فانى أرى دائرة سوداء تحيط بعينك ، أنا واثق انه هو الذى صنع بعينك هذا . وهذا فى حد ذاته موضوع جيد صالح للنشر ! لن نسمح له باقامة عهد من الارهاب هكذا يا مستر مالونى ! وينبغى أن نلقن الرجل درسا طيبا لا ينساه . سأكتب مقالا عنه غدا ، وليس عليك الا أن تعطينى المادة اللازمة ، وسأقوم أنا بفضحه واظهر ما هو عليه من غش وخديعة

فقلت له :

www.ibtesama.com/vb

ـ هذا ما لن افعله ياسيدى !

ـ ولم لا ؟

ـ لأنه ليس غشاشا ولا مخادعا على الاطلاق !

فهدد ماك آردل صائحا :

ـ ماذا تقول ؟ لا اخالك تريد أن تقول انك تصدق تلك الترهات عن الحيوانات التى ترجع الى عصر ما قبل التاريخ ، وعن ثعابين البحر الضخمة

فأجبته قائلا :

ـ هذا شيء لا علم لى به ياسيدى . ولكنى اعتقد انه وفق الى شيء جديد لم يسبق اليه

فصاح ماك آردل :

ـ اذن بحق السماء اكتب عن هذا الشيء الجديد يا رجل !

فأوجزت له فى بضع عبارات قصة تشالنجر ، وذكرت له وعدى اياه الا اكتب عن ذلك شيئا . فقال آخر الامر :

ـ ليكن يا مستر مالونى . ولكن الاجتماع العلمى الذى سيعقد هذه الليلة لا يمكن ان يكون أمره سرا على كل حال . ولا اعتقد أن أى صحيفة من الصحف ستهتم بالكتابة عنه ، لأن والدرون سبق أن كتبت عنه الصحف وذكرت آراءه من قبل عشرات المرات ، ولا أحد من الصحفيين يعلم أن تشالنجر ينوى أن يتحدث فى هذا الاجتماع . وبما انك ستكون حاضرا هناك على كل حال ، فما عليك الا أن تعد لنا تقريرا مفصلا تاما عما سيجرى فى الاجتماع . وسأحجز لك فراغا فى العدد الى منتصف الليل

▭

وكنت قد امضيت يوما حافلا بالعمل ، فتناولت عشاء مبكرا مع صديقى تارب هنرى فى النادى

وفى اثناء تناول العشاء رويت له بايجاز ما وقع لى فى مغامرتى . فأصغى لكلامى والابتسامة تعلو محياه ، ثم انفجر ضاحكا عندما سمع ان الاستاذ تمكن من اقناعى بآرائه . وعندئذ خطرت لى فكرة موفقة ، فقلت له :

ـ هلا ذهبت معى الى الاجتماع ؟

www.ibtesama.com/vb

فأجابنى قائلا :

ـ ان تشالنجر يكاد يكون أبغض رجل الى الناس فى لندن كلها ، ولو ذهب الى هناك طلبة الطب لحدثت مشاجرة حتما . ولست أحب ان أتورط فى شىء من هذا القبيل

فقلت له :

ـ ولكنك ستكون على الاقل أنصفت الرجل بذهابك لسماع حجته وهو يبسط قضيته

فقال مقتنعا :

ـ ليكن .. انى تحت تصرفك هذا المساء ...

ولما وصلنا الى القاعة ، وجدنا فيها خلقا كثيرين ، أكثر كثيرا مما توقعناه . ورأينا ثمة اساتذة من ذوى اللحى البيضاء ، كما رأينا ارجالا من الناس أقل من هؤلاء طبقة ، فأدركنا ان الاجتماع سيكون شعبيا وعلميا فى آن واحد

واستطعت أن أرى فى الشرفات ، والاقسام الخلفية من القاعة صفوفا وراء صفوف من الوجوه المألوفة بين طلاب الطب ومن الى قبيلهم . وكان الجو السائد الآن فى الاجتماع جو المرح ، مع ميل الى تبادل النكات والمزاح الشخصى ، مما كان يبشر بسهرة ممتعة طروب ..

ولذا ، عندما مر الاستاذ تشالنجر فى القاعة ليحتل مكانه فى الطرف الاقصى من الصف الامامى فوق المنصة ، انفجرت بين الناس صيحة ترحيب عالية سرت فيهم من أول الجمع الى آخره ، الى أن بدأت أشك فى صواب ما قاله لى تارب هنرى عن احتمال نشوب مشاجرة . فالطلاب الذين كانوا موجودين هناك . لم يكن حضورهم من أجل المحاضرة فحسب ، بل لأن الاشاعة سرت فيما بين الجميع بأن الاستاذ المشهور تشالنجر سوف يشترك فى أبحاث ذلك الاجتماع

أما الجالسون فى المقاعد الامامية من المستمعين ذوى الثياب الانيقة فقد ضحكوا فى استظراف عندما مر بهم تشالنجر ، كأنما ما أظهره الطلاب فى تلك المناسبة لم يكن مستهجنا لديهم

وكانت هناك شائبة من الاستفزاز والعداء فى تلك المظاهرة ولكن خيل الى ان الاستقبال فى مجموعه هو ذلك الاستقبال الصاخب

www.ibtesama.com/vb

لشخص يسلى الناس ويثير اهتمامهم ، أكثر من كونه استقبالا لشخص مكروه أو مزدرى

وكان تشالنجر على كل حال يبتسم فى تحد . الى أن جلس متباطئا فى مقعده ، ونفخ صدره ، وتخلل شعر لحيته الطويلة بيده وهو ينظر الى القاعة المزدحمة من امامه

وبمجرد أن تلاشت ضجة وصوله الى القاعة ، ظهر رئيس الاجتماع . فقام الرئيس بتقديم المحاضر الى الجمهور . وكأنه كان يخاطب بكلماته غير المسموعة كوب الماء الذى أمامه . ثم هبط فى مقعده ، ونهض مستر والدرون المحاضر الشعبى المشهور بين عاصفة من التصفيق العام . وشرع فى محاضرته

وبدأ المحاضر بتقديم نظرة سريعة الى الخليقة كلها فحدثنا عن الكرة الارضية . وكيف كانت كتلة ضخمة من الغازات الملتهبة ، تدور فى الفضاء . ثم صور لنا تيبس تلك الكتلة الغازية . وتكون الجبال والبحار . ثم ظهور الحياة فوق الارض

وتطرق بعد ذلك محاضرنا الى سلم الحياة الحيوانية الكبير ، ابتداء من درجته السفلى التى تتمثل فى المخلوقات البحرية الضعيفة . وأخذ يصعد بنا الى الزواحف والاسماك . الى أن وصلنا الى فأر القنغر . وهو مخلوق يلد صغاره حية . وهو الجد المباشر لجميع الثدييات ولعله أيضا الجد المباشر لكل واحد من المستمعين للمحاضرة !

وسرت بين المستمعين موجة من الضحك وفرقعت نكات صادرة من بعض طلبة الطب ، ورد المحاضر على هذه النكات بمثلها ، لاذعا مقاطعيه ببديهة حاضرة . ولما عاد الصمت ، عاد مستر والدرون الى تصويره للماضى ، والى جفاف بعض البحار ، وبروز الشواطىء الرملية . وجنوح المخلوقات البحرية الى الالتجاء للحياة فوق الطبقات الطينية حيث كانت تنتظرهم وفرة الغذاء . الامر الذى أدى الى نمو تلك الحيوانات البحرية البرية نموا هائلا

واضاف المحاضر الى ذلك قوله :

ـ وعلى هذا يا حضرات السيدات والسادة ، ظهرت تلك الذرية الفظيعة من الزواحف الهائلة الشبيهة بالسحالى ، والتى لم تزل حتى

www.ibtesama.com/vb

اليوم تفزع ابصارنا عندما نشاهدها فى متاحف التاريخ الطبيعى . ولـكنها لحسن الحظ قد انقرضت تماما قبـل ظهور باكورة الجنس البشرى على ظهر هذا الـكوكب بمدة طويلة ..

وهدر صوت من فوق المنصة يصيح :

ـ سؤال !

وكان مستر والدرون شخصا لا يحب أى نوع من أنواع المقاطعة عندما يلقى محاضرة . فتمهل برهة . ثم رفع صوته مكرراً عباراته :

ـ تلاشت تلك المخلوقات الفظيعة قبل ظهور الانسان ...

ومرة اخرى زمجر الصوت قائلا :

ـ سؤال !

فنظر والدرون بدهشة مستعرضا صف الاساتذة الجالسين فوق المنصة الى ان وقعت عيناه على سحنة تشالنجر الذى مال فى مقعده الى الوراء وقد اغمض عينيه وظهر الاستمتاع على محياه فـكأنه يبتسم وهو نائم . فابتسم والدرون كذلك واستأنف محاضرته على أمل الا يقوم تشالنجر بمزيد من المقاطعة . ولـكن الامر لم يجر على هذا النحو . فكلما أشار والدرون الى كلمة انقراض أو ما قبل التاريخ ليصف الحياة التى كانت سائدة فى تلك العصور السحيقة ، كان الخوار المعهود ينطق من فم الاستاذ تشالنجر . وبدأ المستمعون يتوقعون ذلك الخوار فى مناسبته . ويقهقهون تلذذا بصدوره

ومع ان والدرون محاضر متمرس ورجل قوى الشخصية ، الا انه فقد سيطرته على نفسـه وصبره . وجعل يكرر كلامه مرارا . حتى اذا عجز عن تحمل المقاطعـة ، التفت فى غضب الى تشالنجر وقال له صائحا :

ـ ان هذا حقيقة أمر لا يطاق . ولذا أجدنى مكرها على ان أطلب اليك يا أستاذ تشالنجر أن تكف عن هذه المقاطعة التى تنم عن جهالة وسوء تهذيب !

فأجابه تشالنجر قائلا :

ـ وأنا أيضا مكره على أن أطلب اليك يا مستر والدرون ان تكف عن تقرير أمور ليست مطابقة تمام المطابقة للوقائع العلميه !

فأحدثت هذه الـكلمات وقعا كوقع العاصفة فى القاعة . وسرعان

www.ibtesama.com/vb

ما قفز رئيس الاجتماع واقفا على قدميه وأخذ يطوح ذراعيه طالبا الصمت . وصاح :

ـ يا أستاذ تشالنجر . الآراء الشخصية وقتها فيما بعد

فابتسم المقاطع وانحنى وأخذ يربت بيده على لحيته الطويلة ثم جلس فى مقعده

واستأنف والدرون أقواله . وهو يرمى بين الحين والحين الاستاذ بنظرة غاضبة . والاستاذ يبدو كأنما قد استسلم للنوم العميق وعلى محياه ابتسامة سعادة

وأخيرا وصلت المحاضرة الى ختامها . الا أن الجمهور كان فريسة للقلق والانتظار . وجلس والدرون ثم نهض رئيس الاجتماع فقدم الاستاذ تشالنجر ، الذى برز الى طرف المنصة وقال :

ـ سيداتى وسادتى : لقد وقع على الاختيار لأقترح قرارا بشكر السيد والدرون على خطبته المفرطة فى الخيال التى استمعنا اليها الآن . وفى هذه الخطبة نقاط أخالفه فيها . وكان من واجبى أن أنبه اليها فى حينها . ولكن المستر والدرون على كل حال قد أحس . لانه قدم الينا عرضا مبسطا مثيرا للاهتمام لما يعتقد أنه التاريخ الواقعى لكوكبنا الارضى . ولكن مستر والدرون أخطأ خطأ كبيرا عندما خيل اليه ان عدم مشاهدته شخصيا لما يسميه الحيوانات قبل التاريخية سبب كاف للقول بأن هذه المخلوقات لم يعد لها وجود . ان هذه الحيوانات تعتبر حقا كما قال هو أجدادنا الاولين ! ولكنهم ايضا أجدادنا المعاصرون . فهم أجداد يمكن العثور عليهم حتى اليوم بأشكالهم المروعة الفظيعة ، لو ان المرء كانت لديه الهمة والبأس كى ينقب عن مواطن هذه الحيوانات فى الوقت الحاضر . ان هذه المخلوقات التى يزعم البعض انها ترجع الى العصر الجوراسى ، والتى تستطيع ان تتصيد وتلتهم أضخم وأضرى وأشرس ثدييانا ، لم تزل موجودة على ظهر الارض

وصاح بعض الحاضرين :

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ودوى تصفيق حاد لهذا السؤال وارتفعت ضجة أصوات تهتف :

ـ كذاب !

www.ibtesama.com/vb

ـ ليس فى نيتى أن أناقشكم هذه النقطة . فالمسألة لا تستحق هذا العناء . والحقيقة هى الحقيقة . ولا يستطيع ضجة العدد العديد من الشبان الحمقى ، بل ومن ذوى الاسنان الذين لا يقلون فيما أعتقد حماقة عن الشبان ، أقول لا يستطيع هذا العدد أن يؤثر فى حقيقة الامر . وانى أزعم انى قد فتحت ميدانا جديدا من ميادين العلم . وأنتم تجادلوننى فى هذا وتنكرونه على ..

فارتفعت هتافات تؤكد ذلك الانكار فقال :

ـ اذن سأضعكم امام الامر الواقع . وأطلب اليكم خوض الامتحان . فهل لكم أن تنتخبوا واحدا من بينكم او اكثر من واحد كى يذهبوا ممثلين لكم ليختبروا ما زعمته باسمكم ؟

فنهض مستر سامرلى أستاذ التشريح المعروف وطلب من الاستاذ تشالنجر ان يذكر خطوط الطول والعرض التى توجد عندها المنطقة التى يمكن ان توجد بها الحيوانات قبل التاريخية

وأجاب تشالنجر بأن تلك المنطقة موجودة فى حوض نهر الامازون . بيد انه لا يستطيع أن يدلى بمزيد من المعلومات المفصلة لأسباب وجيهة يعرفها هو . الا انه مع ذلك مستعد أن يقدم هذه المعلومات المفصلة مع التحذيرات المناسبة والاحتياطات الى لجنة يقوم باختيارها الحاضرون . وطلب من مستر سامرلى أن ينضم الى تلك اللجنة كى يقوم باختبار مزاعمه شخصيا

ووافق مستر سامرلى على ذلك الاقتراح . ولما طلب اثنان علاوة عليه من المتطوعين ، أسرعت فقدمت نفسى معتقدا ان تلك هى الفرصة التى حدثتنى عنها جلاديس . فان جلاديس كانت ولا شك ستدفعنى الى الذهاب . ولذا قررت أن أنفذ مشيئتها

ونهض رجل طويل القامة أيضا فسأله الرئيس :

ـ ما اسمك ياسيدى ؟

ـ أنا اللورد جون رکستون . وقد سبق لى السفر الى الامازون . وأعرف المنطقة كلها . ولدى الكفاءة الخاصة لهذا التحقيق العلمى

فقال رئيس الاجتماع :

ـ ان اللورد جون رکستون له شهرة عالمية بوصفه رحالة ،

www.ibtesama.com/vb

ورياضيا ، وفى الوقت نفسه يستحسن بلا شك أن يكون فى البعثة عضو يمثل الصحافة فى تلك الرحلة

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ اذن أقترح أن يتم انتخاب هذين السيدين ليكونا ممثلين لهذا الاجتماع . كى يصحبا الاستاذ سامرلى فى هذه الرحلة بقصد كتابة تقرير عن مدى صدق مزاعمى . وأتعهد أنا من جانبى أن أضع بين أيديهم المعلومات التى تمكنهم من الاهتداء الى الطريق

وهكذا تم بين الهتاف والصياح تقرير مصيرنا . والحق ان عقلى كان نصف مشلول بتأثير ضخامة المشروع الجديد الذى برز امامى فجأة

وبينما انا منفلت من القاعة . شعرت بلمسة عند مرفقى . فالتفت ووجدت نفسى أتطلع الى الرجل الطويل القامة الذى كان قد تطوع ليكون رفيقى فى تلك الرحلة الغريبة . وقال لى :

ـ مستر مالونى فيما اعتقد . وسنكون زميلين فى الرحلة وبما أن مسكنى فى الناحية الاخرى من الطريق تماما . فلعلك تتكرم باتاحة نصف ساعة لى لأن امامى نقطة أو نقطتين اشعر برغبة شديدة فى بحثهما معك أثناء هذه الزيارة

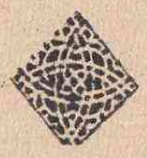

www.ibtesama.com/vb

الفصل السادس

كنت هراوة الرب

اتجهت أنا واللورد جون ركستون هابطين شـــارع فيجو معا ، وسرعان ما وصلنا الى مسكنه ، فدفع بابا فانفتح ، ثم ضغط على زر كهربائى . ووقفت فى فرجة الباب ونظرت حولى وشعرت شعورا عاما بارتياح غير عادى ورفاهية وأناقة . ففى كل موضع رايت بذخ ذى اليسار ممتزجا بالذوق الحسن والاهمال الذى يعهـــد فى بيت الرجل الاعزب

ففى وسط الحجرة كانت منضدة سوداء مطعمة بالذهب وفوقها الاكواب وزجاجات الشراب . وتقدم مضـــيفى وشرع يعد قدحين حافلين لى وله ، وبعد أن أومأ لى نحو مقعد وثير جلست فيه ، وضع القدح بالقرب منه . ثم جلس قبالتى . ونظر الى نظرة ثاقبة من عينيه الغريبتين الوقادتين

وجعلت أرقب ملامح وجهه وتفاصـــيلها ، تلك الملامح التى كانت مألوفة لى من قبل عن طريق صوره الـكثيرة المنشورة فى الصحف ، وكان له أنف قوى معقوف ، ووجنتان غائرتان ، وشـــعر داكن محمر تخف غزارته فوق يافوخه ، وله شارب ، ولحية صغيرة تغطى ذقنه البارز الى الامام . أما جلده فأشبه فى حمرته بلون الفخار التى تصنع منه أصص الازهار ، من أثر الشـــمس والهواء . أما حاجباه فكثيفان بارزان ، مما أضفى على عينيه الباردتين بطبعهما منظرا يكاد يكون ضاريا

وكان أقرب للنحافة ، بيد انه قوى البنية للغـــاية . والحق انه كثيرا ما أثبت عمليا انه ينـــدر أن يوجد فى انجلترا رجال يطيقون ما يقدر على بذله من الجهود . وكان طوله يزيد قليلا على ســـتة

www.ibtesama.com/vb

أقدام ، بيد أنه كان يبدو للعين أقصر قامة من ذلك بسبب استدارة كتفيه استدارة غريبة

وهذه هى صورة اللورد جون ركستون الشهير كما تراءت لى وهو جالس قبالتى يعض على سيجاره بعنف ، وهو يرقبنى بامعان ، وقد طال صمته ...

واخيرا سمعته يقول لى :

ـ حسنا ، ها نحن أولاء قد فعلناها اخيرا يا فتاى الصغير ! أجل . لقد قفزنا قفزة كبيرة ، أنا وأنت . واظنك حينما دخلت الى تلك القاعة الليلة لم تكن تفكر فى شىء من ذلك ، ولم يخطر لك ببال ؟

ـ لم تخطر لى الفكرة اطلاقا ...

ـ وأنا كذلك . لم أفكر فى ذلك أدنى تفكير . واذا علمت انى عائد لتوى من أوغندا منذ ثلاثة اسابيع ،وانى استأجرت بيتا فى اسكتلنده لقضاء بعض الوقت فيه ووقعت العقد وكل شىء ، فماذا ترى فى ذلك ؟

ـ اما أنا ، فهذه الرحلة تتفق مع عملى . فأنا صحفى اعمل فى الجازيت

ـ طبعا . فقد قلت أنت ذلك حين تصديت للأمر . وبهذه المناسبة ، عندى لك مهمة صغيرة ، ان رضيت بمعاونتى فيها

ـ بكل سرور

ـ انك لا تبالى بالمخاطرة . اليس كذلك ؟

ـ ما هى المخاطرة ؟

ـ المسألة ان لى صديقا يقيم فى الحجرة التى فوق هذه تماما . وهو رياضى كبير . فمع انى يمكن أن أجاريه فى الامور العادية ، الا انه فى رياضة القفز يفوقنى بمراحل . بيد انه عندما لايكون مشغولا بالتمرين يفرط فى الشراب افراطا عظيما . وقد أصيب المسكين يوم الثلاثاء الماضى بالحمى . فاستولى عليه الهياج كأنه الشيطان منذ ذلك الحين . وقد قرر الاطباء انه سوف يموت ما لم تنزل جوفه بعض كميات من الاطعمة ولكنه راقد فى فراشه وفوق وسادته مسدس محشو بالرصاص ويقسم جهد ايمانه انه سيطلق الرصاصات

www.ibtesama.com/vb

الست فى جسد اى شخص يقترب منه . ولذا لم يجرؤ اى واحد من خدمه على الاقتراب منه . وهو رجل عنيد صعب المراس . واصابته بالرصاص مميتة ولكنك لا تستطيع ان تترك بطلا رياضيا مثل جاك يموت هكذا

ـ وماذا تنوى ان تفعل ؟

ـ ان الفكرة التى اختمرت عندى ان ننقض عليه أنا وانت وعلى اسوأ الفروض لن يستطيع ان يصيب بأذى الا واحدا منا نحن الاثنين . اما الآخر فسوف يصل اليه . وعندئذ سنتمكن من تقييد ذراعيه وارغام هذا المسكين على تناول الوجبة التى تنقذ حياته

ولست اظن انى رجل شجاع بصفة خاصة . بل انى رجل ايرلندى ذو خيال يجسم لى المجهول . ويجعله فظيعا أهول من حقيقته . بيد انى نشأت وبى فزع من تهمة الجبن ومن كلّ شىء يمكن أن يلصق بى تلك التهمة . ولذا فانى على الرغم من انتفاض كل عصب فى جسمى للتراجع عن هذا الشخص الذى أورثته الخمر الجنون والهياج ، والذى تمثلته فى الحجرة العليا . الا انى اجبت بصوت يظهر فيه عدم الاكتراث بأنى على استعداد للمضى مع اللورد فى هذه المهمة

ونهضت من مقعدى ، ونهض هو من مقعده كذلك . ثم اذا به يبتسم ابتسامة ودودا ويربت على صدرى مرتين أو ثلاث مرات ثم يدفعنى آخر الامر ليجلسنى فى مقعدى قائلا :

ـ وهو كذلك يا فتاى . انك تصلح

فنظرت اليه فى دهشة . فاستطرد قائلا :

ـ المسألة كما يأتى . انى أنظر الى رحلة أمريكا الجنوبية هذه نظرتى الى شىء خطير جدى . فان كان أحد ينوى أن يصاحبنى فيها فانى أريد أن يكون ذلك الرجل شخصا يمكننى أن أعتمد عليه . ولهذا عملت على اختبارك . واجدنى مطالبا بأن أقر لك بالخروج من الاختبار فائزا . فالامر موكول اليك والى فى النهاية ، لأن ذلك العجوز سامرلى سيحتاج الى من يعتنى به عناية مربية أطفال منذ البداية . والآن علينا أن نرتب أمورنا كما ينبغى ، وها هى ذى مواعيد السفن منشورة فى الصفحة الاولى من صحيفة التايمز .

www.ibtesama.com/vb

وهناك سفينة ستقلع متجهة الى بارا يوم الاربعاء بعد التالى . فاذا استطاع الاستاذ واستطعت انت التجهز . ففى اعتقادى اننا يجب أن نركب تلك السفينة ... ماذا تقول ؟ حسنا جدا . سأرتب انا معه الامر . والآن ماذا سنفعل بخصوص الادوات التى تلزمنا للرحلة ؟

ـ ان صحيفتى ستتولى ذلك عنى

ـ أتستطيع أن تصيب الهدف بالرصاص ؟

ـ فى المستوى المتوسط ..

ـ يا اله الرحمة ! أانت سىء الاصابة الى هذا الحد . اعتقد انك يجب ان تحسن استعمال البندقية فى أمريكا الجنوبية . فما لم يكن صديقنا الاستاذ مجنونا أو كذابا ، فلا مناص من أن نشاهد بأعيننا اشياء غريبة قبل أن نعود الى الوطن. ما هو طراز بندقيتك ؟

وقام فعبر الحجرة الى دولاب من الخشب المتين المعروف بخشب البلوط ، فلما فتحه لمحت صفوفا لامعة من فوهات البنادق مصفوفة متجاورة كأنها انابيب الارغن . وقال :

ـ سأرتب الامر بحيث أسلحك من بطاريتى الخاصة

واخذ يخرج مجموعة من البنادق البديعة واحدة تلو الاخرى . ويفتح كل واحدة منها ويغلقها محدثا صوتا له رنين . ثم يربت عليها وهو يعيدها الى جرابها بحنان الأم حين تداعب أطفالها

وتناول احداها وقال لى :

ـ هذه هى البندقية التى استخدمتها ضد النخاسين من أهل بيرو منذ ثلاث سنوات . فقد كنت هراوة الرب فى تلك الاصقاع . وهذا كلام أقوله لك مع انك لن تجده مكتوبا فى اى كتاب مطبوع. فهناك أوقات أيها الشاب يجب على كل واحد منا أن يقف فيها وقفة للحق والعدالة الانسانية . والا فلن تستطيع بعدها أن تشعر انك نظيف . وهذا هو السبب فى اننى أشعلت حربا على مسئوليتى الخاصة . أعلنت تلك الحرب بنفسى . وحملت اعباءها بنفسى . وختمتها بنفسى . وكل ندبة من هذه تدل على قتيل من تجار الرقيق . وها انت ذا ترى صفا طويلا من تلك الندوب . وهذه الندبة الكبيرة من أجل بدرولوبيز ملك هؤلاء النخاسين جميعا

www.ibtesama.com/vb

الذى قتلته عند مستنقع وراء نهر بوتومايو . والآن هاك شيئا سوف ينفعك

ثم تناول بندقية بديعة وقدمها الى قائلا :

ـ انك تستطيع أن تركن الى هذه البندقية فى انقاذ حياتك

ثم أغلق باب دولابه المصنوع من خشب البلوط مستطردا وهو يكر راجعا الى مقعده :

ـ وبهذه المناسبة . ما الذى تعرفه عن هذا الاستاذ تشالنجر ؟

ـ لم أره فى حياتى قبلَ اليوم

فقال :

ـ ولا انا رايته قبل اليوم . ومن المضحك حقا أن يبحر كلانا بناء على أوامر مختومة من رجلٍ لا نعرفه . واظن ان اخوانه فى العلم لا يحبونه . فكيف اتفق لك أن تهتم انت بهذا الموضوع ؟

فأخبرته بايجاز بجميع تفاصيلُ قصة مقابلتى للأستاذ تشالنجر . وجعل يصغى لما أقول بانتباه . ثم استخرج خريطة لأمريكا الجنوبية وبسطها فوق المنضدة . وقال بجد :

ـ انى أصدق كلَ كلمة قالها لك . واعتبره صادقا فى جميع تلك الاقوال . وتذكر انى اعرف الموضوع الذى أتكلم عنه معرفة جيدة فأمريكا الجنوبية مكان له فى قلبى محبة . لانها أكثر بقاع هذا الكوكب روعة وثروة وفخامة . والناس لم يعرفوها بعد حق معرفتها . ولا يدركون ماذا يمكن أن تصير اليه فى المستقبل . اما انا فجبتها صاعدا هابطا من أقصاها الى أقصاها بسبب الحرب التى أشعلتها على تجار الرقيق . وحينما كنت هناك سمعت قصصا من هذا القبيل . هى من اساطير الهنود الحمر وما الى ذلك ، ولكن ما من شك ان وراء هذه الاساطير شيئا حقيقيا . وكلما عرفت المزيد من امر ذلك الاقليم أيها الشاب ، كنت اقدر على ادراك ان أى شىء يمكن أن يحدث . فكل شىء فيها ممكن . فلماذا يمتنع أن يكون شىء جديد رائع موجودا فى مثل ذلك الاقليم ؟ ولماذا لا نكون نحن من كتب لهم الكشف عنه ؟

وضحك مسرورا بتلك الخاطرة

ولعلنى اطلت كثيرا الحديث عن هذا الرجل الذى عرفته حديثا

www.ibtesama.com/vb

ولكن هذا الرجل سوف يكون رفيقى مدى أيام كثيرة ولهذا حاولت أن أصوره هنا على النحو الذى رايته به أول مرة . ولم أنتزع نفسى من صحبته الا لحاجتى الى انجاز تقريرى عن اجتماع تلك الليلة . فتركته جالسا يقوم بتزييت بندقيته المفضلة وهو يبتسم لنفسه مفكرا فى المغامرات التى تنتظرنا

وصار واضحا لدى انه لئن كانت الاخطار تنتظرنا ، فما كنت لأجد فى انجلترا كلها دماغا أشد اتزانا وهدوءا أو روحا أعظم شجاعة من هذا الرجل اقاسمه لقاء تلك الاخطار الجسام

ومع انى كنت أشعر باعياء بعد احداث ذلك اليوم العجيبة ، فقد جلست تلك الليلة الى ساعة متأخرة مع ماك اردل رئيس قسم الاخبار ، وشرحت له الموقف كله . فرأى من الاهمية بمكان أن يرفع الامر فى الصباح التالى ويضعه أمام أنظار رئيسنا

وكان من المتفق عليه بعد ذلك أن أقوم بارسال تقريرات عن مغامراتنا فى امريكا الجنوبية ، على شكل خطابات الى ماك اردل وهذه التقريرات تنشر أو تحفظ على حسب ما يبديه الاستاذ تشالنجر

□

والآن ياقرائى الصابرين . لم أعد أستطيع توجيه الخطاب اليكم بصفة مباشرة بل من الآن فصاعدا لن يكون الاتصال بيننا الا عن طريق الصحيفة التى أمثلها . وأنا اكتب هذه السطور الاخيرة فى صالون عابرة المحيط فرنشسكا وسيقوم بتوصيل هذه السطور الى يد مستر ماك اردل المرشد الذى يقود سفينتنا الى خارج الميناء

وفى هذا الصباح كنا نحن الثلاثة : الاستاذ سامرلى ، واللورد جون ركستون ، وأنا . نتمشى على رصيف الميناء متجهين الى سلم الباخرة الكبيرة التى كانت متأهبة لرفع مراسيها . وكان أمامنا حمال يدفع (ترولى) حافلا بحقائبنا وبنادقنا . وفجأة سمعنا عند وصولنا الى السفينة صيحة من خلفنا واذا بالاستاذ تشالنجر الذى كان قد وعد بتوديعنا على الميناء يقول :

ـ عندى كلمات قليلة اقولها لكم . وهى كلمات من المستطاع قولها لكم هنا على الرصيف . لأنى افضل عدم الصعود الى السفينة . وانى ارجو منكم الا يخيل اليكم اننى مدين لكم بأى

www.ibtesama.com/vb

وجه من الوجوه لقيامكم بهذه الرحلة . بل انى اريد منكم أن تفهموا جيدا اننى لا اكترث مطلقا لهذا الموضوع . وارفض أن اكون مدينا لكم باى دين شخصى أو معروف . فالحق هو الحق . وليس فى وسع اى شيء مما ستقررونه أن يؤثر فى ذلك ادنى تأثير . واما توجيهاتى لارشادكم فسوف تكون فى ظرف مختوم . وليس لكم أن تفضوا هذا المظروف الا عندما تصلوا الى مدينة تقع على نهر الامازون يقال لها مدينة ماناوس . ولكن لا يجوز لكم فض المظروف الا فى اليوم والساعة المبينين خارجه . فهل ترانى أوضحت مرادى ؟ انى أدع الرعاية الدقيقة لشروطى هذه أمانة فى ذمتكم . أما فيما يختص بك يا مستر مالونى . فسوف لا اقيم تحفظات على خطاباتك للصحيفة الا انى اطالبك الا تذكر اى تحديد واضح للجهة التى تقصدها . والا ينشر شيء على الناس قبل عودتك الى الوطن . والآن وداعا ياسيدى

ثم دار على عقبيه وبعد دقيقة واحدة استطعت أن ارى من فوق السفينة قامته القصيرة العريضة تتحرك مبتعدة وهو يشق طريقه راجعا الى قطاره الذى سيركبه الىّ لندن

وها نحن الآن قد خرجنا الى قنال المانش . وانى اسمع الآن الناقوس الاخير لتسليم الخطابات . لأن مرشد السفينة سيغادرنا . فليبارك الله جميع من سنتركهم خلفنا . وليكتب لنا الله العودة اليهم سالمين

www.ibtesama.com/vb

الفصل السابع

غدًا نختفى !

وصلنا أخيرا الى مدينة ماناوس ، بعد رحلة بحرية طويلة يبدو انها مترفة فاخرة ، ورحلة فى نهر الامازون من مصبه فى اتجاه المنبع ، وهناك قام المستر شورتمان وكيل الشركة البريطانية ـ البرازيلية للتجارة بتقديم الضيافة لنا فى بيته الوثير الى اليوم الذى أصبح لنا فيه الحق فى فتح الخطاب الذى يحتوى على التعليمات الصادرة الينا من الاستاذ تشالنجر . وفى خلال رحلتنا كنا قد استخدمنا عددا من الناس فى حاشيتنا ، وهؤلاء الناس سوف يقومون بدور غير صغير فيما سيقع لنا من الحوادث

وأول هؤلاء الناس زنجى ضخم الجسم عملاق يسمى زامبو فكأنه هرقل أسود اللون ، طيع كأنه جواد ، ومستوى ذكائه قريب من مستوى ذكاء الجواد . وقد أدخلناه خدمتنا فى مدينة بارا بناء على تزكية من شركة البواخر . وكان قد تعلم على ظهر بواخر تلك الشركة أن يتكلم شيئا من اللغة الانجليزية . وفى مدينة بارا ايضا استخدمنا جوميز ومانويل ، وهما هجينان من أهالى أعالى النهر كانا قد حضرا الى الميناء بحمولة من الخشب الاحمر . وهذان الرجلان قويا البنية لهما لحية وفى شكلهما شراسة . وهما أشبه بالفهدين فى النشاط والخشونة . وكلاهما قضى حياته فى تلك الجهات القريبة من منبع نهر الامازون والتى سوف نقوم بارتيادها والكشف عنها . وكانت هذه التزكية هى التى دفعت اللورد جون الى الحاقهما بالعمل

وكان احدهما جوميز يتمتع بمزية على صاحبه ، هى قدرته على التحدث بالانجليزية بجلاء واتقان . وقد قبل هذان الرجلان العمل

www.ibtesama.com/vb

لدينا بصفة خدم خصوصيين وللقيام بالطهو وأداء جميع الخدمات المطلوبة منهما . نظير مرتب مقداره خمسة عشر دولارا فى الشهر

وفضلا عن هذين الحقنا بخدمتنا ايضا ثلاثة هنود حمر من بوليفيا ، يتمتعون بمهارة فائقة فى صيد السمك وجميع أعمال الزوارق . وقد اشتهروا بذلك بين جميع قبائل النهر . وزعيم هؤلاء الثلاثة يسمى مويو . وهو اسم قبيلته اما الاثنان الآخران فاسمهما جوزيه وفرناندو

اذن كان هناك مجموعة مكونة من ثلاثة رجال بيض ، ومن هجينين مولدين ، وزنجى واحد ، وثلاثة هنود حمر ، وهذا هو قوام البعثة التى لبثت تنتظر التعليمات فى مدينة ماناوس قبل قيامها برحلتها التنقيبية الغريبة

وأخيرا ، بعد أسبوع منهك للقوى . حل اليوم وحلت الساعة المسجلين على المظروف المختوم

وانى أطلب الى القراء ان يتصوروا حجرة الجلوس المليئة بالظل المسدلة الستائر فى بيت مستر شورتمان على بعد ميلين من مدينة ماناوس . وفى الخارج كان وهج الشمس النحاسى الاصفر يغمر كل شىء ، وهنا وهناك تبدو ظلال أشجار النخيل سوداء محددة ، شبيهة بالاشجار نفسها فى قوتها ووضوحها

وكان الهواء ساكنا تلمؤه تلك الهمهمة المستمرة المنبعثة من الحشرات الاستوائية . ومن وراء الشرفة الواسعة حديقة صغيرة خالية من الاشجار

وكنا جالسين فى الداخل حول مائدة من الخيزران موضوع فوقها مظروف مختوم ، وقد كتب عليه من الخارج بخط يد الاستاذ تشالنجر هذه الكلمات :

ـ تعليمات الى اللورد جون ركستون وأصحابه . تفتح فى مدينة ماناوس فى يوم ١٥ يولية فى الساعة الثانية عشرة تماما

ووضع اللورد جون ساعته فوق المائدة بجواره ثم قال :

ـ بقى أمامنا سبع دقائق . فالعزيز العجوز دقيق جدا فى تعليماته

وابتسم الاستاذ سامرلى ابتسامة صفراء وهو يتناول المظروف بين يديه قائلا :

www.ibtesama.com/vb

ـ ماذا ياترى يمكن أن يكون الفرق لو اننا فتحنا المظروف الآن أو بعد سبع دقائق ؟ فالمسألة كلها جزء من ذلك الهراء الذى يؤسفنى أن أقول ان الكاتب مشهور به

فقال اللورد جون :

ـ عفوك . اننا يجب أن نلعب اللعبة على حسب الاصول والقواعد . والمسألة مسألة الرجل العجوز تشالنجر . ونحن هنا على حسب ارادته . فلا شك انه سيكون سيئا غاية السوء من جانبنا ان لم نتبع تعليماته حرفيا

فصاح الاستاذ بمرارة :

ـ يا لها من مسألة عجيبة ! لقد خطر لى وأنا فى لندن انها حماقة . ولكنى مضطر ان أقول الآن اننى أراها أشد حماقة بعد أن لامستها عن قرب . وأنا لا أدرى ماذا فى داخل المظروف . ولكن ان لم يكن ما بداخله شيئا واضحا محددا للغاية فسوف تستولى على الرغبة فى ركوب أول زورق يهبط النهر الى مصبه . كى الحق بأول سفينة أجدها فى ميناء بارا . فان عندى من الاعمال الجديرة بالاهتمام فى العالم . والتى أنا مسئول عنها ما هو أولى بى من الجرى والنط هنا وهناك . لهدم مزاعم رجل مجنون . والآن يا لورد ركستون ، لا شك ان الوقت قد أزف . فافتح المظروف

فقال اللورد جون :

ـ لقد ازف الوقت حقا . وتستطيع ان تطلق الصفارة

وتناول المظروف وفضه بمبراته . ومن داخل المظروف أخرج صحيفة مطوية . وتناول هذه الصحيفة . ففتحها بعناية وبسطها فوق المائدة . فاذا ورقة بيضاء ! وجعل يقلبها ظهرا ببطن . فلم يجد فيها شيئا

وجعلنا ينظر كل واحد منا الى الآخرين فى صمت . وفجأة انفجر الاستاذ سامرلى فى ضحكة ساخرة وصاح :

ـ هذا اعتراف صريح . ماذا تريدون اكثر من ذلك ؟ ان الرجل قد أقر على نفسه انه كذاب . فليس أمامنا الآن سوى ان نعود من حيث أتينا الى الوطن . ونعلن على الملأ انه نصاب . فتلك حقيقته التى اعترف بها

www.ibtesama.com/vb

فقلت أنا مقترحا :

ـ قد تكون هناك كتابة بحبر خفى !

فقال لورد ركستون معرضا الورقة للضوء :

ـ لا أظن ذلك ! كلا يا فتاى الصغير . لا فائدة من خداع نفسك . فلم يحدث ان كتب على هذه الورقة شيء

وفجأة فى هذه اللحظة سمعنا هدير صوت صادر من الشرفة

ـ هل لى ان أدخل ؟

واذا ظل رجل قصير يتسلل بيننا

هذا الصوت ! هذا الاتساع الفظيع بين الكتفين !

وقفزنا جميعا واقفين على أقدامنا فى دهشة بالغة حينما دخل تشالنجر مرتديا قبعة مستديرة من القش مزينة بشريط ملون وملأ الفراغ الذى أمامنا

وقال تشالنجر وهو يخرج ساعته :

ـ اخشى اننى حضرت متأخرا عن الموعد بضع دقائق . فعندما اعطيتكم هذا المظروف لم يكن فى نيتى ان تقوموا بفتحه . لأن نيتى كانت معقودة على ان أكون موجودا معكم قبل هذه الساعة المحددة . وهذا هو الموقف

فقال اللورد جون :

ـ انى مسئول أن أقول لك ياسيدى ان ظهورك الآن أحدث لنا ارتياحا كبيرا . لأن مهمتنا بدت لنا وكأنها وصلت الى نهاية مبكرة . فحتى الآن . لا أستطيع أن افهم لماذا كان يجب عليك أن تسلك هذا المسلك الغريب

وبدلا من أن يجيبه ، تقدم تشالنجر فصافحنى وصافح اللورد جون . ثم انحنى بفظاظة وخشونة وتحد للأستاذ سامرلى . ثم غاص فى مقعد مصنوع من القش جعل يترنح ويتأوه تحت ثقله الكبير . ثم سألنا :

ـ هل كل شيء قد أعد للرحلة ؟

فأجابه اللورد جون :

ـ اننا نستطيع أن نشرع فى الرحلة غدا

فقال تشالنجر :

www.ibtesama.com/vb

ـ اذن ستشرعون فى الرحلة غدا . ولا حاجة بكم الآن لخريطة تسترشدون بها ما دام قد أتيح لكم الحظ العظيم بأن أتولى ارشادكم بنفسى . فانى منذ البداية كنت قد عقدت نيتى على أن أتولى بنفسى رئاسة ابحاثكم . اما بخصوص هذه اللعبة الصغيرة التى لعبتها عليكم بحكاية المظروف . فمن الواضح اننى لو قلت لكم جميع ما فى نيتى بصراحة ، لطلبتم منى ان ابدأ السفر معكم من هناك . وهى مسألة كنت سأقاومها وأعارضها بشدة

فصاح سامرلى بحماسة :

ـ ما كنت لأعزم عليك بالحضور معنا ياسيدى ! لانى لا أسافر معك ما دامت هناك سفينة أخرى تعبر الاطلنطى

فأشار تشالنجر اليه بيده الغزيرة الشعر كأنه يهش عنه كلمات زميله العالم وقال :

ـ لقد تحققت انه سيكون من الافضل لى ان أقوم شخصيا بالتصرف فى تحركاتى الخاصة . ولا أظهر لكم الا فى اللحظة التى يكون حضورى فيها مطلوبا جدا . وهذه اللحظة قد حلت الآن . فأنتم منذ هذه اللحظة فى أيد امينة . وسأتولى من الآن فصاعدا قيادة هذه البعثة . وأجد نفسى مضطرا ان أطلب اليكم اتمام جميع تجهيزاتكم هذه الليلة بالذات . حتى يتيسر لنا القيام بالرحلة فى ساعة مبكرة من الصباح . ان وقتى ثمين . وكذلك يمكن أن يقال بدون شك ان وقتكم أيضا ثمين . ولكن بدرجة اقل طبعا من نفاسة وقتى ! وانى أقترح لهذا أن نسرع فى تحركاتنا بقدر الامكان . الى أن يحين الوقت لتروا ما أحضرتكم من أجله

وكان اللورد جون ركستون قد استأجر لنشا بخاريا كبيرا سميناه ازمرلدة . وكان هذا اللنش سيحملنا صعدا فى النهر . وكنا فى فصل الجفاف . وهو الفصل الذى يكون فيه النهر العظيم وروافده الكثيرة أقرب الى الحالة العادية

ولا يوجد فى العالم نهر أكثر ملاءمة للملاحة من نهر الامازون ، ما دامت الرياح السائدة هى الرياح الجنوبية الشرقية فالسفن الشراعية يمكن بفضل هذه الرياح أن تصعد فى النهر الى منبعه . وعند العودة الى المصب يساعدها تيار الماء

www.ibtesama.com/vb

وفى حالتنا الخاصة كانت الآلات الممتازة التى تتمتع بها ازمرلدة ذات فضل كبير فى سرعة تقدمنا . وظللنا ثلاثة أيام نمخر بجد الى جهة الشمال الغربى فى مجرى ماء عريض جدا رغم بعده عن المصب بألف ميل . حتى اننا ونحن فى وسطه لم نكن نرى شاطئيه الا كأشباح على خط الافق

وفى اليوم الرابع ، بعد مغادرة ماناوس ، دخلنا فى أحد روافد النهر الفرعية . وبعد يومين من السير السريع وصلنا الى قرية من قرى الهنود الحمر

ومن تلك القرية الهندية أمر الاستاذ تشالنجر بعودة اللنش ازمرلدة الى ماناوس . فاننا سوف نصادف فى طريقنا كما قال لنا الاستاذ مجموعة من الجنادل ستجعل تقدم اللنش بعد ذلك أمرا مستحيلا

وكنا فى اليوم الثانى من اغسطس عندما القينا الوداع على ازمرلده وبعد ذلك مر يومان استأجرنا فيهما زورقين طويلين كبيرين خفيفين من زوارق الهنود الحمر . وهى زوارق مصنوعة من جذوع الاشجار . ويمكن ان نحملها فوق أيدينا لنجتاز بها أية عقبة توجد فى النهر

وقد ملأنا هذين الزورقين الكبيرين بجميع أشيائنا . واستخدمنا أثنين من الهنود الحمر لمعاونتنا فى الملاحة . واسمهما عتاقة وايبيتو . وقد كانا من ضمن من صحبوا الاستاذ تشالنجر فى الرحلة التى قام بها من قبل

اذن فنحن غدا سنختفى فى المجهول . وهذه السطور سأرسلها عن طريق النهر فى زورق وقد تكون آخر كلماتنا الى من يهمهم مصيرنا . وقد وجهت خطابى اليك يا عزيزى مستر ماك اردل على حسب ما اتفقنا عليه . وتستطيع أن تفعل به ما تشاء . ومن جانبى أعتقد ان قائدنا سوف يكون عند كلمته ووعده . وسيحقق مزاعمه . واننا حقيقة نوشك أن نمر بتجارب ذات صفة بارزة

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثامن

مشارف العالم الجديد

عندما كتبت رسالتى السابقة ، كنا على وشـــك أن نغادر قرية الهنود الحمر التى أوصلتنا اليها أزمرلده

وفى اليوم التالى شرعنا فى تلك الرحلة العتيدة . ووجدنا جميـــع ممتلـكاتنا قد رتبت فاتسع لها القاربان الهنديان فى سهولة ويسر . وقسمنا جماعتنا فجعلنا ستة منـــا فى كل زورق من الزورقين . واتخذنا احتياطات لصيانة السلام والامن ، فجعلنا كلا من الاستاذين العالمين فى زورق

وأنا شخصيا كنت فى الزورق الذى به تشالنجر الذى كانت روحه عالية جدا ، يروح ويغدو وكأنه فى حالة هيمان صامت . وكنت قد خبرت الرجل فى حالات نفسية مغايرة لهذه الحـــالة ، ولذا فلن يدهشنى أن أرى الرعود العاصفة تظهر فجأة وسط اشراق الشمس

وقد ظللنا يومين نشق طريقنا صاعدين فى مجرى نهر مناسب الحجم ، فعرضه بضع مئات من الياردات ، ولون مائه داكن ، بيـــد انه رغم ذلك شفاف ، حتى انه كان بوسع الواحد منا أن يرى قاع النهر بسهولة . وقد مررنا مرتين ببعض الجنـــادل وهى صخور تعترض مجرى النهر . وفى كل مرة كان علينا أن نحمل زورقينـــا وحقائبنا مدى نصف ميل أو نحو ذلك كى نتجنب تلك الجنادل

وكانت الاشـــجار على كل من الجانبين فارعة الطول ، غليظـــة الجذوع ، والواقع ان ارتفاع هذه الاشجار وسمكها تجاوز جميـــع الحدود التى كنت أتصورها على ضوء معيشتى وتربيتى المدنيـــة . فقد كانت تلك البواسق تمتد فى الفضاء كأنها الاعمدة الضخمة ، الى

www.ibtesama.com/vb

أن نجد صعوبة ونحن نتطلع الى فوق فى تبين المدى الذى تأخذ عنده فى مد غصونها على شكلٍ اقواس جميلة تتداخل فيما بينها وتتواصل لتقيم من فوق رءوسنا سقفا منضدا من الاوراق الخضراء ، لا تخترقه هابطة الى الارض الا خيوط نحيلة براقة من ضوء الشمس وسط هذه الظلمة الهائلة

وبينما نحن نسير بلا صوت فوق ذلك البساط الناعم من النبات المتحلل المتعفن ، هبطت علينا سكينة سيطرت على ارواحنا ، فطامنت من اصواتنا ، حتى ان الاستاذ تشالنجر نفسه تأثر بها ، فهبطت طبقة صوته العريض الاجش الى طبقة الهمس

ولو اننى كنت وحدى ، لكنت حريا أن أجهل اسماء تلك الاشجار الجبارة العملاقة . بيد ان عالمينا الجليلين كانا يشيران الى كل شجرة منها ويطلقان عليها اسمها العلمى . وكان من حولنا جحفل كبير من النباتات والالوان ، حتى ان وقعها فى نفوسنا كان اشبه بأحلام وادى السحر

وفى مسارح تلك الغابات الواسعة ، كانت النباتات كلها ، حتى ما صغر منها وهان ، تتنافس على الصعود الى أعلى لتظفر لنفسها بنصيب من الضوء . فرأينا الصغير من تلك النباتات يحتال متسلقا ، ملتفا ، ملتويا ، حول النباتات الكبيرة التى تبزها طولا وضخامة فى جهد صادق كى يصل الى قمتها العالية

ولم نجد اى دليلٌ على وجود حياة حيوانية فى تلك الغابات ونحن سائرين . ولكن الحركات الصادرة من أعلى فوق رءوسنا دلتنا على وجود الثعابين والقرود والطيور التى تعيش هناك فى ضوء الشمس ، وكانت ولا شك تطل علينا متعجبة من أشكالنا الصغيرة القاتمة وهى تتحرك فى الاغوار الداكنة المعتمة من تحتها بمسافة شاسعة

وعند الفجر ، وعند غروب الشمس ، كانت القرود تصرخ فى صوت واحد مدو ، أما فى خلال ساعات النهار الحارة ، فلم نكن نسمع الا طنين الحشرات ، وكأنه صوت أمواج بعيدة ، تملأ آذاننا ، فى حين لا نسمع حركة بين جذوع الاشجار الضخمة التى تتوارى فى العتمة التى تلفنا فى اطوائها

www.ibtesama.com/vb

وذات مرة ، فيما أذكر ، رأينا مخلوقا قبيح الشكل ، لعله آكل نمل ، أو دب ، يمر بين ظلال الاشجار . وكان هذا هو الدليل الوحيد على وجود حياة أرضية ، الذى رأيته فى هذه الغابة الامازونية الكبرى

ومع ذلك كانت هناك دلائل ، على ان الحياة الانسانية نفسها لم تكن بعيدة عنا كل البعد . وفى اليوم الثالث من رحلتنا سمعنا صوتا غريبا يملأ الهواء من حولنا ، غاديا ورائحا فى فترات متقاربة طول الصباح

ولما سمعنا ذلك الصوت لاول مرة ، وقف الهنود الحمر الذين معنا جامدين فى اماكنهم يصغون باهتمام وعلى وجوههم فزع لا يوصف ، فسألتهم قائلا :

ـ ماذا هناك اذن ؟

فأجابنى اللورد جون بلا مبالاة :

ـ دقات طبول .. طبول الحرب . سمعتها من قبل ..

فقال جوميز :

ـ نعم ياسيدى . انها طبول الحرب .. طبول الهنود المتوحشين فهم يرقبوننا فى كل ميل من الطريق ، وسوف يقتلوننا ان استطاعوا

وعندما حل بعد ظهر ذلك اليوم ـ وهو يوم الخميس السادس عشر من أغسطس على حسب التقويم الذى أحمله فى جيبى ـ كانت الطبول التى تدق بانتظام من مواضع متباينة عددها ست طبول أو سبع . كانت تدق دقا سريعا فى بعض الاحيان ، واحيانا اخرى ببطء شديد . وأحيانا ثالثة فى سؤال وجواب . ولكن جميع هذه الدقات على اختلاف أساليبها كانت وكأنها تصوغ نفسها فى كلمات جوميز :

ـ سوف نقتلكم ان استطعنا . سوف نقتلكم ان استطعنا !

وظلت الطبول تهدر من حولنا تارة وتهمس تارة اخرى طول النهار ، فتهز أعصابنا كلما رأينا تهديداتها منعكسة على وجوه أعضاء حاشيتنا الملونين . وقد علمت فى هذا اليوم بصورة قاطعة ان الاستاذين العالمين كانا على مستوى عال من الشجاعة حقا ، وهى شجاعة العقل العلمى . فقد ظلا طول ذلك النهار ، وسط هذا التهديد

www.ibtesama.com/vb

المتواصل ، يرقبان كل طائر وكل شجيرة على الشاطىء غير مكترثين للخطر ، وكأنهما جالسان معا فى حجرة التدخين بناديهما فى قلب لندن !

وفى تلك الليلة أرسينا زورقينا فى وسط مجرى النهر بواسطة حجارة كبيرة مربوطة فى الحبال ، استعملناها عوضا عن مراسى الحديد ، وأخذنا أهبتنا لكل هجوم ممكن . ولكن شيئا لم يحدث تلك الليلة . ومع الفجر استأنفنا طريقنا ، ودقات الطبول تتلاشى من خلفنا

وفى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر وصلنا الى جندل مرتفع الصخور يبلغ طوله أكثر من ميل . وهو نفس الموضع الذى وقعت فيه الكارثة للاستاذ تشالنجر ففقد كل دليل كان فى يده لاثبات دعواه ومزاعمه

▭

وانى أعترف هنا ان المنظر نفسه ملأ نفسى بالارتياح ، لانها كانت أول قرينة مباشرة ـ على ضآلتها ـ تدلنا على صدق روايته

وبدأ الهنود الحمر فحملوا زروقينا ، ثم حملوا أمتعتنا بعد ذلك مخترقين شجر الغابة ، فى حين سرنا نحن البيض الاربعة حاملين بنادقنا على اكتافنا لنحول بينهم وبين أى خطر يمكن أن يأتيهم من الغابة . وقبل المساء كنا قد اجتزنا منطقة الجنادل بنجاح وتخطيناها بنحو عشرة أميال حين القينا المراسى لتمضية الليلة

وعندئذ قدرت اننا قطعنا ما لا يقل عن مائة ميل من ذلك الرافد النهرى الكبير مبتعدين عن النهر الرئيسى

وفى ساعة مبكرة من قبل ظهر اليوم التالى بدأنا الجانب الخطير من رحلتنا الكبرى

ومنذ الفجر كان الاستاذ تشالنجر قلقا كثير الحركة عديم الاستقرار ، يتفحص على الدوام جانبى النهر . وفجأة صاح صيحة سرور ، وأشار الى شجرة مفردة كانت قائمة فى زاوية غريبة فوق جانب المجرى ، وسأل :

ـ ماذا تظن هذه الشجرة ؟

فقال زميله الاستاذ سامرلى :

ـ انها نخلة بلا شك !

www.ibtesama.com/vb

ـ هذا صحيح وهذه النخلة هى التى جعلتها علامة للطريق . والممر السرى على مسافة نصف ميل ، على الشاطىء الآخر للنهر . ولا توجد فجوة بين الاشجار ، وهذا هو اللغز العجيب . ولكنك حيثما وجدت أعشابا خضراء فاتحة بدلا من الحشائش والنباتات الارضية القاتمة الخضرة ، فثمة بوابتى الخاصة الى المجهول ... اوغل فيها ، وستدرك ما اعنيه ...

واوغلنا ... واذا بنا على غير انتظار نرى أروع واد مسحور استطاعت مخيلة البشر أن تتصوره . فالنباتات الكثيفة تتقابل فوق الرءوس مكونة نفقا من الاوراق الخضراء . والنهر الصافى كالبللور ، الساكن كأنه صحيفة من الزجاج ، يمتد أمامنا تحت تلك الاقبية النباتية ، فى حين كانت كل ضربة من ضربات مجاذيفنا القصيرة ترسل آلاف التموجات الصغيرة فى صفحة الماء اللامعة . فما كان أليقه من طريق الى أرض الاعاجيب !

وكان قد اختفى كل أثر للهنود الحمر ، بيد أن الحياة الحيوانية أضحت أكثر وضوحا . وكانت ألفة الحيوانات وانسها الينا تدل على انها لم تعرف من قبل ما هو البشر الصائد . وأما الطيور فكانت وفيرة من فوقنا . ومن تحتنا كانت المياه البللورية غنية بالاسماك من كل شكل ولون

وظللنا ثلاثة أيام فى طريقنا هذا صاعدين ذلك النفق من الاشعة الخضراء . والهدوء العميق فى هذا الطريق المائى لم يعكره أى دليل على وجود الانسان ... حتى لقد قال جوميز :

ـ لا وجود هنا للهنود ... لخوفهم من أرواح « الكوروبورى »

فقال اللورد جون موضحا :

ـ الكوروبورى هم أرواح الغابات ، وهو اسم يطلق أيضا على كل أنواع الشياطين . فالمساكين يظنون أن هناك شيئا مخيفا يكمن فى هذا الاتجاه . ولهذا يتجنبونه تماما

وفى اليوم الثالث صار من الواضح تماما ان رحلتنا بالزوارق لا يمكن أن تستمر طويلا ، لأن مجرى النهر الصغير صار يزداد ضحالة . وأخيرا انتشلنا الزورقين من الماء وقضينا الليلة على شاطىء النهر

www.ibtesama.com/vb

وفى الصباح فحصنا المكان جيداً ، فكان من الواضح اننا وصلنا الى ابعد مكان يمكن ان تصل اليه الزوارق . فقمنا باخفاء الزورقين بين الاشجار ، وقطعنا شجرة بالفئوس ، حتى تكون علامة تمكننا من العثور على الزورقين فيما بعد ... وقمنا بعد ذلك بتقسيم الاعمال فيما بيننا ، من بنادق وطعام وخيمة وأغطية وما الى ذلك ، ثم حملناها على أكتافنا وبدأنا الجزء الاشق من رحلتنا

وتقدمنا فى صف مفرد على طول شاطىء المجرى الذى جعل يضيق شيئا فشيئا حتى اصبح جدولا . واخيرا تلاشى ذلك الجدول فى بركة كبيرة خضراء اللون من كثرة ما بها من النباتات المائية . فغصنا فى مائها الى الركبة . وكانت البقعة حافلة بالبعوض وكل نوع من أنواع الحشرات الطائرة . ولذا كان سرورنا عظيما عندما وصلنا الى الارض الصلدة مرة أخرى ودرنا دورة كبيرة كى نتحاشى خوض تلك البركة

وفى اليوم التالى بعد ترك الزورقين . وجدنا أن الطابع العام للمنطقة قد تغير . فأخذ طريقنا يصعد الى أعلى صعودا بطيئا . وكلما صعدنا كانت الغابات تخف كثافتها الى ان فقدت شكلها الاستوائى ..

وكانت البوصلة هى التى ترشدنا فى رحلتنا هذه . وحدث مرة أو مرتين ان وقعت خلافات فى الرأى بين الاستاذ تشالنجر والهنديين فقررنا أن نتبع راى الهنديين . الامر الذى أهاج غضب تشالنجر . ولم يظهر صواب قرارنا الا فى اليوم الثالث عندما اعترف تشالنجر بأنه تعرف على بضع علامات كانت موجودة فى رحلته السالفة . وفى موضع ما من المواضع عثرنا على اربعة أحجار مسودة من أثر النار ، لاشك انها كانت قد استخدمت موقدا فى معسكر

وفى اليوم التاسع بعد مغادرتنا الزورقين وكنا قد قطعنا فيما أعتقد نحو مائة وعشرين ميلا ، بدأنا نترك وراءنا الاشجار التى جعل حجمها يصغر الى أن صارت شجيرات . وحل محلها بعد ذلك نبات الخيزران على مدى البصر . وصار هذا النبات من الكثافة حتى اننا لم نكن نستطيع شق طريقنا فيه الا باستعمال المدى والسكاكين

وقد استغرق اجتياز هذه العقبة يوما بأكمله من السابعة صباحا

www.ibtesama.com/vb

الى الثامنة مساء . لم نسترح خلاله سوى ساعتين . وعندما بدأ الليل يرخي سدوله . كنا قد خرجنا من نطاق الخيزران الكثيف ، فأقمنا معسكرنا . وقد أنهكنا هذا اليوم الطويل المجهد

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى . نهضنا على أقدامنا سائرين فوجدنا الطابع العام للمنطقة قد تغير مرة أخرى . فمن ورائنا الخيزران واضح المعالم كأنه يدل على مجرى نهر . ومن أمامنا سهل مكشوف يتجه اتجاها يسيرا الى أعلى . وعند الظهر وصلنا الى أعلى نقطة فى السهل . واذا بنا نجد من وراء ذلك واديا ضيقا يعلوه مباشرة مرتفع من الارض . ينتهى الى تل وراءه . وهناك ، عندما اجتزنا أول تل وقع الحادث الذى يمكن أن يكون ذا أهمية فى المستقبل

وجلية الامر ، ان الاستاذ تشالنجر كان يمشى فى مؤخرة المجموعة مع الهنديين أبناء الاقليم . واذا به يقف فجأة ويشير الى جهة اليمين باهتمام شديد . فنظرنا ورأينا على مسافة ميل أو نحو ذلك شيئا بدا لنا كأنه طائر ضخم رمادى اللون يطير ببطء من سطح الارض ويحلق على ارتفاع قليل جدا وفى خط مستقيم الى أن اختفى بين الاشجار ، وصاح تشالنجر فى سرور عظيم :

ـ أرأيتموه ؟ أرأيته يا سامرلى ؟

ـ وماذا تظن انه يكون ؟

فصاح تشالنجر :

ـ انه فى اعتقادى طائر البتروداكتيل

فانفجر سامرلى يضحك ساخرا وقال :

ـ بل انه حدأة

فغضب تشالنجر غضبا منعه من الكلام ، واكتفى بالقاء حمله فوق ظهره واستأنف السير ، واقترب اللورد جون منى وقد اكتسى وجهه خطورة لم أعهدها فى مألوف مظهره . وكانت فى يده نظارته المقربة وقال لى :

ـ لقد سلطت النظارة على الطائر قبل أن يختفى بين الاشجار .. ولا أستطيع أن أحدد نوع ذلك الطائر . ولكنى مستعد أن اجازف بسمعتى كرجل رياضى مقررا ان ذلك الطائر لم يكن من نوع أى طائر

www.ibtesama.com/vb

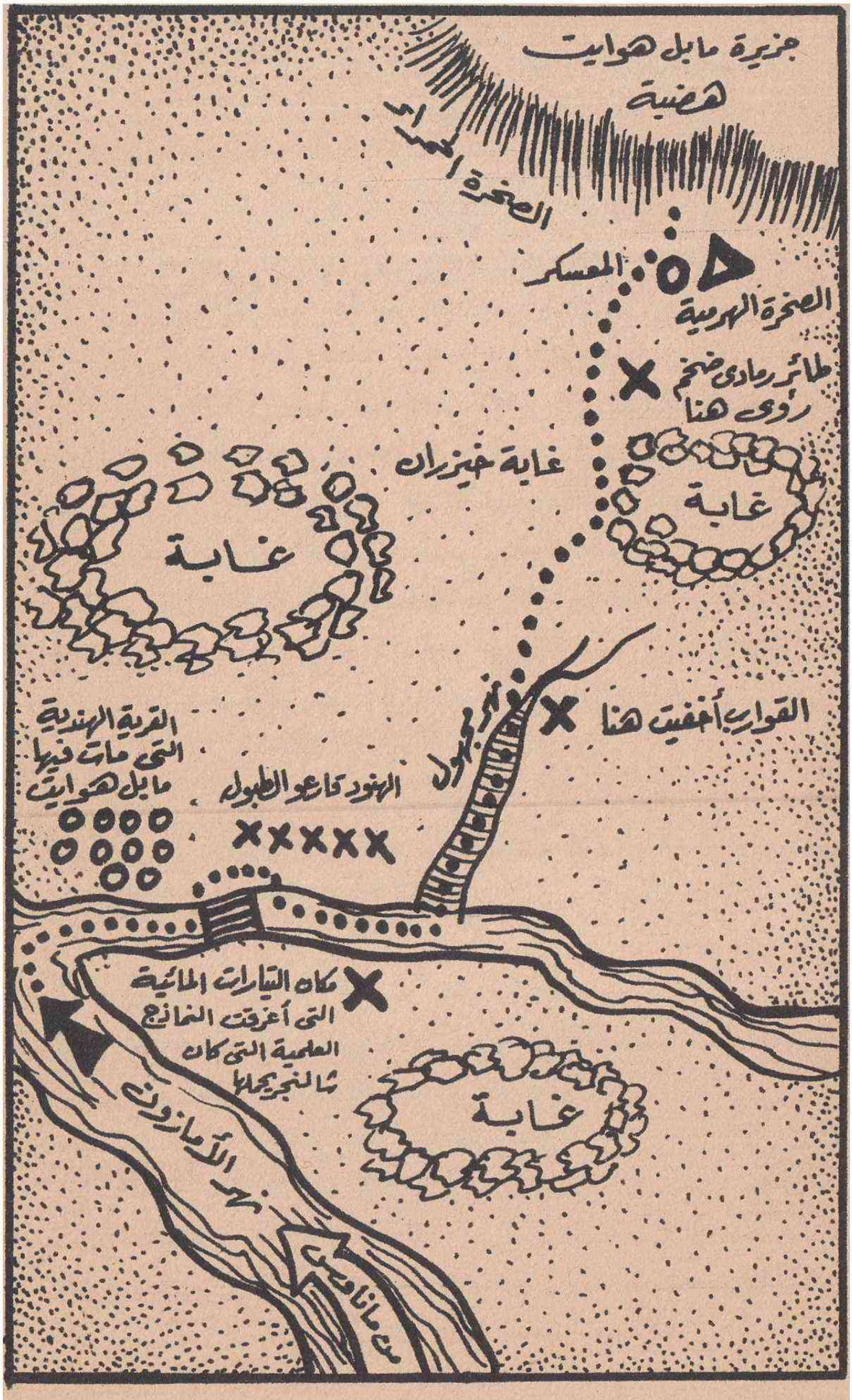

خريطة (كروكيه) رسمها الفنان مايل وايت لرحلته الى الحاجز الصخرى

www.ibtesama.com/vb

وقعت عليه عيناى فى حياتى كلها

وهذا هو الموضوع كما حدث ، فهل نحن حقيقة على مشارف عالم مجهول ، وقد التقينا بطلائع حراس هذا العالم المجهول الذى ينادى قائدنا بوجوده ؟

لقد ذكرت المسألة كما وقعت . ومبلغ علمى فيها هو مبلغ علمكم. وأهمية هذه الظاهرة انها أول شىء جدير بالملاحظة فى رحلتنا

والآن يا قرائى الاعزاء . ها قد أصبحت وجهتنا على مسافة قريبة بل على قيد النظر منا . فعندما تم لنا اجتياز التل الثانى أبصرنا أمامنا سهلا غير مستوى السطح تكثر فيه التلال الصغيرة ، وفيه من أشجار النخيل نثار منتشر هنا وهناك . ثم صف من الحواجز الصخرية الحمراء العالية. هو الذى رأيته فى الصورة من قبل

ها هى تلك الحواجز الصخرية امامى وانا أكتب هذه السطور . وليس هناك أدنى شك فى انها هى الحواجز التى رأيت صورتها فى أول لقاء لى بالاستاذ . .

وهى فى أقرب موضع منها تبعد نحو سبعة أميال عن معسكرنا الحالى . وهى تلتوى ممتدة الى أبعد مدى بصرى

وها هو ذا الاستاذ تشالنجر يتمشى فخورا كأنه ديك رومى ظفر بالجائزة الاولى فى معرض الدواجن . أما سامرلى ، فصامت . ولكنه لم يزل فى شك . بيد أن يوما آخر سوف يبدد جانبا من شكوكنا جميعا

ولا يفوتنى أن أذكر أن جوزيه الذى كانت شجرة جيزران قد غاصت فى ذراعه أصر على العودة . وسأرسل هذا الخطاب معه على أمل أن يصل خطابى بهذه الطريقة الى غايته سالما

وسوف اكتب مرة أخرى عندما تحين الفرصة . وقد ارفقت بهذه الرسالة خريطة تخطيطية لرحلتنا قد تجعل تتبع هذه الرحلة أقرب الى المدارك

www.ibtesama.com/vb

الفصل التاسع

ومن كان يتوقع هذا ؟

بعد أن أتممت خطابى الاخير الذى قلت فيه اننـــا على مسافة سبعة أميال من الحاجز الصخرى الاحمر الذى يلتف بدون شـــك حول الهضبة التى حدثنا عنها الاستاذ تشالنجر ، قمنا بارتيـــاد المكان . فاتضح ان الحاجز الصخرى ، عندما اقتربنا منه ، كان يبدو لى فى بعض تلك المواضع وقد ارتفع الى الف قدم على الاقل. والقمة تلوح مغطاة بالاشجار والشجيرات . ولـكن لم يظهر فيها اى أثر يدل على الحياة

وفى تلك الليلة أعددنا معسكرنا تحت الحاجز الصخرى مباشرة. وكان المـكان موحشا جدا . ولم تكن جوانب الحـــاجز الصخرى من فوقنا قائمة تماما . بيد انها كانت تتحدب الى الخارج قرب القمـــة بحيث كان تسلق ذلك الحاجز غير ذى موضوع

وبالقرب منا . كانت تلك الصخرة العالية النحيلة التى على شكل الهرم . والتى اعتقد انى أشرت اليها قبل ذلك فى كلامى . وكانت قمة تلك الصخرة الهرمية فى مستوى الهضبة الـكبيرة . ولـكنها منفصلة عن تلك الهضبة بهوة واسعة مروعة . وفوق قمة الصخرة الهرمية نبتت شجرة واحدة عالية

وقال الاستاذ تشالنجر :

ـ فوق هذه الشجرة رأيت طائر البتروداكتيل واقفا . وقد تسلقت الصخرة الى منتصفها قبل ان اطلق عليه النار . واعتقد أن رياضيا بارعا فى تسلق الجبال مثلى يستطيع تسلق هذه الصخرة الى قمتها . بيد ان ذلك سوف لايدنيه من الهضبة

وفى الصباح ، تناولنا افطارا خفيفا . وجلسنا نتباحث فى افضل

www.ibtesama.com/vb

الطرق لتسلق تلك الهضبة التى تشرف علينا . فقال قائدنا :

ـ لاحاجة بى أن أقول اننى عنـــد زيارتى الاخيرة حاولت بكل وسيلة ممكنة أن اتسلق الحاجز الصخرى . ولا اظن أن احدا يمكن أن ينجح حيث اخفقت أنا . لاننى متسلق جبال ممتاز . ولم يكن تحت يدى شيء من آلات تسلق الصخور فى تلك المرة ، ولـكنى احتـــطت للأمر وأحضرت تلك الادوات معى الآن . وبمســـاعدتها أستطيع بالتأكيد أن أتسلق هـــذه الصخرة الهرمية ، حتى القمة ، ولـكن ما دامت هذه الهوة تفصل بين الصخرة الهرمية والهضبة . فلا فائدة . وكنت قد تعجلت العودة فى زيارتى الاخيرة لاقتراب موسم الامطار . وقلة مئونتى . فلم افحص سوى ستة أميال من هذا الحاجز الصخرى الى جهة الشرق من موضعنا هذا . فلم اجد اى طريق يمكن أن يؤدى الى القمة . فماذا ينبغى ان نفعل الآن ؟

فقال الاستاذ سامرلى :

ـ يبدو انه ليس أمامنا الا اتجاه واحد معقول . فما دمت قد ارتدت الجناح الشرقى من الحاجز الصخرى ، فمن واجبنا أن نرتاد الجناح الغربى بحثا عن اى طريق سهل للتسلق

فقال اللورد جون :

ـ الامر كذلك . فأنا أعتقد ان هذه الهضبة ليست شاســـعة الحجم ، ونستطيع أن ندور حولها . فاما أن نجد طريقا يسهل تسلقه أو نعود الى النقطة التى بدأنا منها

فقال الاستاذ تشالنجر وكان يتحدث عنى كأنى تلميذ فى العاشرة :

ـ لقد أوضحت لفتانا هذا انه لا يمكن ان يكون هنـــاك طريق سهل التسلق الى القمة لسبب بسيط ، فلو كان مثل هذا الطريق موجودا . لما كانت قمة الهضبة غير مقطوعة الصلة عن بقية العالم . ولـكانت الظروف التى جعلت ذلك الشـــذوذ عن قوانين الطبيعة العصرية غير موجودة . ومع هذا فانى أسلم بأنه قد توجد مواضع يمكن لخبير فى تسلق الجبال ان يصل منها الى القمة ، ولا يستطيع حيوان ثقيل الجسم أن يهبطها . وعلى كل حال . فمن المؤكد أن هناك موضع يمكن التسلق منه الى فوق

فسأل الاستاذ سامرلى بحدة :

www.ibtesama.com/vb

ـ ومن أين لك أن تعلم هذا ياسيدى ؟

ـ لأن الرجلَ الذى زار ذلك المكان قبلى وهو الامريكى مابل وايت قام بذلك التسلق فعلا . والا لما امكنه أن يرى الوحش الذى رسمه فى دفتر مذكراته

فقال سامرلى :

ـ انك تقدم لنا شيئا لم تثبت صحته بعد . فأنا اعترف بوجود هضبتك لأنى رأيتها. ولكنى لم أر حتى الآن انها تحتوى على اى صورة من صور الحياة الحيوانية

ـ ان ما تقره ياسيدى او لا تقره ليس له فى الواقع اية أهمية . ولكنى مسرور على كل حال . اذ أرى ان وجود الهضبة قد وجد طريقه أخيرا الى دماغك وذكائك !

لا تطلع الى الهضبة . وعندئذ كانت دهشتنا ان رأيناه يقفز من فوق الصخرة التى كان جالسا فوقها ويقبض على رقبة سامرلى ليوجه عينيه الى الهواء صائحا :

ـ والآن ياسيدى هل أساعدك على أن تتحقق من ان الهضبة تحتوى على حيوانات ؟

ورأينا على حافة الحاجز الصخرى شيئا اسود لامعا يبدو لأنظارنا. ولما برز هذا الشيء رأينا انه ثعبان ضخم للغاية . له رأس غريب الشكل مسطح . وجعل الثعبان يحرك رأسه يمينا ويسارا من فوقنا مدة دقيقة وشمس الصباح تنعكس على جلده الناعم الاملس . ثم تراجع الثعبان الى الداخل واختفى

وقال الاستاذ سامرلى بعد أن ثاب الى نفسه :

ـ سيكون سرورى عظيما يا استاذ تشالنجر اذا ابديت لى ملاحظاتك من غير أن تقبض على ذقنى . فحتى ظهور ثعبان جبلى من النوع العادى جدا لايمكن أن يبرر تصرفك هذا معى

فقال تشالنجر فى زهو المنتصر :

ـ ولكن هذا يدل على وجود حياة حيوانية فوق الهضبة على كل حال والآن بعد أن أظهرت لك هذه النتيجة الهامة بصورة واضحة لكلّ انسان . ليس أمامنا فى رأيى ما نصنعه خيرا من هدم معسكرنا والرحيلَ غربا الى ان نجد طريقا نتسلقه الى قمة الهضبة

www.ibtesama.com/vb

وكانت الارض تحت سفح الحاجز صخرية مشققة . ولهذا كان تقدمنا بطيئا وعسيرا . وفجأة وصلنا الى شيء جعل قلوبنا تقفز فى صدورنا فرحا . اذ رأينا آثار معسكر قديم . به علب لحم محفوظ فارغة من صناعة شيكاجو وزجاجة ومخلفات أخرى من بينها جريدة يومية بالية ممزقة قال تشالنجر :

ـ انها ليست لى . فلا بد انها من بقايا مايل وايت

وكان اللورد جون ينظر باستطلاع الى شجرة ضخمة قريبة من المعسكر فقال لى :

ـ انظر الى هذه الشجرة . أظنها قد جعلت علامة للارشاد

ونظرت فاذا قطعة من الخشب الصلد قد سمرت الى الشجرة بحيث تشير كالسهم الى جهة الغرب . فقال تشالنجر :

ـ انها طبعا علامة . فان مايل وايت عندما وجد نفسه فى رحلة محفوفة بالخطر . ترك هذه العلامة كى تسترشد بها أى بعثة تأتى على آثاره فتعرف الطريق الذى سلكه . ولعلنا سنرى مزيدا من هذه العلامات ونحن فى الطريق

ووجدنا مزيدا من هذه العلامات فعلا ، ولكنها كانت علامات ملأت نفوسنا رعبا . ففى موضع تحت الحاجز الصخرى ، نبتت كمية ضخمة من نبات خيزان البانجو ، وبعضها ارتفاعه عشرون قدما واطرافه مدببة قوية . وعند مرورنا بجوار هذه المجموعة . لمحت شيئا ابيض بداخلها . فدسست رأسى ونظرت من بين الخيزران فوجدت أمامى جمجمة عارية من اللحم . أما سائر عظام الجسم فكانت هناك أيضا . الا ان الجمجمة كانت أقرب الى الحافة

وفحصنا المكان بعناية فائقة . فوجدنا قطعا من الثياب ، وبقايا حذاء فوق القدم . فكان واضحا ان الميت رجل اوروبى . ووجدنا كذلك ساعة ذهبية من صناعة ساعاتى مشهور فى نيويورك . وسلسلة ذهبية معلق بها قلم حبر . وهناك أيضا علبة سجائر فضية عليها حرفان هما : ج . ك . فسأل اللورد جون :

ـ من عساه يكون ؟ هذا المسكين يبدو ان جميع عظامه مهشمة

فقال الاستاذ تشالنجر :

www.ibtesama.com/vb

ـ لا شك عندى من هذه الناحية . فالحرفان يدلان على اسم جيمس كلوفر ، وهو صديق لمابل وايت . صحبه لزيارة الكاهن فيروزاريو ، وقد حصلت على هذه المعلومات من الكاهن نفسه

فقال اللورد جون :

ـ وليس هناك شك ايضا فى الكيفية التى لقى بها الرجل حتفه. فقد سقط من فوق قمة الحاجز الصخرى ووقع فوق نبات البامبو الذى ظل ينمو مخترقا جثته

وبعد أن تحققنا من صدق كلمات اللورد جون هبط فوقنا صمت عميق . فما من شك ان الرجل سقط من فوق . ولكن هل سقط بسبب حادث ؟ أم دفعه شىء ما واجبره على القفز من فوق القمة ؟

لقد بدات الافكار الفظيعة تشغل أذهاننا حول هذه الارض المجهولة

وسرنا فى صمت مستأنفين طريقنا حول الحاجز الصخرى المشرف علينا من غير أن نجد فيه ثغرة . وبعد خمسة أميال رأينا شيئا بعث الامل فى نفوسنا . ففى فجوة داخل الصخر . بعيدة عن تأثير المطر رأينا سهما مرسوما بالطباشير يشير الى ناحية الغرب . فصاح الاستاذ تشالنجر :

ـ مابل وايت مرة أخرى . اذ يبدو انه كان يعلم ان أقداما جليلة سوف تقتفى آثاره

ـ هل كان يحمل الطباشير معه ؟

ـ كان معه صندوق من الطباشير الملون وجدت بقاياه فى حقيبته . وأذكر أن اللون الابيض كان مستهلكا

فقال سامرلى :

ـ هذه بالتأكيد اشارة واضحة . وليس أمامنا الا الاسترشاد بها والاستمرار غربا

واستمررنا فى سيرنا خمسة اميال أخرى . ثم رأينا سهما آخر يشير الى صدع فى الحاجز الصخرى . وداخل الصدع . رأينا اشارة أخرى تشير الى أعلى مباشرة كأنما البقعة التى يرشد اليها السهم فوق مستوى الارض

ولما لم نكن أكلنا منذ ساعات طويلة ، ونال منا التعب ، فقد امرنا باعداد المعسكر ولكننا لم نشأ الجلوس . بل صعدنا فى ذلك الشق

www.ibtesama.com/vb

الضيق بين الصخور . وكان عرضه لايزيد على أربعين قدما . ولكنه يأخذ فى الضيق الى أن يصبح التسلق عسيرا جدا

وفجأة وقعت عين اللورد جون الثاقبة على الشىء الذى كنا نبحث عنه وهو فوهة كهف . وكان الكهف عاليا فوق رءوسنا . مختفيا بين الظلال القاتمة . فتسلقنا اليه . وهناك وجدنا علامة السهم مرة أخرى

وكان واضحا ان هذاالكهف هو الطريق الذى سلكه مابل وايت وزميله المنكود الحظ الى قمة الهضبة . وكان التطلع مستوليا علينا فلم نفكر فى العودة الى المعسكر . وأخرج اللورد جون مصباحا كهربائيا ببطارية جافة من حقيبته لينير لنا الطريق . ثم تقدمنا ونحن من ورائه

وكانت جوانب الكهف ناعمة . والارض مفروشة بالحصى المستدير وظل سطح الكهف مستويا مدى خمسين ياردة . ثم بدا فى الصعود بزاوية مقدارها خمس وأربعون درجة . فكان علينا أن نتسلق على أيدينا وركبنا . ثم صاح فجأة اللورد جون :

ـ الطريق مسدود ! شىء وقع على سقف الكهف فسده

وكان واضحا ان الصخور التى ملأت الفجوة وأغلقتها . ليس فى وسعنا أن نزحزحها . وهكذا وجدنا الطريق الذى سلكه مابل وايت الى القمة مسدودا أمامنا

وهبطنا عائدين الى الارض وقد خيم علينا الحزن . وهناك تجمعنا لنتباحث عن فتحة الفجوة واذا بصخرة ضخمة تنحدر من أعلى الصدع . وتمر بجوارنا فى قوة هائلة . ولم يكن هناك شك ان الصخرة كانت موجهة الينا . واستنتجنا من ذلك ان الهضبة كانت مأهولة بالسكان . وان سكانها ينوون الوقوف ضدنا ، وسوف يحاولون منعنا من الوصول الى موطنهم

وانسحبنا بسرعة من ذلك الصدع الخطر . واتجهنا الى المعسكر . وعندما تباحثنا فى الموقف قررنا ان خير خطة ننتهجها هى الاستمرار فى رحلتنا غربا حول الهضبة على أمل العثور على طريق آخر يوصلنا الى القمة . وكان اتجاه الحاجز الصخرى قد تغير من الغرب الى الشمال . ولو اننا استطعنا أن نعتبر ذلك جزءا من محيط دائرة تامة

www.ibtesama.com/vb

لكانت رحلتنا حول الهضبة غير بعيدة عن ختامها . وسنصل على أسوأ الفروض بعد بضعة أيام الى نقطة الابتداء

وسرنا ذلك اليوم نحو اثنين وعشرين ميلا بغير توفيق . وفى الليل مرت بنا تجربة هامة. فقد قضى بهذه التجربة على أى شك بخصوص الاعاجيب التى توجد بمقربة منا

وما حدث هو أن اللورد جون كان قد صاد ببندقيته خنزيرا بريا أعطينا نصفه للهنود والاتباع. وجلسنا نطهو النصف الآخر فوق نارنا الضخمة . وكان الليل باردا . فجلسنا كلنا حول الشعلة . وكانت السماء خالية من القمر . الا ان النجوم كانت تسمح بالرؤية الى مسافة قليلة

وفجأة برز من ظلام الليل طائر ضخم جدا . انقض علينا وكأنه طائرة . فغطانا كلنا مدى لحظة خاطفة بأجنحته الجلدية . ولمحت أنا رقبته الطويلة كأنها ثعبان . وعينيه الحمراوين الضاريتين . ومنقاره الكبير الذى كان حافلا بأسنان صغيرة لامعة . وبعد لحظة كان ذلك الطائر قد انصرف عنا ، حاملا معه عشاءنا . ورأينا ظلا أسود ضخما عرضه أكثر من عشرين قدما يحلق فوقنا فى الجو . فغطت الاجنحة الكبيرة النجوم . ثم اختفى الطائر متجها الى قمة الهضبة

وكان هذا الطائر هو البترودكتيل ...

وجلسنا كلنا صامتين حول النار برهة . ثم قال سامرلى بصوت حاد يدل على انفعاله العميق :

ـ يا أستاذ تشالنجر . انى مدين بالاعتذار لك . وأنا ياسيدى قد اخطأت خطأ جسيما وارجوك أن تنسى ما كان بيننا

وجاء الكلام فى مناسبته . وتصافح العالمان لأول مرة . فكان صلح هذين الرجلين خير عزاء لنا عن عشائنا الضائع !

ولكن اذا كانت حياة ما قبل التاريخ لم تزل موجودة فوق الهضبة فلا شك ان عدد هؤلاء الاحياء لم يكن كبيرا . لاننا لم نلمح شيئا منها بعد ذلك فى الايام الثلاثة التالية

وكان الحاجز الصخرى فى الجانب الآخر منه قد فقد لونه الاحمر وأصبح بلون الشيكولاتة بنيا . وارتفاعه قل أيضا الى اربعمائة قدم. ولكننا لم نجد موضعا واحدا يمكن تسلقه ، بل كانت هذه الناحية

www.ibtesama.com/vb

من الحاجز أشق من الناحية الاولى

فقلت أنا ونحن نتناقش فى الموقف :

ـ لابد ان المطر يجد وسيلة للتسلل من فوق الهضبة . فكان لابد أن نجد نحن أثرا لمجارى الماء فى هذه الصخور

فقال تشالنجر :

ـ وبما انه رأينا بأنفسنا انه لا توجد مجار للماء فى الحاجز الصخرى من الخارج . فأعتقد ان ماء المطر يجرى نحو داخل الهضبة لا خارجها

ـ اذن توجد بحيرة فى مركز الهضبة

ـ وهذا ما اعتقده

فقال الاستاذ سامرلى :

ـ والارجح ان هذه البحيرة قد تكون فوهة بركان خامد . فان التكوين الارضى كله هنا بركانى جدا . ولهذا أتوقع أن أجد قمة الهضبة تنحدر نحو مركزها وان يكون المركز بحيرة كبيرة . الا اذا كان الماء يتسرب منها الى نهر جوفى تحت سطح الارض

وفى اليوم السادس أكملنا رحلتنا حول الهضبة . ووجدنا أنفسنا عدنا الى معسكرنا الاول بجوار الصخرة الهرمية الشكل . فصار من المقطوع به انه لا توجد أية نقطة فى هذا الحاجز الصخرى يستطيع أقدر الناس ان يأمل فى تسلقها

فماذا نصنع الآن ؟

ان موقفنا ميئوس منه . ولهذا أخذ كل واحد منا يتطلع الى أصحابه بوجوم تلك الليلة . ولم نتبادل الحديث . وأذكر اننى عندما استولى النعاس على تركت تشالنجر جالسا أمام النار ورأسه الضخم بين يديه وقد استغرق فى تفكير عميق للغاية . حتى انه لم يرد على تحية المساء التى القيتها عليه

بيد اننا رأينا فى الصباح تشالنجر آخر يحيينا ببشاشة وهو يبتسم راضيا عن نفسه . ثم قال لنا :

ـ أيها السادة : هنئونى ، وليهنىء كل واحد منا الآخرين . فقد وجدت حلا للمعضلة التى أمامنا

ـ هل وجدت طريقا للصعود ؟

www.ibtesama.com/vb

ـ أظن هذا

ـ أين ؟

فأشار بيده الى الصخرة الهرمية الشكل عن يميننا . ونظرنا الى الصخرة ثم انطفأت جذوة سرورنا . فمن المسلم به أن تسلق الصخرة ممكن . ولكن هناك تلك الفجوة الفظيعة بينها وبين الهضبة ، لذلك قلت :

ـ ولكننا لن نستطيع العبور الى الهضبة

ـ اننا على الاقل نستطيع أن نصل الى قمة هذه الصخرة . وعندما نصل الى هناك سيكون فى مقدورى أن أريكم كيف أن العقل المبتكر يستطيع أن يجد حلا لكل معضلة

وبعد تناول الافطار فتحنا حزمة أدوات التسلق التى أحضرها قائدنا معه . واخرج منها ما يحتاج اليه من الحبال والادوات الحديدية والفئوس الصغيرة وغير ذلك من المعدات الجبلية

وكانت المهمة فى الواقع شاقة جدا . حتى ان شعر رأسى كان يقف فى بعض اللحظات رعبا . واخيرا وصل تشالنجر الى القمة وربط الحبل فى الشجرة العالية التى هناك ودلى الحبل فتسلقنا انا وسامرلى بسهولة الى القمة . ومن هناك كان المنظر رائعا ، لأن المنطقة كلها كانت تحت أقدامنا . فوقفت مستغرقا فى الاعجاب بالمنظر . واذا بيد الاستاذ تشالنجر الثقيلة تسقط فوق كتفى وقال :

ـ ان هذا هو الطريق يا صديقى . هناك أمامك فلا تنظر مطلقا الى الوراء . بل الى هدفنا المجيد الذى أمامنا

ولما نظرت أمامى . وجدت اننا فى مستوى قمة الهضبة تماما . ولكن بيننا وبينها هوة عرضها أربعون قدما . كأنها فى نظرى أربعون ميلا . فأحطت بذراعى جذع الشجرة وأطللت على الهوة . وهناك رأيت حاشيتنا فى أشكال صغيرة جدا وهم يتطلعون الينا

وسأل سامرلى :

ـ والآن ما الذى يقترحه العقل المبتكر كى نصل الى الهضبة ؟

فقال تشالنجر مشيرا الى الشجرة :

ـ أيها السادة : هذا هو طريقنا الى الهضبة

فصاح اللورد جون :

www.ibtesama.com/vb

ـ لعمرى هذا اكتشاف عظيم !.. قنطرة !

ـ بالضبط يا رفاقى الاعزاء . قنطرة . ولم يكن عبثا انى قضيت ساعة ليلة أمس أفكر . فلا بد من قنطرة عبر هذه الهوة . وهـذه الشجرة هى قنطرتنا

وكانت الفكرة رائعة حقا لأن طول الشجرة كان ستين قدما . فلو انها سقطت فى الاتجاه الصحيح فلا بد انها ستستقر على الهضبة. وسلمنى تشالنجر الفأس الذى كان يحمله فوق كتفه وقال :

ـ ان صديقنا الصغير لديه القوة العضلية اللازمة لاتمام المهمة ولـكنى أرجو ألا يفكر برأسه بل يطيع حرفيا الاوامر التى أصدرها اليه عن كيفية قطع هذه الشجرة

وتحت اشراف الاستاذ تشالنجر قطعت جوانب الشجرة العالية بطريقة تجعلها تسقط حيث نريد . وبعد أكثر من ساعة بقليـل سمعنا ضجة التكسر ، ثم هوت الشجرة فدفنت غصونها بين الاشجار الصغيرة فى الجانب الآخر فوق الهضبة

وجعل الجذع من ناحيتها يتدحرج فوق قمة الصخرة لمدة لحظـة رهيبة تعلقت لها أنفاسنا ، حتى حسبنا كلنا ان الامر ضاع الى الابد. ولـكن الشجرة توازنت من تلقاء نفسها على بعد بضع بوصـات من الحافة ، وصارت معبرنا أو قنطرتنا الى المجهول

وتقدمنا جميعا ، وصافحنا الاستاذ تشالنجر من غير أن نقول كلمة واحدة ، فجعل يرفع قبعة القش المستديرة التى كان يرتديها وينحنى لـكل منا انحناء عميقا . ثم قال أخيرا :

ـ انى أطالب لنفسى بشرف الاولية فى العبور الى الارض المجهولة. فبإذنكم

وكان قد اقترب فعلا من رأس الجسر ، واذا باللورد جون يضـع يده فوق سترته . وقال له :

ـ يا صاحبى ... أنا حقيقة لا يمكن أن أسمح بهذا

فرأينا رأس الاستاذ تتراجع الى الوراء ، ولحيته تتقدم الى الامام وصاح بغضب :

ـ لايمكن أن تسمح بهذا ياسيدي ؟

ـ أجل ياسيدى ... فمن المرجح جدا ان تكون هناك قبيلة من

www.ibtesama.com/vb

اكلة لحوم البشر متربصة بين هذه الاشجار فى انتظار موعد الغذاء .

واشار اللورد بيده الى أشجار الهضبة التى أمامنا واستطرد :

ـ ومن الافضل أن تتعلم الحكمة والحذر قبل ان تنزلق الى وعاء الطهو . ولذا سوف نوحى لأنفسنا الامل فى عدم وجود أكلة لحوم البشر فى الهضبة . وفى الوقت نفسه نحتاط ونتصرف كأن هؤلاء المتوحشين يسكنون هناك فعلا . وسأهبط أنا ومالونى الى الارض أولا ونحضر البنادق الاربعة ونحضر جوميز وزميله . وبعد ذلك سيستطيع واحد منا ان يجتاز القنطرة ، ويبقى الآخرون هنا لتغطية موقفه بالبنادق ، الى أن يتبين ان عبورنا جميعا الى هناك أمر مأمون العاقبة

وفى مدى ساعة كانت البنادق وبعض المؤن قد وصلت الى قمة الصخرة الهرمية . وصعد الرجلان الهجينان (وهما خليط من الدم الاوربى والدم الهندى) . فقال اللورد جون عندما وجد الاستعدادات كلها تامة :

ـ الآن يا تشالنجر ، اذا كنت متمسكا حقا بأن تكون أول رجل يعبر الجسر الى هناك ... تقدم ...

فجلس تشالنجر على جذع الشجرة ، مدليا ساقيه ، كل ساق منهما فى ناحية من الهوة ، وحمل فأسه على كتفه ، وبدأ يزحف ، وسرعان ما كان فى الجهة الاخرى .. فوقف على الهوة ولوح لنا بذراعيه فى الهواء . وصاح :

ـ أخيرا ..! أخيرا ..!

وتطلعت نحوه محملقا فى تلهف ، متوقعا ان شيئا خطيرا سوف ينقض عليه من الستار الاخضر الذى خلفه . ولكن كل شىء كان هادئا ، فيما عدا ظهور طائر متعدد الالوان ، برز فجأة من تحت قدمى الاستاذ وحلق مختفيا بين الاشجار

وكان الاستاذ سامرلى هو ثانى العابرين الى العالم المجهول . وقد حمل معه بندقيته حتى يكون هو وتشالنجر مسلحين بمجرد انتهائه من العبور ...

وكنت أنا ثالث العابرين . وقد حاولت جاهدا الا أنظر تحت قدمى الى الهوة الفظيعة التى أعبرها . ومد نحوى سامرلى طرف

www.ibtesama.com/vb

بندقيته ، وبعد برهة كنت أشد على يده

أما اللورد جون فقد عبر الهوة بسهولة : مشاها بغير مساعدة ! ولا بد أن تكون له أعصاب من حديد

وها نحن أخيرا ، قد صرنا أربعة فوق العالم المفقود الذى نبه الى وجوده مابل وايت . وخيل الينا جميعا ان تلك اللحظة هى أعظم انتصار لنا . فمن ذا الذى يمكن أن يتوقع ان هذه ستكون بداية أكبر كارثة تحيق بنا ؟

والآن سأذكر لكم كيف نزلت بنا هذه الضربة القاصمة ..

كنا قد أدرنا ظهورنا الى حافة الهضبة وسرنا نحو خمسين ياردة بين الاشجار الكثيفة ، واذا بنا نسمع فرقعة عالية خلفنا . فعدنا مهرولين من حيث أتينا ، وقد استبد بنا الذعر .. واذا بالجسر وقد انهار !

هناك ، فى أسفل الهوة ، عند أقدام الحاجز الصخرى ، رأينا الشجرة محطمة متناثرة الحطام . وفجأة رأينا أمامنا ، فوق الصخرة الهرمية وجه جوميز يبرز لنا ، وقد ارتسمت على وجهه امارات الحقد والكراهية والسرور بالانتقام . وصاح بنا :

ـ يالورد ركستون ! يا لورد جون ركستون !

فقال زميلنا :

ـ نعم ؟ هأنذا هنا

فانفجر جوميز يضحك ضحكا جنونيا :

ـ نعم . ها أنت ذا هناك أيها الكلب الانجليزى . وهناك ستبقى الى الابد ، لقد إنتظرت وانتظرت طويلا ، وها قد سنحت الفرصة . لقد وجدت عناء فى الوصول . وستجد عناء أعظم فى العودة . لقد وقعتم فى الفخ أيها الحمقى ! لقد كنا نحن الذين اوشكنا أن نقتلكم بالحجر عند فوهة الكهف ، ولكن هذه الحيلة افضل . أبطأ وافظع . ستبلى عظامكم هناك . وعندما يوافيك الموت تذكر « لوبيز » الذى قتلته انت منذ خمس سنوات . انا أخوه وسأموت سعيدا الآن لانى انتقمت

ولوح بقبضته فى وجهى بغضب ثم ساد الهدوء . وأسرع جوميز يهبط الصخرة . ولكن قبل أن يصل الى الارض كانت رصاصة

www.ibtesama.com/vb

من بندقية اللورد جون قد ألقته صريعا وسمعنا صرخته الاخيرة .
ثم قال لنا اللورد جون ركستون :

ـ انى آسف لتسببى فى هذا المأزق . وكان يجب أن اكون اكثر حذرا

وبينما نحن نتناقش فيما حدث ونحاول وضع خطط جديدة ، راينا الهجين الآخر زميل جوميز يجرى فى قاع السهل كالمجنون ، والزنجى العملاق زامبو يعدو خلفه . وسرعان ما انقض زامبو عليه وسقطا على الارض يتصارعان .. وبعد برهة تمكن زامبو من خنق خصمه بيديه ،

ثم وقف يلوح لنا بيديه مزهوا بالنصر واتجه نحونا بكل سرعته . فجلسنا ننتظر وصوله. وسرعان ما وصل الى قمة الصخرة الهرمية. وكان قد أصبح الحلقة الوحيدة التى تربطنا بالعالم الخارجى فيجب ألا يفارقنا . وهذا ما قلناه له ، فجعل يصيح مؤكدا انه لن يتركنا :

ـ مهما حدث فلن أتركم . ولكن الهنديين لا يريدان البقاء لأن الكوروبورى يسكنون هذا المكان . سيعودان الى قريتهما

فصحت به :

ـ احجزهما الى الغد يا زامبو . كى ارسل معهما خطابا سأكتبه

ووعدنى أن يستبقيهما . وسألنا ماذا يفعل بعد ذلك . فكلفناه أن يبعث الينا بلفائف المئونة عن طريق الحبال التى دليناها . ثم تركنا وهبط الى الارض على أن يصعد فى الصباح التالى

واكلنا ثم عسكرنا قرب حافة الهضبة . ولم نوقد نارا ولم نحدث أى صوت لا ضرورة له . وغدا سوف نقوم بمغامرتنا الاولى فى تلك الارض الغريبة . أما متى أتمكن من الكتابة مرة اخرى ـ ان قدر لى أن أكتب مرة أخرى ـ فذلك ما لا أعلمه ...

حاشية : كلما فكرت فى وضعنا أطبق اليأس على نفسى فلست أرى أى أمل فى عودتنا الى العالم المعمور . فموقفنا مؤلم ، مؤلم للغاية ..

www.ibtesama.com/vb

الفصل العاشر

حدث أروع الأشياء

لقد حدثت لنا أروع الاشياء ، ولم يزل وقوعها لنا مستمرا . سوف احاول ان اسجل هذه الاحداث وهى بعد ندية فى الذاكرة ، وانا بعد على قيد الحياة قديرا على سردها

ولست ادرى هل سيكون زامبو كفيلا بحمل هـذه الرسائل الى النهر . أم ان رحالة جريئا سيقتفى اثرنا ويوفق الى العثور عليها. ومهما يكن من امر فانى ارى ما سأكتبه الآن هو الاثر الباقى الى الابد نموذجا ومثالا للمغامرة بمعنى الكلمة

فى صباح اليوم التالى لوقوعنا فى فخ جوميز واحتباسنا فوق الهضبة ، بدانا صفحة جديدة من حياتنا . ولم تكن هذه الصفحة تبدو لنا براقة بالآمال . فكان أول ما فعلناه ان غيرنا موضع معسكرنا ، لان الموضع كان مكتظا بنوع من الحشرات التى أخذت تمتص دماءنا

وكان علينا قبل ان نغير المعسكر ان نتباحث مع زامبو الامين الذى صعد الى قمة الصخرة الهرمية ومعه عدد من الصفائح التى تحتوى على الكاكاو والبسكويت جعل يقذفها الينا . واما بقية المؤن التى فى السهل ، فقد امرناه أن يحتفظ منها بما يكفيه مقدار شهرين . ثم يعطى الهنديين الباقى مكافأة لهما على خدماتهما واجرا لهما على حمل رسائلنا الى نهر الامازون

وبعد مضى بضع ساعات راينا الهنديين يرحلان ، وقد حمل كل منهما على ظهره لفافة من هذه الاشياء ، راجعين من حيث جئنا . وحمل زامبو خيمتنا الصغيرة الى قاع الحاجز الصخرى وظل مقيما

www.ibtesama.com/vb

هناك ، وقد أصبح الحلقة الوحيدة التى تربطنا بالعالم الذى تحت أقدامنا

وصار علينا بعد ذلك أن نقرر أمر حركاتنا المستقبلة . فحملنا معسكرنا الى أرض فضاء تحيط بها الغابات من جميع الجهات وفى وسطها قطع من الصخر مستوية السطح ، وعن كثب منها بئر . وهناك جلسنا على راحتنا نرسم الخطط لارتياد هذا الاقليم الجديد

وكان أول ما عنينا به أن نقوم بجرد ممتلكاتنا ومئونتنا لنعرف الى أى حد يمكننا الاعتماد عليها . وكانت مئونة جيدة كما كانت بنادقنا ممتازة . ولدينا ذخائر من الرصاص والدخان (الطباق) تكفينا جملة أسابيع . ومعنا أيضا أدوات علمية بما فى ذلك تلسكوب كبير الحجم ومنظار مقرب من نوع ممتاز

ووضعنا ممتلكاتنا فى وسط الرحبة ، وقمنا بقطع بعض شجيرات ذات أشواك ووضعناها بعضها فوق بعض على شكل دائرة اتساعها خمس عشرة ياردة . واتخذنا من هذا التحصين معسكرا لنا فى الوقت الحاضر ، وأطلقنا عليه « حصن تشالنجر » !

وكان النهار قد انتصف قبل أن نفرغ من تحصين مكاننا وجلسنا بعدها نستأنف مباحثاتنا فى الخطة . وكان اللورد جون قد تولى القيادة فى هذا الموقف الحاسم ، فبدأ يطلعنا على وجهة نظره ، قال :

ـ طالما ان وحوش هذه الجزيرة أو انسها لم يحسوا بوجودنا فيها فنحن فى مأمن .. أما متى علموا بوجودنا بينهم فستبدأ متاعبنا . ولا يوجد ما يدل حتى الآن على انهم علموا بوجودنا . ولذا يجب الا نحدث ضجة ونحاول التجسس خلسة على أحوال المنطقة . وينبغى ان نلقى نظرة فاحصة على ما يجاورنا قبل ان نكون على استعداد لتبادل الزيارات مع جيراننا !

فقلت معترضا :

ـ ولكننا يجب أن نتقدم ...

فأجابنى بهدوء :

ـ أجل سوف نتقدم . ولكن بحذر وحكمة . اذ يجب الا نبتعد عن معسكرنا الا بقدر ما نستطيع العودة الى معسكرنا فى اليوم ذاته . ويجب قبل كل شىء الا نطلق رصاص بنادقنا الا اذا صارت المسألة

www.ibtesama.com/vb

مسألة حياة أو موت

فقال له الاستاذ سامرلى :

ـ ولـكنك أطلقت بندقيتك أمس !

ـ كنت مضطرا لذلك . ومع ذلك فقد كانت الرياح قوية وتهب من الداخل الى خارج الهضبة . فلم يكن من المحتمـل أن يصـل الصوت الى اعماق الهضبة . وبهذه المناسبة ، بأى اسم نسمى هذا المـكان ؟ أظن ان من حقنا ان نطلق عليه اسما ...

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ انه لا يمكن الا ان يحمل اسما واحدا ، هو اسم الرجل الذى اكتشفه . سنسميها هضبة مابل وايت

وصار اسمها « هضبة مابل وايت » . وهكذا سميتها فى الخريطة التى عهدوا الى برسمها للاقليم . وهكذا ستظهر كما أعتقد فى طبعات الاطالس التى ستظهر فى المستقبل .

لقد رأينا بأعيننا ان المـكان كان مأهولا بمخلوقات مجهولة . كما ان كراسة مذكرات مابل وايت كانت تحمل الدليل على وجود مخلوقات فظيعة سنراها . والعظام البشرية التى شاهدناها على أعواد البامبو تدل على انه قد يكون هناك بشر على هذه الهضبة ، بشر يكرهون الغرباء ويلقون بهم من فوق على هذا الخيزران البرى الذى ينمو تحت الحاجز الصخرى ...

فكان جليا ان موقفنا حافل بالمخاطر . ولـكن لم يسعنا أن يتوقف عند حافة هذا العالم الجديد الحافل بالالغاز والاسرار ، بل كان كل واحد منا تواقا الى التقدم لـكى نميط اللثام عن أسرار هذه الارض المجهولة

وعلى هـذا سددنا مدخل معسكرنا ببعض الشجيرات الشوكية وتركنا مخزوناتنا هناك . ثم تقدمنـا ببطء وحذر الى الداخل ، محازين لجدول من الماء كان ينبع من الينبوع الذى بجوار معسكرنا . فهذا الجدول سيكون مرشدا لنا عندما نرغب فى العودة الى المعسكر

وما أن غادرنا المعسكر حتى واجهتنا دلائل كثيرة على أن هنـاك أعاجيب ومدهشات فى انتظارنا . اذ شاهدنا نباتات واشجارا اندثرت منذ زمن طويل فى العالم السفلى الذى تحت مستوى الهضبة . ثم

www.ibtesama.com/vb

دخلنا فى منطقة اتسع فيها جدول الماء الى أن تكونت منه بركة كبيرة كثيرة الوحول

وفجأة توقف اللورد جون الذى كان يتقدمنا ورفع يده قائلا :

ـ انظروا الى هذا ! انه لابد أن يكون أثر الجد الاعلى لجميع الطيور

ونظرنا فى الارض فوجـــدنا فى الطين اللين أثرا ضخما له ثلاث أصابع . ولا شك ان ذلك المخلوق اجتـــاز المستنقع ثم خرج منه وأوغل فى الغابة . ووقفنا كلنا لنفحص تلك الآثار الضخمة . فلو كان هذا أثر طائر حقا لـكانت قدمه أكبر كثيرا من أثر قدم النعامة . فاذا قيس حجمه بحجمها وارتفـــاعه بارتفـــاعها فلا بد ان يكون هائلا جدا

وتلفت اللورد جون حوله ووضع فى بندقيته المخصصة لصيـــد الفيلة رصاصتين وهو يقول لنا :

ـ أؤكد لـكم ان الاثر جديد . وان هذا الطائر لم يمر من هنـــا الا من عشر دقائق . يا الهى ! وها هو ذا أثر أصغر منه

وفعلا وجدنا بضعة آثار صغيرة من نفس النوع تسير بجوار الآثار الـكبيرة . فصاح الاستاذ سامرلى وهو يشير الى أثر له خمســة أصابع ظهر بين الآثار الثلاثية الاصابع :

ـ وما قولك فى هذا ؟

فنظر الاستاذ تشالنجر مليا ثم قال :

ـ هذا فى رأيى أثر مخلوق يمشى قائما على قدمين فى كل قدم ثلاث أصابع . وفى بعض الاحيان يرتكز بقائمته الامامية ذات الاصابع الخمس على الارض . فهو ليس طائرا يا عزيزى ركستون

ـ أهو وحش اذن ؟

ـ كلا بل من الزواحف . انه ديناصـــور . فلا يمكن أن يترك مخلوق آخر هذا الاثر فى الارض . وكانت هذه الآثار تحير كثيرين من العلماء منذ تسعين سنة . ولـكن من الذى كان يتخيـــل أو يخطر بباله ان يرى بعينيه منظرا كهذا

وانتهت كلماته الى همس خافت . ووقفنا مذهولين جامدين . ثم تتبعنا تلك الآثار الى أن وصلنا الى رحبة مكشوفة . فوجدنا فيها خمسة من أشد المخلوقات التى رأيتها فى حيـــاتى غرابة .

www.ibtesama.com/vb

فتوارينا خلف الاشجار لنرقبها على مهل

وكان عددها خمسة كما قلت : اثنان منها فى نموها الكامل ، وثلاثة صغيرة الحجم نسبيا . فالحجم على العموم هائل فى حد ذاته. حتى ان الصغار منها كان حجمها مثل حجم الفيلة الكبيرة . واما الابوان فأضخم من اى مخلوق رأيته فى حياتى . وجلودها رمادية داكنة . تعلوها قروش كفلوس السمك أو السحالى . تلمع حيثما سقطت عليها اشعة الشمس . وكانت المخلوقات الخمسة جالسة مقعية على ذيولها العريضة القوية . وقائمتيها الخلفيتين بينما القوائم الامامية ذات الاصابع الخمسة تمتد فتجذب فروع الاشجار العالية وتأكلها . ولا اظننى استطيع تشبيهها للقراء بأكثر من القول بأنها مثل حيوانات القنغر الضخمة للغاية . فطولها أكثر من عشرين قدما . مع مراعاة ان جلودها مثل جلود التماسيح السوداء

ولست ادرى ، كم لبثنا جامدين فى مكاننا ننظر الى هذا المشهد الرائع لان الريح كانت تهب الى جهتنا . وكنا مختفين جيدا . فلم يكن هناك خطر من كشف مواقعنا . وبين الحين والحين كان الصغار يلعبون قافزين حول الابوين ومتمرغين على الارض . وكانت قوة الوالدين تبدو بغير حدود . لاننا رأينا أحدهما اذا عجز عن الوصول الى الاغصان العالية بيديه طوق جذع الشجرة ثم جذبها فوقعت وكأنها نبات صغير

وقد كشفت هذه الحركة لا عن قوة ذلك الحيوان الهائلة وعن نمو عضلاته فحسب ، بل كشفت أيضا عن ضآلة فمها . لان ثقل الشجرة كله وقع على دماغ الحيوان الكبير ، فجعلهُ يجرى موغلا فى الغابة . وهو يصرخ صراخا عاليا . وتبعه فى الفرار بقية العائلة . وكنا نرى رءوسهم تتحرك أعلى من بعض الاشجار وهم يختفون عن نظرنا

ونظرت الى رفاقى فوجدت اللورد جون واقفا على أهبة الاستعداد لاطلاق بندقيته . لأنه كان شديد الرغبة فى قتل أحد هذه الحيوانات العجيبة ليحملَ رأسه معه الى لندن . لولا أن نجاحنا كان يتوقف على اخفاء وجودنا عن سكان هذه الهضبة

وكان العالمان فى غاية السرور والسعادة بهذا المنظر النادر . وقد

www.ibtesama.com/vb

أمسك كلٌ منهما بيد صاحبه ووقفا مثل طفلين منتشيين

وصاح سامرلى متعجبا :

ـ ماذا سيقولون عن هذا فى لندن ؟

فأجابه تشالنجر قائلا :

ـ سأقول لك ياعزيزى سامرلى ما سيقولونه بالضبط فى انجلترا سيقولون انك كذاب نصاب كما قلت انت وغيرك عنى سابقا

ـ حتى مع وجود الصور الفوتوغرافية ؟

ـ مزورة ياعزيزى سامرلى . مزورة !

ـ وحتى اذا راوا الحيوانات نفسها ؟

ـ اذا راوها فلن يكابروا . وسيقوم رجال الصحافة القذرون أصحاب مالونى بالدعاية لنا والتهويل من شأننا . وتمجيد يوم ٢٨ اغسطس الذى راينا فيه خمسة من حيوان ايجانودون فى واد من وديان ارض مابل وايت . سجل هذا التاريخ فى يومياتك يا صديقى الشاب . وابعث به الى رئيسك

فقال اللورد جون :

ـ ماذا سميت هذه الحيوانات ؟

ـ ايجانودون . وهى حيوانات كانت تعيش قبل التاريخ فى جنوب انجلترا . ثم تغيرت الظروف الطبيعية فانقرضت هناك . ولكن الظروف الطبيعية هنا لم تتغير فظلت الحيوانات على قيد الحياة

ـ اذا كتب لى أن أخرج من هذا المكان حيا . فلا بد أن آخذ معى راسا منها الى انجلترا

وكنا نعلم ان هذه الحيوانات التى رايناها لا تؤذى لانها تأكل الاعشاب . ولكن من يدرينا ماذا يوجد من انواع الحيوانات الضخمة الاخرى فى هذه الهضبة ؟ ماذا لو وجدنا حيوانات ضخمة كهذه ولكنها مفترسة ؟

واخذنا نخترق الغابة ببطء . يتقدمنا اللورد جون . كى يكتشف لنا الطريق . وكان العالمان يقفان فى كل خطوة مشدوهين أمام زهرة غريبة أو حشرة من نوع جديد . وظللنا سائرين نحو ثلاثة اميال الى يمين المجرى ثم سمعنا همسا غريبا خافتا وصوتا اشبه بالصفير

www.ibtesama.com/vb

ملأ الهواء بضجة بدا لنا كأنها قادمة نحونا من نقطة تقع أمامنا مباشرة

ورفع اللورد جون يده اشارة لنا كى نقف . ثم قدم بسرعة نحو بضعة صخور رأيناها قبالتنا . ثم رأيناه بعد ذلك يطل من فوق تلك الصخور . وتصدر عنه اشارة دهشة وتعجب

وأخيرا أشار الينا بيده كى نتقدم فى حذر . وكانت حركاته تبعث عندى شعورا بأن شيئا عجيبا ولكنه خطير موجود هناك

وزحفنا الى جواره ونظرنا من فوق الصخور . وكان المكان الذى نظرنا اليه عبارة عن وهدة عميقة أشبه بوعاء كبير جدا . وفى القاع على مسافة مئات من الياردات منا مجموعة مستنقعات بها ماء أخضر قذر . وكان المكان عجيبا فى حد ذاته . ولكن المخلوقات التى كانت تعيش فيه جعلت منظره مفزعا . اذ رأينا فيه مئات من طائر البتروداكتيل . وجميع المنطقة المحيطة بمستنقعات الماء مكتظة بأفراخ هذا الطائر وبالاناث القبيحة الشكل وهى راقدة فوق البيض المصفر اللون

وكانت رائحة فظيعة تسبب الغثيان تملأ الهواء . وصوت يصم الآذان يرتفع من القاع . وأما الذكور الكبار فكانت واقفة وقفة الحراسة بعين يقظة حمراء اللون . وكل واحد منها فوق صخرته . وكأنهم حفريات ميتة محنطة لا حيوانات حية . ولم يكن عدد الكبار والصغار من تلك المخلوقات القذرة التى فى الوهدة يقل عن الف بأى حال من الاحوال

وكان الاستاذان مستعدين بكل سرور لقضاء النهار كله أمام هذا المنظر لتأمل أحوال الحياة فيما قبل التاريخ . وجعلا يشيران الى الاسماك والطيور الميتة المبعثرة بين الصخور ، والتى تدل على أنواع الطعام التى يتغذى بها ذلك الطائر

وأخيرا بينما تشالنجر يقيم البرهان لسامرلى على احدى نظرياته برزت رأسه من فوق الصخور وكاد يجلب علينا الدمار . اذ فى الحال أطلق أقرب حيوان ذكر الينا صيحة ثابتة . ثم نشر جناحيه الجلديين اللذين يبلغ طولهما عشرون قدما . وهو يحلق فى الهواء

وتجمعت الاناث والافراخ معا بجوار الماء . أما الذكور فحلقت

www.ibtesama.com/vb

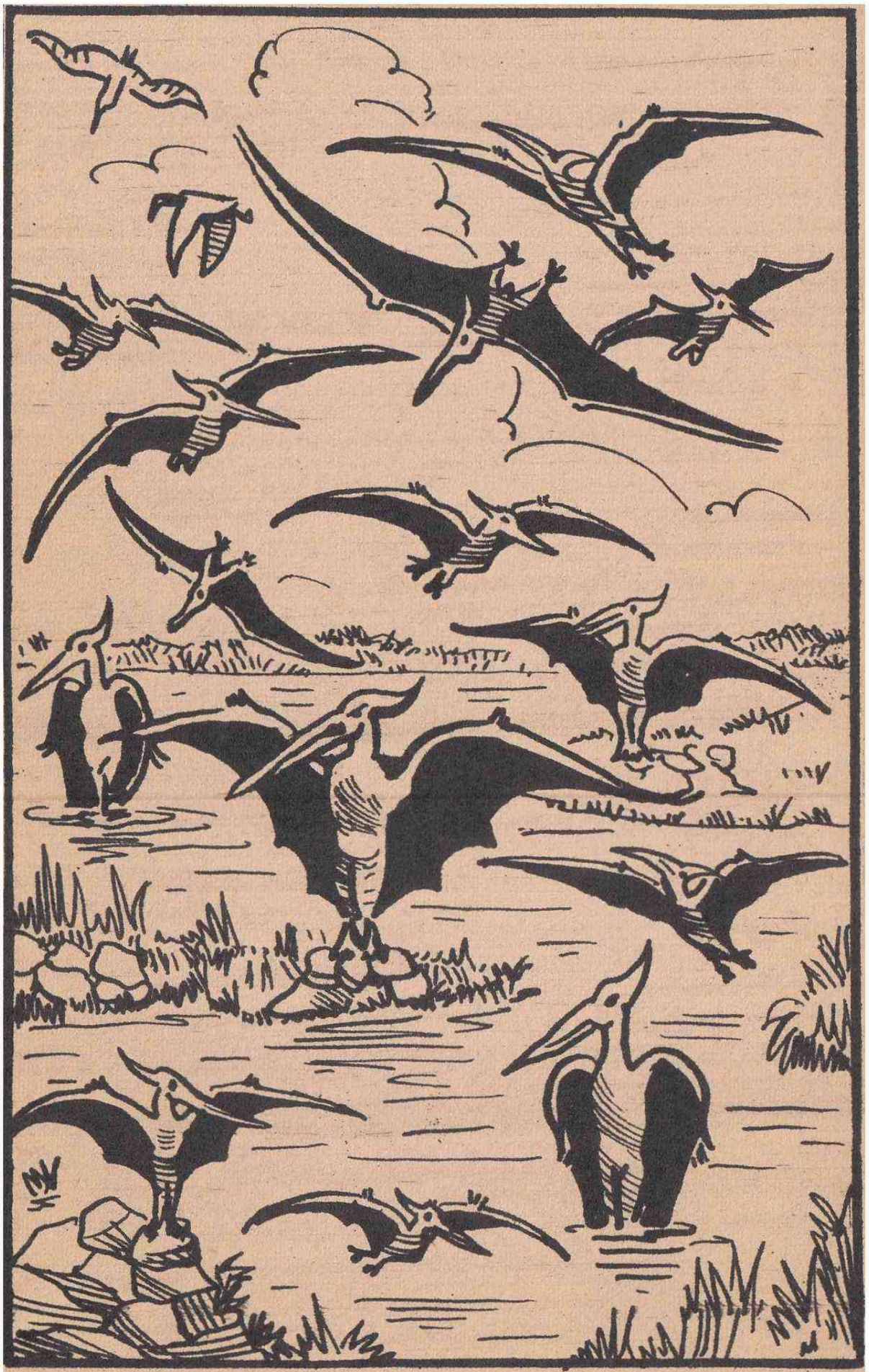

طيور البتروداكتيل الضخمة التي هاجمت أعضاء البعثة أثناء استكشافهم لهذا العالم المجهول

www.ibtesama.com/vb

الواحد منها بعد الآخر . وغابت فى أجواز السماء . وكان منظرا رائعا حقا ان ترى مائة على الاقل من هذه المخلوقات الغريبة الضخمة الحجم القبيحة الشكل تحلق كلها فوق رءوسنا . وسرعان ما تحققنا من الخطر الذى أحاق بنا

فى بداية الامر جعلت تلك الطيور العظيمة تحلق فى دائرة واسعة جدا ؛ كأنها تريد ان تتحقق من كنه الخطر الموجود . ثم أخذ تحليقها يضيق فى دائرته . وينخفض فى ارتفاعه الى أن أصبحت تكاد تلمسنا بأجنحتها الجلدية التى كانت تحدث فى رفرفتها أصواتا ذكرتنى بمطار هندن فى يوم من أيام السباق

وصاح اللورد جون وهو يتناول بندقيته :

ـ اهربوا الى الغابة وتجمعوا معا هناك . فان الحيوانات الفظيعة قد قررت مهاجمتنا

وفى اللحظة التى قررنا فيها العودة الى الغـــابة . ضاقت دائرة الطيران حولنا . فأخذنا نضرب الطيور بكعوب بنادقنا . ولـكن بغير جدوى . وفجأة برز عنق طويل من بين الاجنحة وانقض علينا منقار مفترس بنقرة فظيعة

وتلت هذا العنق اعناق أخرى كثيرة . فصرخ الاستاذ سامرلى صرخة عالية . وغطى وجهه بيده . ورأينا الدم يتدفق من وجهه

وأحسست أنا شخصيا بنقرة فى قفاى . وشعرت بدوار على اثر تلك الصدمة . ورأيت الاستاذ تشالنجر يسقط على الارض . فذهبت اليه وحاولت ان أرفعه بيـ ـى . فتلقيت ضربة أخرى بمنقار فى مؤخرتى . فوقعت فوق الاستاذ تشالنجر

وفى هذه اللحظة سمعت دوى بندقية اللورد جون . فنظرت الى فوق ورأيت أحد هذه الطيور المتوحشة مكسور الجناح يهوى الى الارض وهو يصرخ ويتقلب ويفتح منقاره الواسع وعيناه تقدحان بالشرر

وكان من تأثير الطلقة النارية المدوية أن اسرعت الطيور بالتحليق فى مستو أعلى وهى تدور حول رءوسنا . فصاح اللورد جون :

ـ الآن يجب ان ننجو بحياتنا جريا !

فأسرعنا كى نصلّ الى أشجار الغابة . ولـكن العدو كان وراءنا

www.ibtesama.com/vb

بالمرصاد . وسقط الاستاذ سامرلى على الارض . بيد أننا استطعنا أن نرفعه ونجرىَ به بين جذوع الاشجار

وما ان وصلنا الى هناك وشعرنا بالامان حتى رأينا تلك الحيوانات تصرخ مغتاظة لأن فروع الشجار الكثيفة لا توجد بها مسافة تسمح لاجنحتها الضخمة بالمرور

وبينما نحن نجر انفسنا جرا نحو معسكرنا وقد أصابتنا الجراح والكدمات ، رأينا أعداءنا يطيرون الى مسافة طويلة . وعلى ارتفاع كبير فى السماء فوق رءوسنا . ولا شك ان عيونهم التى بلون الدم كانت مستمرة فى مراقبة سيرنا

واخيرا ، عندما وصلنا الى صميم الغابة حيث الاشجارُ ملتفة متشابكة تماما ، تخلى أعداؤنا عن مطاردتنا وتخلصنا من منظرهم

وقال الاستاذ تشالنجر عندما وقفنا بجوار مجرى الماء . وأخذ يغسلُ ركبته المتورمة من أثر السقوط

ـ انها مغامرة شائقة للغاية . لقد حصلنا على معلومات بديعة عن عادات البترودكتيلَ عندما يهيج غضبها

أما سامرلى فأخذ يمسح الدم من جرح فى جبهته . وانصرفت انا الى ربط جرح آخر فى عضلة عنقى . وأما اللورد جون فكان كتف سترته ممزقا . ولكن اسنان البترودكتيلِّ لم تتمكن الا من لمس لحمه لمسا سطحيا . وقال اللورد جون بجد :

ـ انها مجرد خدش . ولكن ارواحنا كانت مهددة . ولم اكن لأتصور ميتة أقذر من الموت بمناقير هذه المخلوقات القذرة . وانى آسف لانى اضطررت ان أطلق رصاص بندقيتى . ولكن لعمرى لم يكن لى فى الامر اى خيار

فقلت له مهونا عليه :

ـ لولا انك أطلقت بندقيتك لما كنا هنا الآن . كنا هلكنا . من غير شك

فأجابنى قائلا :

ـ اننى لا أظن ان اطلاق الرصاص سيؤدى الى ضرر كبير

ـ لماذا ؟

ـ فى مثلِّ هذه الغابات لابد ان توجد اصوات عالية جدا من أثر

www.ibtesama.com/vb

سقوط الاشجار . وهذا أشبه بصوت انطلاق البندقية . والآن ظنكم توافقوننى على اننا لقينا فى يومنا ما يكفينا . ومن الافضل لنا أن نعود الى المعسكر ، ونحاول تضميد جروحنا ، فمن يدرى اى سم يمكن ان يكمن فى مناقير هذه الوحوش ؟

ولا شك ان الناس لم يلاقوا منذ بداية التاريخ يوما كيومنا هذا . ولكن مفاجأة أخرى كانت فى انتظارنا . فحينما وصلنا أخيرا الى معسكرنا ورأينا الاسوار الشوكية التى يتكون منها حصن تشالنجر، ظننا ان مغامرتنا ذلك اليوم قد انتهت . ولكننا وجدنا موضوعا جديدا يشغل تفكيرنا قبل أن نستطيع الاخلاد للراحة

ولقد وجدنا بوابة معسكرنا سليمة لم تمس . ولكن الاسوار كانت تحمل آثار زيارة مخلوق غريب قوى . قام بالزيارة أثناء غيابنا . لم نجد آثار أقدام . ولكن فروع الشجرة الضخمة التى تظلل المعسكر أوحت الينا بالطريق الذى سلكه الزائر أو الزوار . لأن صفائح اللحم المحفوظ التى كانت فى المعسكر وجدت مفتوحة بوحشية . ومفرغة من محتوياتها . مما يدل على تمتع الزائر بقوة هائلة

وبدأ الشعور بالذعر يستولى على نفوسنا . فتبادلنا النظرات . وأخذنا نحملق بخوف فى ظلال الاشجار من حولنا . فمن يدرى اى خطر يكمن لنا خلفها ويتربص لمهاجمتنا

وقد سرى عنا بعض الشىء اننا سمعنا صوت زامبو يناديا . ثم ذهبنا الى حافة الهضبة وتحدثنا اليه . فرأيناه جالسا يبتسم فوق قمة الصخرة الهرمية الشكل . وصاح يكلمنا :

ـ كل شىء على ما يرام ياسيدى تشالنجر . سأبقى هنا . لا تخف . ستجدنى هنا دائما كلما اردت

وكان منظر وجهه الاسود الوفى كافيا لتذكيرنا بأننا لم نزل على وجه الارض فى القرن العشرين بعد الميلاد . ولم ننتقل بقوة سحرية الى كوكب آخر لم يزل فى حالة التوحش الاولى

وانى اذكر شيئا آخر عن هذا اليوم العجيب سأختتم به خطابى فبينما انا جالس ادخن فوق جذع شجرة ساقطة على الارض . اتجه اللورد جون نحوى وقال :

www.ibtesama.com/vb

ـ أتتذكر المكان التى كانت فيه هذه الوحوش يا مالونى ؟

ـ بكلّ وضوح

ـ حفرة بركانية ، أليس كذلك ؟

تماما . وتربتها تميل للزرقة . وهى أشبه بالفخار . ولكن ماذا فى ذلك يالورد ؟

فقال وهو يعود الى حيث جلس العالمان يتناقشان :

ـ لاشىء . لاشىء

وكنت حريا الا أفكر فى ملاحظة اللورد جون لولا انى سمعته يكلم نفسه تلك الليلة قائلا :

ـ فخار أزرق ... فى حفرة بركانية !

وكانت هذه آخر الكلمات التى سمعتها قبل أن استغرق فى نوم عميق

www.ibtesama.com/vb

الفصل الحادى عشر

كنت البطل هذه المرة

كان اللورد جون على حق عندما ظن ان عضات ذلك الطائر المتوحش الذى هاجمنا ربما كانت مسمومة . ففى الصباح التالى بعد أول مغامرة لنا فوق الهضبة شعرت أنا وسامرلى اننا نعانى آلام الحمى مصحوبة بآلام شديدة للغاية . وأما تشالنجر فكانت ركبته متورمة ورما شديدا جدا حتى انه لم يكن يستطيع المشى

ولزمنا معسكرنا طول النهار لهذا السبب . وشغل اللورد جون نفسه بتعلية وتقوية أسوار معسكرنا بالاشجار ذات الاشواك ، وكنا نحن الثلاثة نساعده فى ذلك على قدر ما سمحت لنا بذلك آلامنا

وكنا جميعا ، ونحن نعمل فى ذلك المشروع ، نحس احساسا عميقا بأن هناك عيونا ترقبنا عن كثب ، وان كنا لم نستطع أن نخمن من الذى كان يرقبنا بالضبط ، وأين هو

وفى تلك الليلة ، وهى ثالث ليلة لنا فى هضبة مابل وايت ، جرت لنا تجربة تركت أثرا مخيفا فى عقولنا ، وجعلتنا نحمد للورد جون جهده العنيف فى تقوية أسوار معسكرنا . .

فقد كنا جميعا نياما حول بقية نارنا الخامدة عندما تنبهنا من نومنا على أصوات فظيعة جدا وصرخات لم أسمع لها مثيلا من قبل . ولست أعرف صوتا فى الدنيا كلها يمكن مقارنته بتلك الصرخات . وخيل الينا ان تلك الصرخات صادرة من موضع يبعد بضع مئات من الياردات عن معسكرنا . ووضعنا جميعنا أيدينا على آذاننا لنصمها دون هذه الضجة المرهقة للأعصاب

وتفصد العرق من كل جسدى وانقبض صدرى . ثم سمعنا دون تلك الصرخات العالية الموجعة للقلب صوتا آخر ، أشبه بضحكة

www.ibtesama.com/vb

عريضة مجلجلة تنبىء عن سرور معادل للألم الذى يتمثل فى الصراخ الاول

واستمر هذا الصراع الفظيع بين الاصـــوات المتناقضة مدة اربع دقائق تقريبا ، بينما أوراق الشجر تهتز اهتزازا مسموعا حادا بنفور الطيور المعششة بينها . ثم صمتت الاصوات كما ارتفعت فجأة . وجلسنا وكأن على رءوسنـــا الطير مذعورين مدة طويلة . ثم القى اللورد جون بعض فروع الشجر الجافة على النار ، فسرعان ماتوهجت واشتعلت . فهمست قائلا له :

ـ ماذا كان ذلك ؟

فقال اللورد جون هامسا :

ـ ستعرف ذلك فى الصباح ...

ـ ولـكن الاصوات كانت قريبة منا

ورفع الاستاذ سامرلى يده وقال :

ـ هس ! لقد سمعت شيئا يقينا ...

وساد الصمت التام فتبين لنا صـــوت خطوات منتظمة . كانت خطوات حيوان يسير بحذر على الارض . ودارت الخطوات حول المعسكر ثم توقفت عند مدخله ، ثم سمعنا تنفس الحيوان المنتظم ، ولم يكن يفصلنا عنه الا سور رفيع

وقبض كل منا على بندقيته ، وجذب اللورد جون شجيرة صغيرة لـكى يفتح ثغرة فى السور . ثم همس :

ـ بحق السماء ! اخالنى استطيع ان اراه

وكنت انا ايضا استطيع ان اراه . ففى الظلال العميقة التى تلقيها أشجار الغابة كان ظل أعمق منها ، اسود اللون ، غامض ، غير محدد . تفيض منه القوة الوحشية والوعيد . ولم يكن الحيـــوان اعلى من الحصان ارتفاعا ، بيد انه اضخم منه حجما واعظم بأسا . ولما تحرك من مكانه خيل الى انى رايت عينين خضراوين فظيعتين . وكانت حركته توحى بأنه يتقدم الى الامام ببطء . فقلت وانا اجهز بندقيتى :

ـ أعتقد انه سينقض قفزا

فهمس اللورد جون :

ـ اياك ! اياك ان تطلق الرصاص ...

www.ibtesama.com/vb

ـ كيف ؟

ـ ان اطلاق الرصاص فى هذا الليل الساكن سيسمع له دوى الى أميال بعيدة فى الغابة . احتفظ باطلاق الرصاص الى الفرصة الاخيرة

فقال الاستاذ سامرلى وهو يضحك ضحكة عصبية :

ـ لو انه اجتاز السور فقل علينا السلام !

فقال اللورد جون :

ـ كلا . لا ينبغى ان يجتاز السور . ولكن أجل اطلاق الرصاص الى اللحظة الاخيرة . فربما استطعت ان افعل شيئا لدفعه عنا . سأحاول على كل حال

وكانت الفعلة التى أقدم عليها من أشجع ما رأيت رجلا فى الدنيا يقوم به من الاعمال . فقد اتجه الى نارنا المشتعلة ، وتناول منها غصنا مشتعلا ، ونفذ بسرعة البرق من ثغرة فى السور ...

وتحرك الوحش الى الامام وهو يصيح صيحة عظيمة للهجوم . ولكن اللورد جون لم يتردد ، بل هجم عليه بخطوة خفيفة رشيقة ودفع الغصن المشتعل فى وجه الوحش . وظل وجه الوحش مشتعلا برهة ، ثم سمعنا تقصف الشجر فى الغابة ، والحيوان يندفع موغلا فى الهرب ...

وقال اللورد جون ضاحكا وهو يدخل علينا :

ـ كنت واثقا انه لن يصمد أمام النار ...

فصحنا كلنا فى صوت واحد :

ـ ما كان ينبغى أن تقدم على هذه المجازفة !

فقال اللورد جون بهدوء :

ـ لم يكن امامى ما أفعله غير هذا . فلو هجم علينا لأصاب كل واحد منا الآخرين برصاصة وهو يحاول قتل الوحش . ولو أطلقنا عليه النار من ثغرة فى السور وجرحناه ، لهجم علينا وقتلنا قبل أن يموت . فضلا عن فضح مكان وجودنا ... وعلى كل حال ، ها نحن قد تخلصنا منه بسلام . ولكن ماذا كان هذا الحيوان ؟

فتبادل الصاحبان العالمان النظرات فى تردد ، وقال سامرلى وهو يشعل غليونه من النار :

ـ لست مستعدا شخصيا ان اقول شيئا على وجه التحديد

www.ibtesama.com/vb

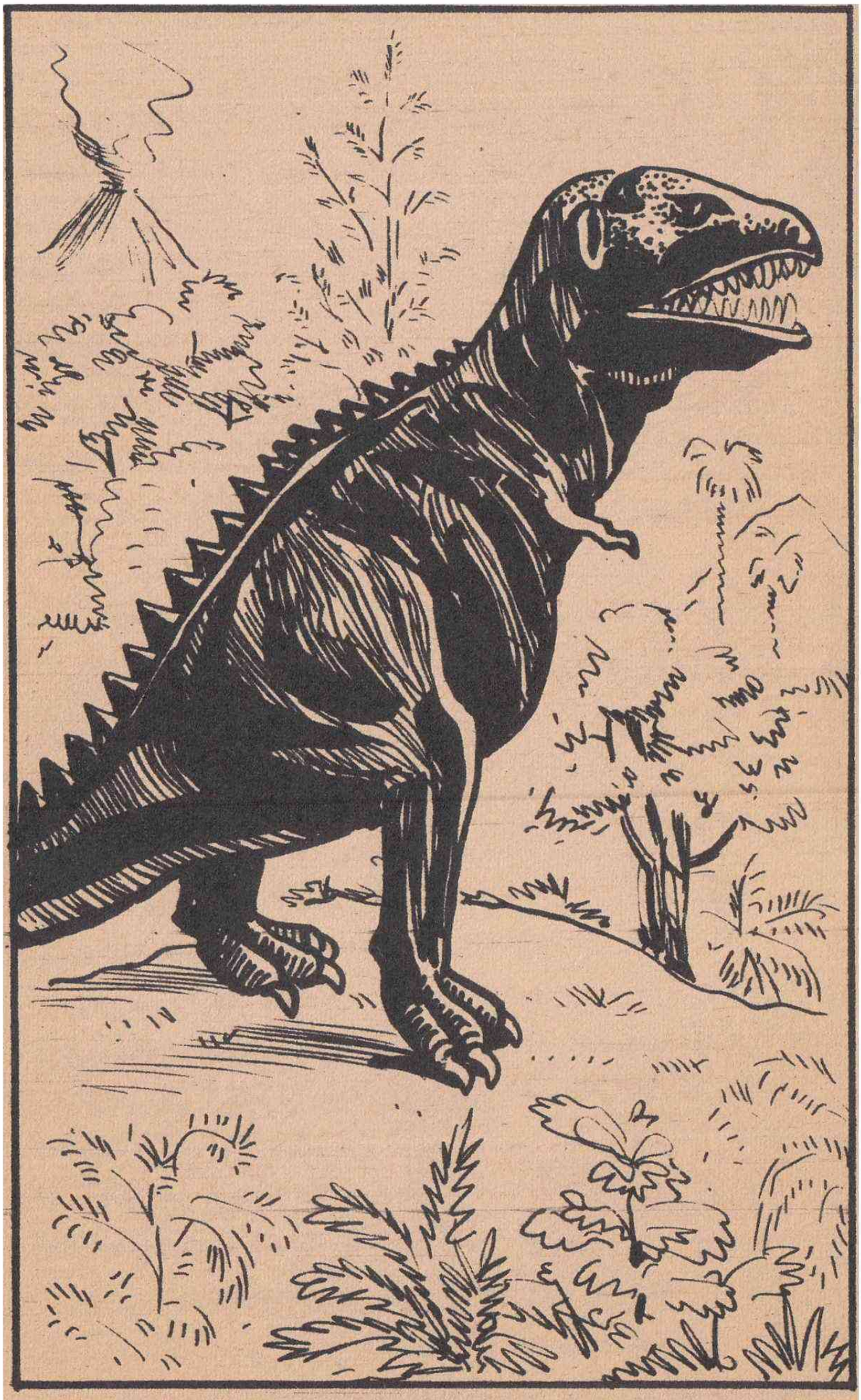

حيوان الميجالوسوروش وهو من نوع الدينصور آكل اللحم الذى تعقب مالوني

www.ibtesama.com/vb

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ أما أنا فلا أقول أكثر من اننا رأينا الليلة رأى العيان حيوانا من نوع الديناصور آكلَ اللحوم . وكنت قد قلت لكم من قبلُ ان حيوانات من هذا القبيل توجد على هذه الهضبة . وغدا سوف نستطيع على اى حال أن نعثر على دلائل تساعدنا على تحديد نوعه بالضبط . أما الآن فيحسن أن نحظى ببعض النوم ، فنحن فى حاجة ماسة اليه

فقلت :

ـ ولكننا لا نستطيع ان ننام هكذا من غير أن يقوم أحدنا بحراسة المكان . فلا ينبغى أن نترك شيئا للصدفة فى اقليم كهذا . فيجب أن يقوم كلُ واحد منا بالحراسة ساعتين ، كلٌ بدوره ...

فقال الاستاذ سامرلى :

ـ اذن سأتم تدخين غليونى واقوم بالنوبة الاولى من الحراسة

ومنذ تلك اللحظة لم ننم من غير أن يقوم أحدنا بالسهر على حراستنا

وفى اليوم التالى ، لم يمض من الصباح وقت طويلٌ حتى اكتشفنا مصدر تلك الصرخة الفظيعة التى أفزعتنا من نومنا فى الليلُ . فقد كانت الرهبة الكائنة فى الغابة حيث سبق لنا أن اكتشفنا عائلة الاجوانودون آكلة الاعشاب مسرحا لمذبحة فظيعة . وقد خيل الينا لاول وهلة من كثرة برك الدم وقطع اللحم الضخمة المتناثرة هنا وهناك فى كل اتجاه ان عددا كبيرا من الحيوانات قد قتل ، حتى اذا فحصنا البقايا والاشلاء عن كثب اتضح لنا ان حيوانا واحدا فقط هو الذى صرع بهذه الصورة ، ومزقت اشلاؤه اربا على يد حيوان لعله ليس اضخم منه ، ولكنه قطعا اضرى منه واشرس

ووافق الاستاذان العالمان على ان الحيوان قتل على يد حيوان من حيوانات الديناصور آكلَ اللحم . واقترحا لذلك الحيوان اسم « ميجالوسوروس » . وهو افظع حيوان عاش على وجه الارض فى عصر من العصور

وفى أثناء مناقشتهما العلمية رفعا صوتيهما وضحكا ضحكا عاليا.

www.ibtesama.com/vb

فقال لهما اللورد جون فى تهذيب كامل :

ـ كلما قلت الضجة كان ذلك أفضل . فنحن لا ندرى ماذا يوجد عن كثب منا فى هذه الغابة . واذا تصادف ان عاد هذا الوحش لتناول افطاره وظفر بنا هنا ، فلن تكون لدينا قابلية شديدة للضحك . وبهذه المناسبة ما هذه العلامة التى أراها على جانب الاجوانودون ؟

وكانت على بشرة الحيوان الرمادية اللون ، فوق كتفه بقليل ، دائرة غريبة سوداء من مادة بدت لنا شبيهة بالاسفلت . ولم يستطع أحد منا أن يخمن أى شيء هى ولا ما هو معناها ، مع ان سامرلى قال انه يتذكر رؤية علامة شبيهة بهذه على أحد صغار ذلك الحيوان منذ يومين

وفى ذلك الصباح سجلنا خريطة كشفية لجزء صغير من الهضبة ، متحاشين موطن طيور البتروداكتيل . وسرنا الى الشرق من مجرى الماء لا الى الغرب . وفى ذلك الاتجاه كانت المنطقة كثيفة الاشجار ، والنباتات الارضية غزيرة ، ولذا كان تقدمنا بطيئا جدا . . .

وفى الغابة التى كنا نخترقها ممرات كثيرة شقتها الحيوانات المفترسة . اما فى المناطق الموحلة فقد شاهدنا آثار أقدام غريبة الشكل منها آثار الاجوانودون . وذات مرة لمحنا فى خميلة بالغابة عددا من هذه الحيوانات الضخمة ترعى العشب . ونظر نحوها اللورد جون بمنظاره المكبر ، ولاحظ ان كل حيوان منها موسوم بالاسفلت ولكن فى موضع مختلف عن موضع وسم الحيوانات الاخرى التى رأيناها قبلا . ولكننا لم نستطع أن نخمن مغزى تلك العلامة . . .

ومنذ الزيارة الغامضة التى حدثت لمعسكرنا ، كنا نعود اليه دائما ونحن فى خوف وقلق . ولكننا فى هذه المرة وجدنا كل شيء على ما هو عليه

وفى المساء قامت بيننا مناقشة حامية حول موقفنا الراهن وخططنا المستقبلة . . وقال الاستاذ سامرلى :

ـ ان ما يجب أن نعمله اليوم ، وغدا ، وفى كل وقت ، هو العثور على مخرج لنا من هذه الورطة التى وقعنا فيها . انكم جميعا توجهون أفكاركم الى الايغال فى هذه المنطقة . اما أنا فأقول اننا يجب أن نرتب خطة للخروج منها

www.ibtesama.com/vb

فقال الاستاذ تشالنجر وهو يربت على لحيته المهيبة :

ـ ان دهشتى لعظيمة ياسيدى اذ أجد رجلا من رجال العلم يشعر بمثل هذا الشعور الوضيع . انك يا سيدى فى أرض تهيىء فرصا نادرة لاى عالم طبيعى طموح ، فرص ليس لها مثيل منذ بداية العالم .. ومع هذا نسمعك تتكلم عن مغادرة هذه الارض قبل أن نحصل على أى شىء أكثر من المعلومات السطحية جدا عنها وعن محتوياتها . كنت أنتظر منك خيرا من هذا يا أستاذ سامرلى !

فقال الاستاذ سامرلى بغيظ :

ـ كا ن ينبغى أن تتذكر أن عندى فى لندن صف من التلاميذ ، هم الآن فى يد مساعدين غير أكفاء للغاية . وهذا يجعلُ موقفى بخلاف موقفك يا أستاذ تشالنجر ، لانك ـ فيما أعلم ـ لم يوكل اليك فى يوم من الايام عمل تعليمى !

فقال اللورد جون متوسطا فيما بينهما :

ـ من رأيى اننى أكون تافها جدا لو اننى عدت الى لندن قبل أن اعرف المزيد عن هذه المنطقة ... أكثر كثيرا مما اعرفه الآن عنها

وقلت أنا مؤيدا له :

ـ وانا كذلك ، لا أظننى اجرؤ أن أدخل مكتب رئيسى العجوز ماك آردل ، لانه لن يغفر لى انى تركت مثل هذه الانباء الشائقة ورائى ثم ان المسألة ـ كما يلوح لى ـ لا تستحق المناقشة ، ما دمنا لا نستطيع مغادرة الهضبة حتى لو اردنا ذلك !

فأنشأ تشالنجر يقول :

ـ ان مصالح مهنتك الحقيرة لا تعنينى كثيرا ، ولكننا كما تقول لا نستطيع مغادرة الهضبة على كل حال . فمن اضاعة الوقت ان نناقش الموضوع كله ! ومشكلة الهبوط عن الهضبة تبدو من الوهلة الاولى مشكلة عويصة . ولكنى لا أعتقد ان الذكاء يعجز عن ايجاد حلٍ لها . وانى مع موافقتى على وجهة نظر زميلى سامرلى فى ان الاقامة الطويلة فى أرض مابل وايت غير مستحسنة وان البحث عن مخرج لنا منها أمر يجب أن نواجهه بعد قليل ، الا انى ارفض رفضا باتا الخروج من هنا الا بعد ان نحصل على الاقل على خريطة شبه كاملة نأخذها معنا الى لندن

www.ibtesama.com/vb

فقال سامرلى فى ضجر :

لقد قضينا يومين كاملين فى الكشف عن المكان ولم نصل الى معرفة يركن اليها بخصوص جغرافية المنطقة . فمعلوماتنا فى ذلك السبيل ليست افضل مما كانت فى يوم وصولنا . فمن الواضح ان هذه الهضبة تغطيها الغابات الكثيفة . وان اختراقها سوف يستغرق شهورا ، وكذلك دراسة علاقة كل جزء منها بالآخر . ولو كان هناك ارتفاع فى وسط المنطقة لكان للمسألة وضع آخر. ولكنها تنحدر نحو الوسط كما هو واضح ، فكلما أمعنا فى السير قلت قدرتنا على الحصول على منظر عام للهضبة . . .

وفى هذه اللحظة خطر لى خاطر حسن. فقد اتفق ان وقع نظرى على الشجرة الضخمة التى تظلل معسكرنا بفروعها وأوراقها . وما دام جذعها أضخم من جذوع الاشجار الاخرى ، فلا بد ان ارتفاعها أعظم من ارتفاع سائر الاشجار . فلماذا لا تصلح هذه الشجرة برج مراقبة يشرف على المنطقة كلها ؟

لقد كنت طول حياتى ماهرا فى تسلق الاشجار . فلو اننى تمكنت من وضع قدمى على أول فرع منها ، فمن المستبعد جدا أن يعوقنى عائق عن الوصول الى قمتها العليا

واطلعت رفاقى على هذه الفكرة فكان سرورهم بها عظيما ، وصاح اللورد جون بمرح زائد ، وهو يضربنى على ظهرى :

ـ لعمرى يافتى ، لست ادرى كيف اننا لم يخطر لنا هذا الخاطر على بال من قبل !

لم يبق من ضوء النهار الا مقدار ساعة على الاكثر . ولكنك تستطيع اذا أخذت معك كراسة الرسم أن ترسم لنا رسما تخطيطيا للمنطقة كلها . وسوف أساعدك على التسلق . فهيا بنا . . .

ووقف اللورد فوق بعض الصناديق ، ثم رفعنى برفق الى أن تقدم الاستاذ تشالنجر فجأة ودفعنى بيديه الكبيرتين دفعة قوية قذفت بى بين فروع الشجرة كالقذيفة !

وامسكت الفروع متعلقا بها ، ثم اخذت فى الصعود بسرعة كبيرة ، حتى اننى سرعان ما وجدت الارض غابت عن نظرى لحيلولة الاوراق الخضراء من تحتى بينى وبينها . وكانت الشجرة عظيمة للغاية ،

www.ibtesama.com/vb

ومستقيمة ، فلما نظرت الى أعلى لم أجد الاوراق خفيفة فى اى موضع منها فوق رأسى

ووجدت بجانبى غصنا غليظا ، فدرت حوله لأرى ماذا وراءه ، فاذا بى اكاد أسقط على الارض دهشة وفزعا مما ابصرت !

كان هناك وجه يحملق فى وجهى على مسافة قدم أو قدمين على الاكثر . وكان وجها بشريا . أو هو على الاقل كان وجها اقرب الى وجوه البشر من وجه اى قرد رأيته فى حياتى . فالعينان اللتان تطلان من تحت حاجبين كثيفين ثقيلين كانتا ضاريتين متوحشتين. ولما انفتح الفم ليصيح ، رأيت له أسنانا مقوسة حادة . ثم فجأة ظهرت على الوجه امارات الخوف وقرأت الكراهية فى العينين الشريرتين . وغاص الوجه بعدها بين أوراق الشجرة الكثيفة . ولمحت جسما مشعرا كجسم خنزير أحمر ، ثم اختفى كل شىء ...

وصاح اللورد جون من أسفل :

ـ ماذا حدث لك ؟ هل هناك شىء على ما لا يرام ؟

فصحت به ، وذراعاى حول الغصن وكل جسمى يرتجف :

ـ هل رأيته ؟

وبلغ من ارتياعى من مشاهدة هذا الرجل القرد الذى ظهر لى فجأة انى فكرت فى النزول لأروى القصة لرفاقى . ولكنى وجدت نفسى قطعت شوطا كبيرا فى الصعود فخجلت من العودة قبل أن أتم ما تسلقت الشجرة من أجله

وبعد أن استجمعت أعصابى وانفاسى وشجاعتى ، استأنفت الصعود . وأخذت الاوراق الخضراء تخف كثافتها من حولى ، وعرفت من هبوب الهواء على وجهى انى صرت فوق مستوى جميع أشجار الغابة

ولما وصلت الى أعلى نقطة فى الشجرة ، كان الفرع يكاد ينوء بثقلى، وهناك جلست فوق غصن على شكل شوكة الطعام ونظرت تحتى ، فاذا أروع منظر فى هذه المنطقة العجيبة التى تورطنا فيها ...

وكانت الشمس على وشك الغروب ، والمساء رائق ، فاستطعت ان أرى آخر حدود الهضبة من ذلك الارتفاع . وكان شكلها دائريا تقريبا ، طولها نحو ثلاثين ميلا ، وعرضها نحو عشرين ميلا . وجميع

www.ibtesama.com/vb

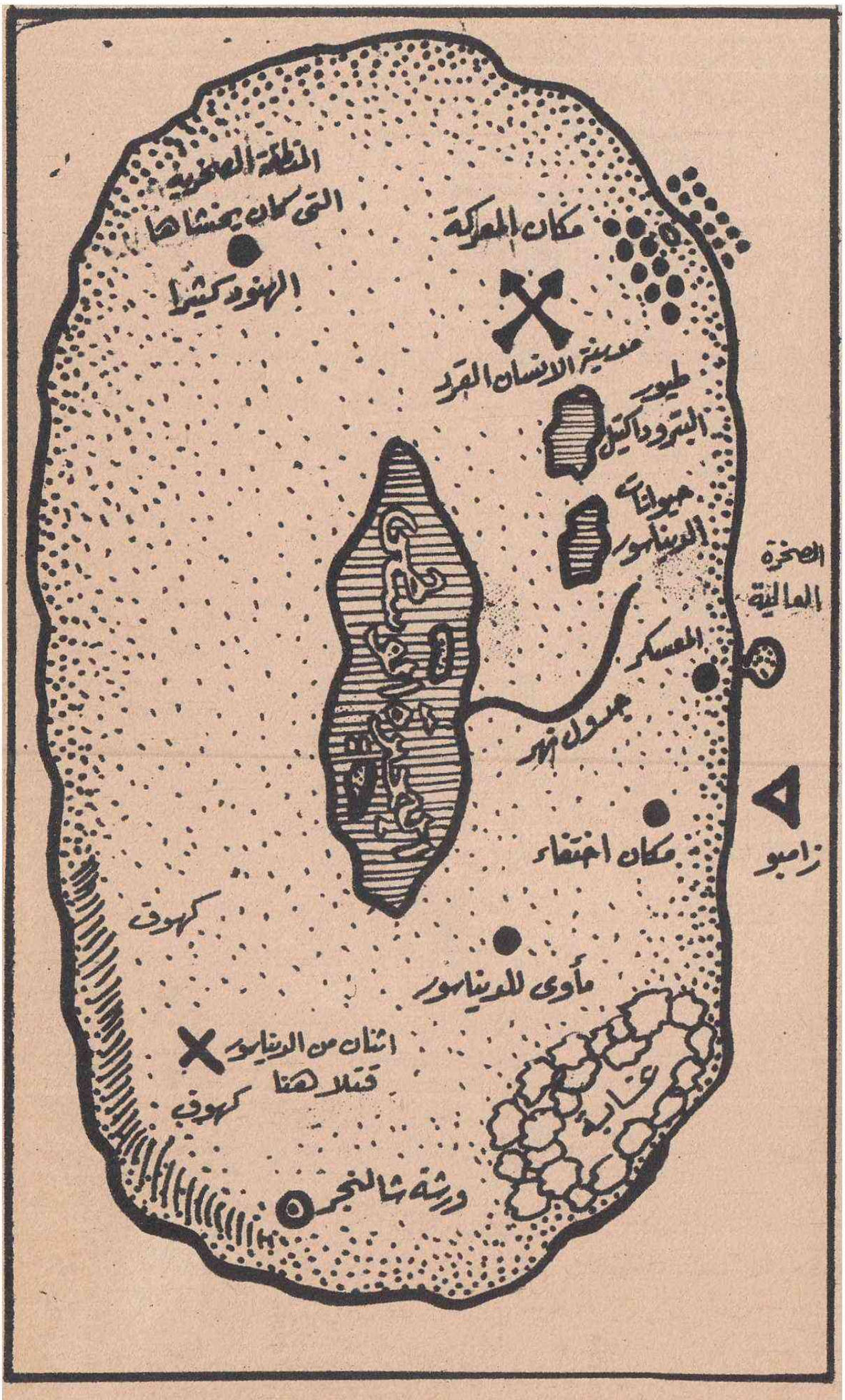

الخريطه التى قام برسمها مالونى من على قمه الشجرة التى كانت قريبه من معسكرهم

www.ibtesama.com/vb

أنحائها تنحدر نحو بحيرة عظيمة فى مركز الهضبة . وربما كان محيط هذه البحيرة نحو ميلين ، وتبدو خضراء اللون فى ضـــوء الغروب . تتخللها جزر صغيرة رملية وتحف بها أعشاب كثيفة . وشـــاهدت عددا من الاشياء الطويلة الداكنة أعرض أن تكون تماسيح ، وأطول من أن تكون زوارق ، راقدة فوق هذه الجزر الرملية

ونظرت بمنظارى المقرب ، فاستطعت أن أميز لها حركة تدل على الحياة . ولـكنى لم أستطع أن أحدد طبيعة تلك الـكائنات الغريبة

ومن جانب الهضبة الذى كنا قائمين عليه رأيت الغابة تمتد خمسة أميال أو ستة نحو البحيرة الوسطى . ورأيت تحت قدمى مبـاشرة الرحبة التى رأينا بها عائلة الاجوانودون ، وأبعد منها بقليـل رأيت رحبة بين الاشجار عرفت فيها موطن طائر البتروداكتيل

وفى الجانب المواجه لى كان منظر الهضبة مختلفا عن ذلك تماما . فالحاجز الصخرى هناك يرتفع الى مئتى قدم فوق سطح الهضبة . ومن تحته غابة . وعلى طول قاعدة هـــذا التل الصخرى ، وعلى ارتفاع قليل من سطح الهضبة استطعت أن أميز بالمنظار المقرب عددا من الثقوب المظلمة ، خطر لى انها فوهات كهوف جبلية

وعند فوهة كهف من هذه الـكهوف رأيت شيئا أبيض يتحرك . ولـكنى لم أستطع أن أميز ما هو . فجلست أرسم خريطة للمنطقة الى أن غابت الشمس وســـاد الظلام فلم أعد أســـتطيع تمييز التفاصيل . وعندئذ بدأت أهبط الشجرة الى رفاقى المنتظرين على أحر من الجمر

وفى هذه المرة كنت انا بطـــل المجموعة . فأنا وحدى فكرت فى الصعود . وأنا وحدى صعدت الى هناك . وها هى ذى الخريطة التى سوف توفر علينا جهد شهور طويلة وسط أخطار مجهولة

وأخذ كل واحد من الثلاثة يشد على يدى بحرارة . ولـكن كان على أن أخبرهم قبل أن يتدارسوا تفاصـــيل خريطتى بأمر ذلك الرجل القرد الذى ظهر لى بين فروع الشجرة ... وقلت لهم بعد ذلك :

ـ انه كان هناك طول الوقت ...

فسألنى اللورد جون :

www.ibtesama.com/vb

ـ ومن أين لك أن تعلم هذا ؟

ـ لأنى كنت أحس باستمرار بأن هناك كائن يرقبنا يريد بنا شرا . وقد أخبرت الاستاذ تشالنجر بذلك

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ قل لى أولا : هل لاحظت بالصدفة ان ذلك المخلوق يستطيع أن يطوى ابهامه على راحة يده

ـ لم الاحظ ذلك

ـ هل كان له ذيل ؟

ـ كلا ...

ـ هل كانت قدمه تستطيع أن تمسك بفروع الشجر ؟

ـ لا اظنه كان قادرا على التنقل بين الفروع بهذه السرعة الكبيرة لو لم تكن لقدميه القدرة على التعلق بالاغصان

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ ان هذا هو الانسان القرد قطعا . وهو ليس من فصيلة الغوريلا ، لأن هذه الفصيلة لا ترى الا فى افريقا وبلاد الشرق . انه فصيلة لا لون لها تقضى وقتها بين أوراق الشجر . والمسألة التى يجب أن نواجهها الآن هى هل هو أقرب الى الانسان أم الى القرد؟ ففى حالة كونه اقرب الى الانسان يكون هو « الحلقة المفقودة »... وواجبا الآن حل هذه المعضلة !

فقال له الاستاذ سامرلى بحدة :

ـ ليس هذا واجبنا مطلقا . فالآن وقد استطعنا بفضل ذكاء المستر مالونى ونشاطه ان نحصل على الخريطة المطلوبة . فواجبنا الاوحد هو الخروج من هذه الهضبة سالمين . اذ ينبغى علينا ان نقدم تسجيلا أمينا لما شاهدناه ، وأن نترك الكشوف المفصلة لمن يأتى بعدنا . وقد كان هذا هو رأيكم جميعا قبل ان يحصل لنا المستر مالونى على الخريطة

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ الحقيقة انى سأكون مرتاح النفس والخاطر عندما أتأكد من وصول نتائج رحلتنا الى أصحابنا فى لندن . وأما الخروج من هنا ، والنزول من هذه الهضبة ، فهذا ما لم افكر فيه بعد ولم يخطر لى

www.ibtesama.com/vb

حل له . ولكنى لم أجرب قبل اليوم حل معضلة وبؤت بالفشل ، فلم أعهد فى ذهنى العجز عن حل أى معضلة . وأنا أعدكم انى غدا سأوجه اهتمامى الى مشكلة الهبوط ...

وهكذا تركنا مناقشة الموضوع . ولكننا فى تلك الليلة ، على ضوء النار ، ونور شمعة واحدة ، قمنا برسم خريطة الجزيرة رسما دقيقا. وهى أول خريطة للعالم المفقود . وقد نقلت عن الخريطة السريعة التى رسمتها فوق الشجرة

ومر الاستاذ تشالنجر على البحيرة الكبيرة الوسطى بقلمه وقال :

ـ ماذا نسميها ؟

فقال اللورد جون موجها الخطاب الى :

ـ لقد كنت انت من شاهدها . ولعمرى من حق أن تطلق عليها اسم بحيرة مالونى . فليس من أحد أحق منك بهذا

فقال الاستاذ تشالنجر :

ـ يجب أن يختار لها صاحبنا الشاب اسمها على كل حال

فقلت وقد تضرج وجهى خجلا :

ـ اذن نسميها « بحيرة جلاديس »

فقال الاستاذ سامرلى :

ـ اليس اسم « البحيرة الوسطى » أليق بوصفها ؟

فقلت بحزم :

ـ بل أفضل لها اسم « بحيرة جلاديس »

فنظر الى الاستاذ تشالنجر فى عطف وفهم وهز راسه الضخم وابتسم وقال :

ـ ليكن اسمها اذن « بحيرة جلاديس »

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثانى عشر

ما أفظع الغابة !

ذكرت فى الفصل السابق انى كنت فخورا جدا عندما قدم الى ثلاثة رجال مثل رفاقى الاجلاء آيات الشكر والثناء لأنى انقذت الموقف ، أو على الاقل ساعدت على تحسنه كثيرا . وبما انى كنت أصغر الجماعة من حيث السن ، من حيث التجربة ، والشخصية والمعرفة وكل ما يتقوم به الرجل ، لذا كنت مغمورا بينهم منذ البداية . أما الآن فانى أصبحت أشعر بتحسن مركزى وازدياد أمرى خطرا بينهم ، وسرنى هذا كثيرا

ولكن وا أسفاه ! فان هذا الشعور كاد يوردنى حتفى فى تلك الليلة ، وقادنى الى أفظع تجربة مرت بى فى حياتى . وانتهت تلك التجربة الى صدمة لم تزل تعصر قلبى كلما فكرت فيها

وحدث الامر على النحو التالى :

كانت مغامرة الشجرة مستولية على مشاعرى ، لذا جفانى النوم وخيل الى انه يستحيل على أن يغمض لى فى تلك الليلة جفن

وكان سامرلى قائما بالحراسة ، جالسا بجوار نارنا المشتعلة ، وبندقيته على ركبتيه ، وهو نصف نائم . وكان اللورد جون نائما فى صمت وسكون . أما غطيط تشالنجر فكان يتردد بين أرجاء الغابة !

وكان القمر بدرا ، ونوره منتشر فى كل جهة ، والهواء بارد الانفاس فيالها من ليلة للنزهة على الاقدام !

وفجأة خطرت لى الخاطرة :

ـ ولم لا ؟ لماذا لا أتسلل خلسة وأسير حتى البحيرة الوسطى وأعود فى موعد الافطار بمزيد من المعلومات عن ذلك الموضع ؟ اليس

www.ibtesama.com/vb

هذا كفيلا بأن يزيد من شأنى ويرفعنى فوق رفعتى ؟ واذا تغلب رأى سامرلى ، ووجدنا وسيلة للعودة الى الدنيا ، ستكون فى جعبتنا عند عودتنا الى لندن معلومات مباشرة ومشاهدات عيان عن الجزء الاوسط من الهضبة ، أنا الوحيد الذى ظفرت بها شخصيا

وفكرت فى جلاديس ، وفى ماك آردل ، وعن الاثر الذى سوف أتركه عندئذ فى نفسيهما . وعلى الفور تناولت بندقيتى ، وملأت جيوبى بالرصاص ، وتسللت خارجا بكل هدوء من غير أن يتنبه الى ذلك سامرلى

وكان الليل فى الغابة فظيعا جدا . فالاشجار ملتفة متكاثفة ، واوراقها منتشرة متشابكة بحيث لم أتمكن من مشاهدة شىء من نور القمر أو الانتفاع به ، الا حينما انظر الى أعلى فأجد بعض الغصون فى العتمة

ولما تعودت عيناى الظلمة شيئا فشيئا ، أدركت ان الظلمة بين الاشجار على درجات متفاوتة . فبعض المواضع نراها بشكل غامض ، ومواضع أخرى تكون فاحمة الظلام وكأنها أفواه الكهوف ، فكنت أنأى عن هذه المواضع الكئيبة وأنا أرتجف فزعا وذعرا

وتذكرت الوحش الفظيع الذى افترس الاجوانودون ، وتذكرت ايضا انى اسير فى مراتع صيدة فى هذه اللحظة بالذات . وانه فى اية لحظة يمكن ان يقفز هذا الوحش على من أطواء الظلام الدامس . فتوقفت ، وأخذت من جيبى رصاصة وحاولت ان أحشو بها بندقيتى ، واذا بقلبى يقفز فى ضلوعى لانى اكتشفت انى لم آت ببندقية الوحوش ، بل ببندقية صيد الطيور ! وهى عديمة الجدوى أمام الوحوش التى تعيش فى هذه الغابة . . .

وفكرت مرة أخرى فى العودة الى المعسكر ، بيد ان كبريائى الحمقاء أبت على ذلك . وقلت لنفسى :

ـ من يدرينى ؟ لعل بندقية الوحوش كانت لا تجدى ايضا أمام هذه المخلوقات الضخمة العاتية . واذا ذهبت الى المعسكر لأغير سلاحى وأخرج ، فليس من المتوقع ان أدخل وأخرج هذه المرة من غير أن يشعروا بى

وبعد قليل من التردد قررت أن أستأنف طريقى ، وبندقيتى التى

www.ibtesama.com/vb

لا فائدة منها تحت ابطى ... وتجاوزت الرحبة التى كانت بها عائلة الاجوانودون سابقا من غير أن أرى لهم فيها أثرا ، ولزمت مجرى الماء مرة أخرى كى يكون مرشدى فى سيرى . فما دمت ألزم هذا المجرى فلا بد أن أنتهى الى البحيرة الوسطى . وما دمت سألزم المجرى فى طريق عودتى فلا بد أن يؤدى بى الى المعسكر أيضا ...

وكلما هبط الانسان فى منحدر الهضبة الى مركزها ، خفت كثافة الغابة ، وصارت أشجارها شجيرات متباعدة . وعندئذ استطعت أن أسير بسرعة نحو غايتى . وأمكننى أن أرى من غير أن أرى . ومررت بالقرب من موطن طيور البتروداكتيل واستأنفت سيرى

وكان الليل ساكنا للغاية ، ولكنى عندما تقدمت فى السير سمعت صوتا خفيضا أشبه بهمس متواصل ، فى مكان ما أمامى . وارتفع الصوت مع تقدمى فى السير ، الى أن صار قريبا منى تماما . وبت أسمعه بوضوح تام . انه أشبه بنشيش قدر به ماء يغلى على النار

وسرعان ما وصلت الى مصدر هذا الصوت . ففى وسط رحبة صغيرة وجدت بركة لايزيد حجمها على حجم نافورة فى ميدان بلندن، وبهذه البركة مادة سوداء ، وسطحها يعلو ويهبط بفقاقيع من الغاز. وكان الهواء الذى فوق سطحها حارا جدا ، والارض من حولها دافئة، حتى انى لم أكد أطيق أن أضع يدى عليها

وكنت قد رأيت على هذه الهضبة صخورا مسودة اللون وتلالا من الصخور المنصهرة (اللافا) . ولكن هذه البركة من الاسفلت فى وسط الغابة هى الدليل الاول على ان البركان لم يزل فى حالة نشاط

ولم يتسع وقتى كى أفحص البركة أكثر من هذا ، اذ كان ينبغى على أن أسرع اذا كنت أنوى حقا أن أعود الى المعسكر فى الصباح الباكر

وكان السير محفوفا بالمخاوف ، وسوف أذكره ما حييت. وكانت ساعتى تشير الى الساعة الواحدة صباحا عندما رأيت لمعان الماء من خلال الشجر . وبعد عشر دقائق كنت بين الاعشاب النابتة على شاطىء البحيرة الوسطى

www.ibtesama.com/vb

وشعرت بظمأ شـــديد ، ولذا رقدت على بطنى وشربت من ماء البحيرة جرعة طويلة . فوجدت ماءها عذبا باردا

وشاهدت طريقا به آثار أقدام كثيرة عند الموضع الذى أنا فيه . فأدركت ان هذا الموضع من موارد شرب حيوانات الغابة

وبالقرب من الشاطىء شاهدت صخرة ضخمة ، فصعدت فوقها ، ورقدت فوق قمتها ، وتمكنت من مشاهدة كل ما حولى فى جميـع الاتجاهات

وكان أول ما شاهدته كافيا كى يملأنى دهشة . فحينما وصفت المنظر من فوق قمة الشجرة التى تظلل معسكرنا ، قلت انى لاحظت بالمنظار المقرب صفا من ثقوب سوداء فى الناحية الاخرى من الحاجز الصـــخرى ، وانها لاحت لى وكأنها فوهات كهوف . والآن ، وأنا أتطلع الى هذا الحاجز الصخرى رأيت أقراصا من الضوء فى كل مكان، تبدو حمراء واضحة فى ظلام الليل . اذن هـذه الاقراص المضيئة لابد أن تكون مواضع مضيئة داخـــل الـكهوف . وهذه النيران المشتعلة لابد أن يدا بشرية هى التى أوقدتها

اذن هناك بشر يسكنون هذه الهضبة . وهذه ولا شك أنبـــاء خطيرة ستهتز لها لندن حين نعود اليها

وظللت راقدا فترة طويلة أرقب هذه الاضواء الحمراء . وأظنهـــا كانت تبعد عن موضعى مسافة عشرة أميال . وحتى من هـــذه المسافة البعيدة كان يمكننى أن أرى بعض هذه الانوار يختفى ثم يظهر ثانية دليلا على أن أحدا مر فيما بينها وبين أفواه الـكهوف

وكنت مستعدا أن أتنازل عن أى شىء فى مقابل الصعود الى هذه الـكهوف واطل عليهـــا والقى نظرة كى أعود الى رفاقى الثـــلاثة بمعلومات عن شكل هذه السلالة البشرية ولونها وطباعها !

لقد أصبح رحيلنا غير ذى موضوع قبل ان نصـــل الى معلومات قاطعة عن هذه السلالة البشرية المجهولة ..!

وكانت بحيرة جلاديس ـ بحيرتى أنا ! ـ ساكنة أمام نظرى تحت ضوء القمر ، وقرصه منطبع على وسطها . ولم تكن البحيرة بعيـدة الغور ، لانى رأيت فى مواضع كثيرة منها جزرا رملية تبرز من بين مياهها . وفى كل موضع منها رأيت دلائل الحياة ، ولـكنها لم تكن

www.ibtesama.com/vb

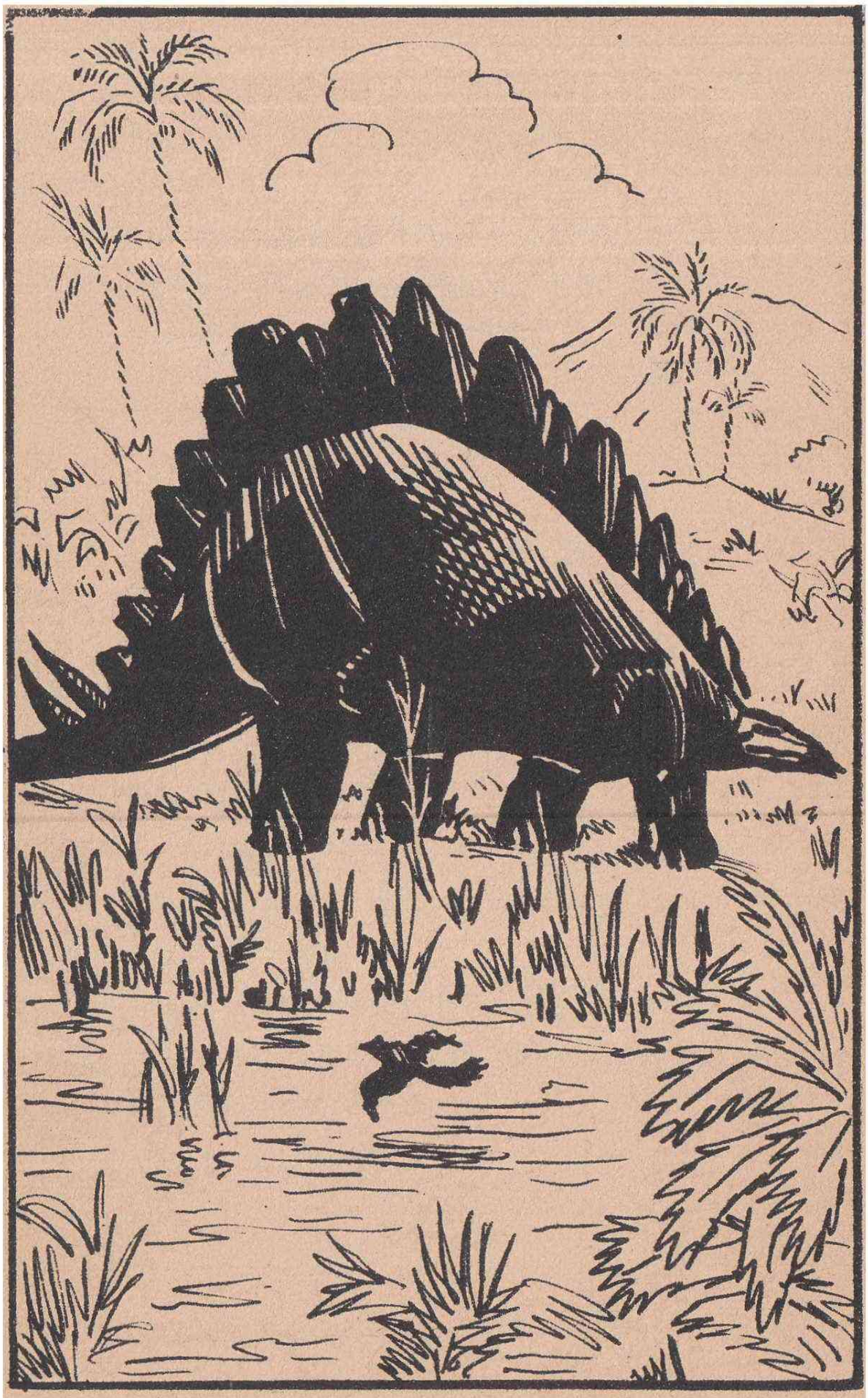

حيوان الاستيجوسوروس وهو من نوع الدينصور آكل العشب وهو يشبه التمساح

www.ibtesama.com/vb

لمخلوقات عرفت لها مثيلا من قبل ..

وسرعان ما انتقل اهتمامى الى ما يجرى تحت قدمى . فهناك حيوان متوحش ضخم قادم من الغابة على طريق المورد المائى الى البحيرة

وظللت برهة أجهد فكرى كى اتذكر اين رأيت من قبل هذا الشكل القبيح ، وله رأس كراس الطير قريب من سطح الارض باستمرار . وذيله الكثير العقد من خلفه . واخيرا تذكرت ! انه حيوان الاستيجوسوروس، وهو نوع من الديناصور آكل الاعشاب ، وهو الحيوان الذى رسمه مابل وايت فى كراسته ، وكان هذا الوحش أول ما لفت نظر تشالنجر فى كراسة مابل وايت !

ها هو ذا الحيوان اذن ! ولعله هو نفس الوحش الذى رآه الامريكى وصوره بقلمه . وكانت الارض تهتز تحت خطواته ووزنه الباهظ . أما صوت شربه فكان يتردد فى سكون الليل كالهدير

وظل مدة خمس دقائق قريبا من موضعى جدا ، حتى انى لو مددت يدى من فوق الصخرة للمست ظهره . ثم رأيته يتراجع ببطء ثم يختفى بين الصخور ...

ونظرت الى ساعتى فوجدت الساعة قد جاوزت منتصف الثالثة صباحا ، وان الوقت قد حان جدا لأعود من حيث أتيت الى المعسكر

ولم تكن هناك صعوبة اطلاقا فى العثور على الاتجاه الذى سألزمه فى عودتى . لانى كنت طول رحلتى قد جعلت المجرى على يسارى. فما على الآن الا ان أجعل المجرى على يمينى

ولم يكن المجرى بعيدا عن الصخرة . واتجهت نحوه بروح عالية ، لانى شعرت بأنى قد قمت بعمل جليل وسأحمل الى رفاقى انباء فى غاية الخطورة

وكنت سائرا فى مرح وانشراح صاعدا المنحدر ، ووصلت الى نقطة يمكن اعتبارها فى منتصف الطريق الى المعسكر ، عندما تنبهت من بهجتى على صوت خلفى

وكان الصوت شيئا بين الغطيط والزمجرة ، منخفضا عميقا متوعدا . فلا شك فى أن مخلوقا مفترسا كان بالقرب منى ، ولكنى

www.ibtesama.com/vb

لم استطع أن أتبين شيئا ، فزدت من سرعتى فى طريقى

وسرت نصف ميل أو نحو ذاك ، واذا بالصوت يظهر مرة أخرى خلفى ، بيد أنه أعلى وأشد نذيرا من المرة الاولى . فكاد قلبى يقف عن النبض ، عندما فكرت ان ذلك الحيـــوان ـ كائنا ما كان ـ يتعقبنى ويطاردنى . وسرت البرودة فى جلدى ، ووقف شعرى . ووقفت فى مكانى وركبتاى يرتجفان تحتى. ونظرت محملقا فى الطريق الذى يضـــيئه نور القمر ، فلم أر الا ظل فروع الشجر ... ثم سمعت الصوت نفسه أشد ارتفاعا

لم يعد هناك ادنى شك . ان شيئا يطاردنى ويدنو منى بانتظام. ووقفت عاجزا عن الحركة ، أحملق فى الطريق الذى قطعته . واخيرا رأيته ! انه كان قادما من الطريق الذى سلـكته ، يقفز بحجمـــه الضخم بحركة تشبه حركة مشى القنغر على قائمتيه الخلفيتين ، اما القائمتان الاماميتان فمعلقتان أمامه . وكان حجمه أقرب الى حجم الفيل ، بيد أن حركته سريعة للغاية

وتمنيت فى اول الامر ان يكون هذا الحيوان اجوانودون ، لأنى أعلم انه لايؤذى ، فهو آكل نبات . ولـكن الوحش كان من طراز آخر تماما . فقد كان وجهه عريضا كوجه الوحش الذى أفزعنـــا ليلا ونحن فى المعسكر . وكانت صرخاته المتوحشة وسرعة مطاردته آية على انه من النوع المتوحش المفترس من الديناصـــور ، وهو اضرى من أنواع الوحوش التى عاشت على وجه الارض

وكان الوحش وهو يقفز الى الامام ، ينحنى ويشم الارض ، مرتكزا على قائمتيه الاماميتين . لقد كان يتعقب رائحتى . وتوقف فجأة كأنه متردد ، ثم استأنف التقدم وهو يقفز قفزات سريعة

وانى الآن حين أفكر فى هذه اللحظة أحس العرق يســـيل على ظهرى وجبينى . وماذا كنت عسيا ان أفعل ؟

لقد كانت بندقيتى التى لا فائدة منها فى يدى . ولـكن ماجدواها لى ؟ ونظرت حولى التمس صخرة أو شجرة . بيد أن المنطقة حولى كانت خالية من الدوحات الضخمة . وانما هو شجر صغير بوسع الوحش أن ينتزعه من جذوره وكأنه عود من العشب الهين !

لقد كان النزال هو فرصتى الوحيدة للنجاة !

www.ibtesama.com/vb

ولم يكن أمامى ما أتحصن به . ولـكنى أبصرت طريقا فى الغابة ممهدا . وكنت بطلا فى الجرى وانا فى الـكلية ، فقررت أن أجرى ، فرميت بندقيتى التى لا نفع منها ، وجريت مقدار نصف ميـــل بسرعة لم أصل اليها فى حياتى من قبل ولا من بعد !

ظللت أجرى وأجرى . وأخيرا وقفت وأنا عاجـــز عن الحركة ، وظننت لحظة من الزمن انى نجوت بحياتى . واذا بى فجأة أجـــد الوحش فى اعقابى وهو يزمجر زمجرة عالية . وأيقنت بالهلاك !

لقد كنت أحمق حقا حين توقفت عن الجرى قبل أن تكون النجاة محققة ! ان الوحش كان يعتمد قبل الآن على حاسة الشم فى تعقب أثرى ، ولـكنه الآن صار يرانى ، ولهذا صارت حركاته فى مطاردتى أسرع

ورأيته يقفز عند منحنى الطريق قفزات رهيبة ، وانعكس ضوء القمر على عينيه الرهيبتين ، ورأيت أســـنانه الفظيعة داخل فمه المفتوح ، ومخالبه الهائلة التى فى قائمتيه الاماميتين ...

وصرخت صرخة فظيعة وانطلقت أجرى فى الطريق ، وانفـــاس الوحش تلاحقنى حارة لافحة عالية . وأقدامه الثقيلة تكاد تجارى أقدامى فصرت أتوقع هبوط مخالبه على عنقى فى أية لحظة

وفجأة سمعت تقصف شىء من تحتى ، ووجدتنى أهبـــط فى الفضاء ، ومن حولى الظلام الدامس والصمت !

ولما ثبت الى رشدى شممت أخبث رائحة شممتها فى حياتى ! وكدت أتقيأ . ومددت يدى فى الظلام أتحسس ما حولى ، فلمست ما خيل الى انه قطع ضخمة من اللحم . ثم ما خيل الى انه قطعة ضخمة من العظم

ونظرت فوقى فاذا رقعة من السماء ترصعها النجوم ، وعلى ضوئها تبينت انى سقطت فى فخ . فنهضت قائما على قدمى وتيقنت من سلامتى . أجل كنت مصابا برضوض ، ولـكن جميع أطرافى كانت سليمة . ولم يكن هناك أثر للوحش الذى يطاردنى ولم اسمع له صوتا . فأخذت أتمشى فى الحفرة ببطء ، وأنا أتحسس ما حولى

لقد كانت حفرة كما قلت ، وجدرانها قائمة ، وقاعها ممهد جدا . وقطرها نحو عشرين قدما . وكان هذا القاع مليئا بقطع كبيرة جدا

www.ibtesama.com/vb

من اللحم ، ومعظمه فى أقصى درجات التعفن

كان الهواء فاسدا مسموما لا يطاق . وفى وسط الحفرة كان عامود طويل مثبت فى القاع . ويصل طوله الى سطح الارض تقريبا ، لأنى مددت يدى فلم أصل الى قمته . ويبدو انه كان مغطى بمادة لزجة

وفجأة تذكرت انى أحمل فى جيبى صندوق ثقاب مكسو بالشمع. فأشعلت عودا منه ، واستطعت أخيرا ان أعرف تفاصيل مستقرى الجديد . ولم يعد هناك شك فى حقيقته .. لقد كان فخا لصيد الوحوش ، صنعته ونصبته باحكام يد انسان

والعامود الذى فى الوسط طوله نحو تسعة أقدام مدبب القمة ولونه مسود من أثر دماء الوحوش التى قتلت فوقه . وأما بقاياها فهى مبعثرة حولى بعد أن رفعت الغالبية من لحومها لاخلاء الفخ لفرائس جديدة

وتذكرت ما كان الاستاذ تشالنجر قاله لى من أن الانسان لايمكن أن يعيش على هذه الهضبة لأن أسلحة الانسان لا تكفى لحمايته من مثل هذه الضوارى التى تسكنها . ولكنى الآن عرفت كيف يمكن للانسان أن يعيش فى هذه الهضبة ويقاوم وحوشها المروعة

ان البشر الذين يسكنون الكهوف الضيقة يجدون فيها مأوى لا تستطيع الوحوش الكبيرة الحجم أن تنفذ اليه . وفى الوقت نفسه تكفل لهم أدمغتهم البشرية وأمخاخهم النامية نصب الفخاخ فى الغابة وفى العراء ، وتغطيتها بفروع الشجر فى مواضع سير الوحوش نحو مورد الماء ، فاذا بها تهلك ولا تجديها قوتها فتيلا

وقررت أن أعمل على تسلق هذه الوهدة من أحد جوانبها . ولكن من أين لى أن أعلم ان الوحش الذى كان يطاردنى ليس كامنا لى فى الخارج ، أمام الحفرة ، وراء أقرب شجرة ؟

بيد انى تشجعت عندما تذكرت حديثا جرى على مسمع منى بين الاستاذ تشالنجر والاستاذ سامرلى بخصوص طباع الديناصور المفترس ، وكيف انه رغم قوته التى لا مثيل لها ضعيف التفكير جدا ، وان اختفاء هذا الحيوان ، أو انقراضه من سطح الارض كان نتيجة غباوته المطبقة ، التى لم تسمح له بالتكيف وتغيير سلوكه على حسب ظروفه المتغيرة

www.ibtesama.com/vb

وبالتأكيد سوف لا يفكر الحيوان فى انتظارى ، لانه لا يملك مثل هذا الذكاء . فهو بعد أن تستولى عليه الدهشة بسبب اختفائى ، سوف يتجول فى المنطقة المحيطة بالفخ طلبا لأثر رائحتى فى أى موضع منها ، أو لينشد لنفسه فريسة أخرى غير التى أفلتت من براثنه

وتسلقت الجدار الى حافة الهوة وتلفتت انظر فيما حولى . وكانت النجوم قد أخذت أنوارها تخفت ، وصفحة السماء أخذت تبيض ، والرياح الباردة ـ رياح الصباح ـ كانت تهب على وجهى فتنعشنى . ولم استطع ان أرى أو اسمع شيئا يدلنى على وجود عدوى

وببطء خرجت الى سطح الارض ، وجلست فوقها برهة وأنا على أهبة الاستعداد كى اقفز ثانية الى الجب ان ظهرت فى الارض بادرة خطر

وبعد انقضاء بضع دقائق كنت واثقا ان عدوى اختفى ، وعلى هذا جمعت زيمتى بين يدى ، وتسللت فى صمت الى الطريق الممهد الذى بين الاشجار ، ذلك الطريق الذى جئت منه

وفى طريق عودتى ، وجدت بعد قليل بندقيتى ، وبعد برهة أخرى وصلت الى مجرى الماء الذى كان مرشدى فى رحلتى ، وبجواره سرت متجها الى معسكرنا

وفى نور الصبح الرافق وسكون هوائه رنت فى الجو طلقة بندقية ، مرة واحدة فقط ، فتوقفت وأصغيت ، ولكنى لم اسمع شيئا آخر . فتوقفت وأصغيت ، ولكنى لم اسمع شيئا آخر . فظننت للوهلة الاولى ان خطرا أحاق برفاقى على حين غرة . ثم قفزت الى خاطرى فكرة أخرى : لاشك فى أن رفاقى لاحظوا عدم وجودى بينهم . وتبادر الى ذهنهم انى ضللت طريقى فى الغابة ، فأطلقوا هذه الرصاصة كى يرشدونى الى مكان المعسكر . فمن واجبى الآن اذن أن احث الخطى قدر استطاعتى كى أطمئنهم ...

بيد انى فى الواقع كنت متعبا للغاية ، ولذا لم يكن تقدمى فى السير بالسرعة التى كنت أرجوها . ولكنى وصلت آخر الامر الى مواضع أعرفها جيدا . فها هو ذا موطن طيور البتروداكتيل عن

www.ibtesama.com/vb

يسارى ، وها هو ذا عن أمامى تلك الرحبة التى رأينا فيها عائلة الاجوانودون لاول مرة . فأنا اذن قريب من تلك الاشجار الكثيفة التى تفصلنى عن حصن تشالنجر

ورفعت صوتى لأحيى أصحابى واضع حدا لقلقهم ومخاوفهم ، ولكن لم أسمع تحية منهم ردا على تحيتى لهم . فارتجف قلبى ذعرا من هذا الصمت العميق الغريب ، وأخذت أعدو بكل ما تبقى لى من قوة الى أن وصلت الى موضع معسكرنا ، ووجدت بابه مفتوحا فاندفعت داخلا ...

وكان المنظر الذى واجه عينى فى ضوء الصباح البارد منظرا مخيفا حقا .. فقد كانت جميع متعلقاتنا مبعثرة هنا وهناك فوق الارض ، وقد اختفى أصحابى ، وبالقرب من نارنا الخامدة وجدت العشب أحمر اللون به بركة صغيرة من الدم ...

وذهلت من أثر المفاجأة ذهولا شديدا ، حتى اننى ولا شك كدت أفقد صوابى للوهلة الاولى . واندفعت أهيم فى الغابة المحيطة بالمعسكر الخالى ، وأنا أصرخ بملء حنجرتى مناديا أصحابى فى جنون . فلم أتلق جوابا من الظلال الساكنة التى تحيط بى . فكدت أجن لمجرد تفكيرى فى انى قد لا أراهم بعد ذلك ، وقد ألقى نفسى فريدا وحيدا فى ذلك المكان الفظيع وليس لى مخرج منه يهبط بى الى العالم المعمور من تحتى ، فأعيش وأموت فى هذه الهضبة المخيفة المروعة ... وكدت امزق شعرى واضرب رأسى فى الاشجار أسى وقنوطا ...

وعندئذ فقط أدركت الى أى حد كنت معتمدا على أصحابى . فأنا من دونهم أشبه بطفل فى ظلمة الليل ، بلا نصير ولا سند ولا قوة . ولم أدر الى أين أتجه ، ولا ماذا يجب ان أصنع بادىء ذى بدء

وبعد برهة ، حملت نفسى على استقصاء المسألة ، ومحاولة اكتشاف ما وقع لرفاقى من المكروه . فدلنى اضطراب كلّ ما فى المعسكر وتبعثره على أن هجوما ما من نوع ما قد وقع على المعسكر . ولا شك فى أن الطلق النارى الذى سمعته يحدد توقيت ذلك الهجوم . وكون طلقة واحدة هى التى دوت ، دليلٌ على أن الهجوم

www.ibtesama.com/vb

بدأ وانتهى فى سرعة خاطفة

وكانت البنادق مبعثرة على الارض ، وواحدة منها ـ هى بندقية اللورد جون ـ بها أثر طلقة حديثة . كل شىء كان مبعثرا ، ولكن كل شىء كان موجودا لم يغب منه كثيرا أو قليلا ، فيما عدا المآكل والمؤن ، وكانت لدينا منها كمية كبيرة جدا

ان العدو المهاجم كان من الحيوانات ولا شك اذن ، ولم يكن من البشر أهالى الهضبة الاصليين . لأن المهاجمين لو كانوا بشرا لاخذوا معهم كل شىء وما تركوا وراءهم شيئا . ولكن اذا كان المهاجم حيوانا أو حيوانات كثيرة ، فأين اذن ذهب رفاقى ؟

انى لم ار لهم أثرا او بقية باقية . وكلما حاولت ان افكر فى هذا الموضوع بذهنى الكليل تعذر على أن أجد تفسيرا لهذا . فرحت انقب حولى فى الغابة ، فلم أعثر على آثار يمكن أن تؤدى بى الى نتيجة

وفجأة خطر على ذهنى خاطر أدخل شيئامن الطمأنينة على قلبى. انى لم أكن وحيدا فريدا فى العالم المفقود . فهناك ، فى أسفل الحاجز الصخرى ، وعلى قيد السمع منى ، ذلك الزنجى الامين زامبو ، الذى ينتظر أى كلمة منى

وتوجهت الى حافة الهضبة ونظرت من فوقها ، فرأيته بلا ادنى ريب جالسا بجانب ناره المشتعلة فى معسكره الصغير . ولكن كم كانت دهشتى حين تبينت شخصا آخر جالسا قبالته

وملأ السرور قلبى برهة ، لأنى اعتقدت ان أحد رفاقى استطاع أن يجد سبيلا للهبوط الى هناك بسلام . بيد أن نور الشمس كان ينعكس أحمر اللون على هذا الشخص المجهول . فهو اذن هندى أحمر ...

وصرخت صرخة عالية ولوحت بمنديلى ، فنظر زامبو الى أعلى فورا ، ولوح بيده السوداء ، ثم أخذ يتسلق الصخرة الهرمية . وسرعان ما كان على القمة بالقرب منى ، وأخذ يستمع فى حزن الى القصة التى رويتها له . ثم قال :

ـ خطفهم الشيطان ولا شك ياسيدى ! لقد دخلتم مملكة الشيطان ياسيدى فأخذكم جميعا وتملككم . اسمع نصيحتى

www.ibtesama.com/vb

يا مستر مالونى وانزلْ بسرعة ، والا استولى عليك انت كذلك ...

فسألته بعجب :

ـ ولكن كيف انزل يا زامبو ؟

ـ انزع النبات المتسلقْ من الشجر يا مستر مالونى ، واقذفه بعد أن تجدل منه حبالا ،وانا اربطه فى جذر هذه الشجرة ، فتحصلْ على جسر للعبور

ـ لقد فكرنا فى هذا يا زامبو . ولكن الليف والنباتات المتسلقة هنا لا تصلح لاحتمالنا ...

ـ ابعث فى طلب حبلْ ياسيدى مالونى ..

ـ ومن الذى نرسله ، والى اين ؟

ـ ارسلْ الى هنود القرى القريبة من هنا ياسيدى . ارسله اليهم ...

ـ من هو ؟

ـ احد جنودنا . ضربه الآخرون فى الطريق واخذوا منه اجره ، فعاد الينا ، وهو على استعداد الآن لأخذ رسائلك والعودة بالحبال ، أو بأى شىء آخر تأمر به

يأخذ رسائلى ؟ ولم لا ؟ وربما ايضا استطاع ان يعود الينا بعون فعال . وهو على الاقلْ سيؤكد لمن يهمهم امرنا اننا لم نهلك عبثا ، وعلى يده ستصل اخبار الفتوحات العلمية التى كسبناها بثمن من ارواحنا

وكانت تحت يدى رسالتان تامتان تنتظران من يحملهما ، فقررت ان اقضى اليوم فى كتابة خطاب ثالث أصل فيه الى آخر انبائنا . وسيحمل الهندى هذا الخطاب ايضا الى العالم المأهول

وامرت زامبو ان يعود فى المساء . وقضيت سحابة يومى الكئيب فى تسجيلْ ما حدث لى فى الليلة السابقة . وكتبت ايضا رسالة طلبت تسليمها الى اى تاجر ابيض او ربان سفينة بخارية يمكن ان يعثر على الهندى ، أتوسل اليه أن يبعث الينا بالحبال ، لان حياتنا تتوقف عليها ...

ورميت هذه الرسائل الى زامبو مساء ، كما رميت اليه كيس نقودى وكان به ثلاثة جنيهات يجب ان يعطيها للهندى ، ووعدته

www.ibtesama.com/vb

بضعفها اذا عاد سريعا بالحبال

والآن يمكنك أن تتصور يا عزيزى مستر ماك آردل كيف وصل اليك هذا الخطاب ، وستعرف منه حقيقة ما حدث لى لو قدر لك الا تسمع خبرا عنى بعد ذلك ...

أنى الليلة متعب جدا وحزين جدا ولذا لم أستطيع التفكير فى خطة . وغدا يجب أن أفكر فى مخرج لى من هذا المأزق ، وفى طريقة تجعلنى على صلة بالمعسكر ، وفى الوقت نفسه أنقب عن آثار تدلنى على أصحابى التعساء ...

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث عشر

منظرلن انشاه !

وعندما اخذت الشمس فى الافول ، رأيت شبح الهندى الاحمر وهو يبتعد وحيدا فى السهل المترامى من تحتى ، ووقفت أرقبه الى أن اختفى فى جناب المساء الذى أخذ ينتشر

وكانت الظلمة قدسادت المكان تماما عندما رجعت الى معسكرنا. وكان آخر ما شاهدته هو النار التى أشعلها زامبو ، ولكنى شعرت بمزيد من السعادة لأن العالم سيعرف ما فعلناه . فعلى أقل الفروض وشر الاحتمالات سوف لا تموت أسماؤنا مع أجسادنا . بل ستصل الى العالم مصحوبة بنتيجة جهودنا

وكان شيئا مخيفا أن أنام فى ذلك المعسكر المشئوم . وفى الوقت نفسه كان أدعى للخوف أن أنام فى عراء الغابة . ولا مفر من هذا أو ذاك . وأخيرا اخترت النوم فى المعسكر . وأغلقت بابه على . وأشعلت ثلاثة نيران مستقلة على شكل مثلث ، ثم تناولت عشاء وفيرا . واستغرقت فى نوم عميق الى أن صحوت منه بطريقة غريبة مزعجة للغاية . ففى الصباح الباكر جدا ، عند انبثاق النهار احسست بيد توضع على ذراعى . ففزعت وقفزت مذعورا . ثم لم ألبث أن صحت صيحة الفرح عندما رأيت اللورد جون راكعا بجوارى

لقد كا نهو . ولم يكن هو فى نفس الوقت . لانى رأيته شديد الشحوب . مرتاع النظرة . لاهث الانفاس . مرهقا كمن جرى طريقا طويلا جدا بأسرع ما يستطيع

كان وجهه تعلوه الجروح وتغطيه الدماء . وثيابه ممزقة وبلا قبعة. واردت أن أسأله ماذا حدث له . لكنه لم يعطنى فرصة للسؤال.

www.ibtesama.com/vb

بلْ جعلْ يجمع المواد الغذائية طول الوقت وهو يقول :

ـ اسرع أيها الشاب ! اسرع ! ان كل لحظة لها قيمتها ! خذ البندقيتين . وسآخذ أنا الاثنتين الاخريين . وخذ كل الطلقات التى تستطيع جمعها . املأ جيوبك . والآن خذ بعض الطعام . ستة علب فيها الكفاية . لا تضيع الوقت فى الكلام والتفكير اسرع والا هلكنا . والآن هيا بنا !

ورايت نفسى أجرى معه وأنا نصف نائم عاجزا عن فهم الموضوع. وتحت ابطى البندقيتان . وصفائح الطعام بين ذراعى . وأنا أجرى وراءه بين أشجار الغابة . الى أن وصلنا أجمة ملتفة الاشجار كلْ الالتفاف . والى هذه الاجمة اندفع غير مبال بالاشواك . وارتمى فى داخلها وهو يجذبنى لأرتمى بجواره . ثم قال لاهثا :

ـ والآن أظن اننا هنا فى أمان . فانهم سيهجمون على المعسكر بدون شك . فهذه ستكون أول فكرة تخطر لهم . ولكن هذا سوف يوقعهم فى حيرة

فسألته عندما استطعت استجماع انفاسى :

ـ ما الموضوع ؟ أين الاستاذان ؟ ومن هم الذين سيهاجموننا أو يطاردوننا ؟

فهتف قائلا فى فزع :

ـ الرجال القرود ! يا لهم من وحوش ! لا ترفع صوتك فان لهم آذان طويلة وعيون حادة . وان كانت حاسة الشم عندهم معدومة فيما اعتقد ، أين كنت يا فتى ؟ لقد كان من حظك انك لم تكن فى المعسكر معنا تلك الليلة

وفى عبارات قليلة أخبرته بما فعلت . فقال بعد أن سمع قصة الديناصور والجب :

ـ ان هذه الهضبة ليست مكان اقامة ولكنى لم أكن اعرف مبلغ خطورتها الى أن قبض علينا هؤلاء الشياطين . لقد وقعت فى يد أكلة لحوم البشر مرة ، ولكنهم ملائكة اذا قورنوا بالرجال القرود

ـ ولكن كيف حدث هذا ؟

ـ كان ذلك فى الصباح الباكر والاستاذان على أهبة الاستيقاظ واذا بالسماء تمطر علينا فجأة قرودا . كانوا يتساقطون كما يتساقط

www.ibtesama.com/vb

التفاح الناضج من شجرته . ويظهر انهم كانوا متجمعون لنا فى الظلام الى أن امتلأت الشجرة الكبيرة التى تظلل المعسكر بعدد وفير منهم . وقد أطلقت الرصاص فأصاب أحدهم فى قلبه . بيد ان ذلك لم يجدنا . اذ قبل أن نعرف شمالا من يمين كانوا فوق ظهورنا . وقدسميتهم قرودا ولكنهم كانوا يحملون العصى الغليظة والاحجار ويتحدثون فيما بينهم ! وانتهى بهم الامر الى شد وثاق أيدينا بحبال من النباتات المتسلقة وهذا يدل على انهم متقدمون على أى نوع من الوحوش والحيوانات التى رأيتها فى رحلاتى من قبل . فهم اذن رجال قرود . أو هم الحلقة المفقودة . وهم ضخام الاجسام ، فى حجم الانسان ، ولكنهم أقوى منه بمراحل . وتحت حواجبهم الحمراء الغليظة الكثيفة تلمع عيونهم الرمادية اللون المتطلعة كأنها من الزجاج . وليس الاستاذ تشالنجر ضعيف البنية كما تعلم ولكن حتى هو غلبوه على أمره . بيد انه تمكن من الوقوف على قدميه والصياح فى وجوههم . واخاله قد خرج عن صوابه بذهول المفاجأة . لانه جعل يهدر فيهم صاخبا لاعنا كمن به جنة ! ولو انه كان يخاطب جيشا من أصدقائه الالداء رجال الصحافة لما استخدم لغة أقذر من هذه !

واخذنى العجب من هذه القصة الغريبة التى كان اللورد جون يهمس بها فى أذنى وعيناه طول الوقت تجولان فى كل اتجاه . واصبعه على زناد بندقيته ، وسألته :

ـ وبعد ؟ ماذا فعلوا ؟

ـ ظننت ان هذه نهايتنا . وان هياج الاستاذ سيثير غضبهم . ولكنى وجدتهم يفعلون شيئا آخر . فأخذوا يتكلمون فيما بينهم فى وقت واحد . ثم برز واحد منهم فوقف بجوار تشالنجر . وسوف تبتسم لما حدث يا فتى غير مصدق . ولكن بشرفى كان الاثنان يبدوان كأنهما اخوان . وما كنت لأصدق هذا لولا انى رأيته بعينى راسى . فقد كان الرجل القرد العجوز زعيم القبيلة ، وكان عبارة عن تشالنجر أحمر اللون . وله كل سمات الجمال التى يتمتع بها صديقنا من كتفين عريضين وصدر مستدير ورقبة ليس لها وجود ولحية كبيرة حمراء . وحاجبين ثقيلين ونظرة جريئة فى العينين .

www.ibtesama.com/vb

ولما وقف الرجل الفرد بجوار تشالنجر ووضع كفه على كتفه ظهر الشبه تماما بين الاثنين وجعل الاستاذ سامرلى يضحك الى ان دمعت عيناه . ثم شرعوا يسحبوننا مخترقين الغابة . ولم يمسوا البنادق والاشياء الاخرى . لانهم ظنوها غير مأمونة . ولكنهم اخذوا كل الطعام . واساءوا معاملتى طول الطريق انا وسامرلى . وها هو ذا جلدى وثيابى تشهد بذلك . أما تشالنجر ، فكانوا عليه بردا وسلاما وحمله أربعة منهم فوق اكتافهم طول الطريق . فجعل ينظر الينا كأنه أمبراطور رومانى . ولكن ما هذا ؟

وكان صوتا غريبا سمعناه على مسافة . فقال صاحبى وهو يجهز البنادق :

ـ ها هم ! جهز بندقيتك يا فتى . لأننا لن نستسلم أحياء . وهذه هى الضجة التى يحدثونها عند الهياج . وأقسم انهم سيجدون نارا حامية ان عثروا علينا . أتسمعهم الآن ؟

ـ من بعيد جدا

ـ لقد كنت اقول لك انهم اخذونا الى مدينتهم وهى مكونة من الف كوخ تقريبا مبنية من الاغصان والاوراق فى خميلة بالقرب من حافة الحاجز الصخرى على بعد ثلاثة أو أربعة أميال من هنا . وقيدونا نحن الاثنين تحت شجرة ووقف واحد منهم يحرسنا وفى يده نبوت كبير . أما تشالنجر فأجلسوه فوق شجرة وقدموا اليه الفواكه واحاطوه بآيات التكريم والترفيه . ومع ذلك استطاع أن يوصل الينا بعض الفواكه . ثم احتال ففك وثاقنا . ولو انك رأيته يا فتى وهو جالس فوق الشجرة يلعب مع شقيقه التوأم ويغنيان معا بصوت عال ، لما تمالكت نفسك من الضحك . ولكنى انا والمسكين سامرلى لم نكن فى حالة تسمح لنا بالضحك . وكان يعزينا أن نعلم انك طليق السراح . وان أوراقنا فى حوزتك . والآن سأخبرك يا فتى بما سيدهشك حقا . انك تقول انك شاهدت علامات تدل على وجود بشر مثل النيران المشتعلة والفخاخ . اما نحن ياصاحبى فراينا هؤلاء السكان الوطنيين أنفسهم ، وهم مخلوقات ضئيلة مسكينة ظروفهم سيئة جدا . ويظهر أن البشر فى هذه الجزيرة يحتلون جانبا واحدا من هذه الهضبة حيث رأيت انت الكهوف .

www.ibtesama.com/vb

اما الرجال القرود فيحتلون هذا الجانب من الهضبة . وبين الاثنين حرب حامية الوطيس طول الوقت . وهذا هو الموقف كما أمكننى أن أفهمه . وبالامس يا فتى قبض الرجال القرود على عدد من هؤلاء البشر ، وأتوا بهم الى مدينتهم أسرى . وكان البشر حمر الجلود . قصار القامة . وبهم من أثر العض والخدش بالمخالب والاظافر ما كاد يعجزهم عن السير . وقتل الرجال القرود اثنين منهم فى التو والساعة بأن انتزعوا اذرعتهم من أجسامهم أمامنا . فكم كان هذا فظيعا . ولكن المسكينين كانا من البسالة بحيث انهما لم يطلقا صرخة ألم واحدة . اما نحن فغثيت نفوسنا وأغمى على سامرلى . وحتى تشالنجر نفسه لم يستطع الاحتمال ... أظنهم ابتعدوا يا فتى ؟

واصغينا مليا ، ولكنا لم نسمع شيئا . فاستطرد اللورد جون !

ـ وأظنك يا فتى نجوت بجلدك . فان أسرهم لهؤلاء الهنود شغلهم عن العودة الى المعسكر لاقتناصك . فانهم كانوا يراقبوننا طول الوقت كما قلت من قمة هذه الشجرة . وكانوا يعلمون ان معنا رابع . ولكن الاسرى الهنود شغلوهم عنك . وقد حدثت لنا فظاعات أخرى كأنها الحلم المزعج ! أتذكر يا فتى أشجار البامبو الطويلة الحادة التى رأيناها حية أسفل الحاجز الصخرى فى السهل ووجدنا فيها هيكلا عظميا ؟ أن هذا الموضع تحت مدينة القرود بالضبط . ومن هناك يجبرون أسراهم على القفز ليسقطوا من شاهق فوق أعواد ذلك الخيزران الوحشى . ولا بد ان هناك عددا كبيرا من الهياكل العظمية غير الذى رأيناه . ولديهم فى هذا الموضع رحبة من الارض يقيمون فيها الولائم ثم يجبرون الاسرى على القفز واحدا فى اثر الآخر . ولعبتهم المفضلة ان يتفرجوا ليروا هل تمزقت أشلاء الاسير على الصخور أم وقع فوق الخيزران البرى . وقد قفز اربعة من هؤلاء الهنود . فاخترق الخيزران أجسامهم كما يخترق السكين قطعة من الزبد . واستولى علينا الفزع ونحن نراهم يقفزون . وتصورنا ان دورنا فى القفز سيأتى بعدهم . ولكنهم استبقوا ستة من الاسرى منا لحفلة اليوم كما فهمت . ولغة هؤلاء القرود أكثر من نصفها اشارات ليس من الصعب تتبعها وفهمها .

www.ibtesama.com/vb

ومنها أدركت أن دورنا أنا وسامرلى سيكون فى هـذا اليوم المبارك فقررت أن نعمل على الفرار بأية وسيلة . وكان العبء فى ذلك يقع على أنا لأن سامرلى كما تعلم لا فائدة منه فى هـذا السبيل ورغم سوء الموقف كان الاستاذان يتشـاجران طول الوقت لعدم اتفاقهما على اسم علمى لهؤلاء الشياطين . وأظنهما كليهما مجنونين . ولكنى جمعت ملاحظات أعتقد انها ستساعدنا . وأولها ان هؤلاء الرجال القرود لايستطيعون الجرى فى العراء بسرعة الانسان . فسيقانهم قصيرة . وأجسادهم ثقيلة . ثم هم لايعرفون شيئا عن البنادق . ولا اعتقد انهم فهموا كيف مات الذى قتلته منهم . فان استطعنا أن نستخدم بنادقنا كان لنا عليهم تفوق كبير . وعلى هـذا الاساس هربت فى فجر اليوم بعد أن رفست حارسى فى معدته . وهكذا وصلت اليك والى البنادق وها نحن !

فصحت منزعجا :

ـ والاستاذان ؟

ـ يجب أن نعود لنبحث عنهما . فلم يكن فى استطاعتى أن أحضرهما معى . لأن تشالنجر كان متربعا فوق شجرة الزعامة . بكل أبهة . وسامرلى المسكين كان عاجزا عن الحركة من الخوف والتعب . فكانت فرصتنا الوحيدة أن أستطيع أنا الوصول الى البنادق ثم أحاول انقاذهما . وبطبيعة الحال هما معرضان للقتل فى أية لحظة وان كنت أعتقد ان تشالنجر فى أمان . ولذا يجب أن نعود لانقاذهما او نموت معهما. ففكر فى الامر يا فتى جيدا قبل الاقدام ، لأن هذا المساء لن يأتى الا وقد انقذناهما او متنا معا . رباه ! ها هم قادمون !

واستطعنا أن ننظر من خلال فروع الاشجار وجذوعها . ماذا مجموعة من الرجال القرود تمر فى الطريق فى صف مفرد . وأيديهم تكاد تلمس الارض لانحناء ظهورهم . وأدمغتهم تهتز يمينا وشمالا مع الخطوات . وطول الواحد منهم نحو خمسة أقدام بذراعين طويلين وصدر ضخم . وكثيرون منهم يحملون العصى . ولم تلبث أشجار الغابة أن حجبتهم عنا . فقال اللورد جون الذى رفع بندقيته وصوبها :

www.ibtesama.com/vb

ـ ليس هذه المرة . فخير فرصة لنا أن نظلّ كامنين فى صمت الى أن ييأسوا من البحث . ثم نحاول العودة الى مدينتهم لنصيبهم هناك فى أوجع مكان . دعهم ساعة ثم نبدأ السير

وفى تلك الساعة تناولنا افطارنا . ولم يكن اللورد جون قد تناول شيئا منذ صباح أمس . غير قليل من الفاكهة التى تعطف عليه بها تشالنجر . فأكل بنهم شديد . وبعد ذلك نهضنا كى ننقذ صديقينا. وقد امتلأت جيوبنا بالرصاص . فاخترقنا الاشجار صامتين الى أن وصلنا الى حافة الحاجز الصخرى بالقرب من معسكرنا القديم . وهناك وقفنا وأخذ اللورد جون يشرح لى خططه بصـــورة موجزة قال :

ـ ما دمنا فى منطقة الاشـــجار الـكثيفة . فلدى هؤلاء القرود فرصة التفوق علينا بغير شك . اذ يستطيعون رؤيتنا بينما نحن لا نراهم . اما فى العرى أو الارض المـكشوفة فالامر بالعكس . لأننا هناك نستطيـــع ان نتحرك اكثر من حركتهم . ولذا يجب أن نلزم العراء ما استطعنا ذلك . ولما كانت حافة الهضبة بها أشـــجار أقل ضخامة وعددا مما فى داخل الهضبة . فحافة الهضبة ستكون هى نقطة ارتكازنا . والآن تقدم يا فتى ، مفتوح العينين ، وبندقيتاك على أهبة الانطلاق . ولا تدعهم يأخذونك أسيرا ما دام فى بندقيتك طلقة واحدة ... وهذه هى كلمتى الاخيرة اليك أيها الفتى العزيز

وعندما وصلنا الى حافة الهضبة نظرت من فوق الحاجز الصخرى فرأيت صديقنا الزنجى الطيب زامبو جالسا يدخن فوق حجر من تحتنا . وكنت مستعدا أن أتنازل عن شىء كثير كى أخبره بمتاعبنا ولـكن هذا كان يعرضنا للخطر . لأننا لا نريد أن يسمع لنا صوت

وكانت القاعة تبدو وكأنها مكتظة بالرجال القرود . فكثيرا ماسمعنا صوت كلامهم فيما بينهم . وعندئذ كنا نختبىء وراء أكبر مجموعة أشجار ونرقد صامتين الى أن يتبعد عنا الصوت

وبعد ســـاعتين على الاقل وصلنا الى مكان قدر اللورد جون انه قريب جدا من مدينة الرجال القرود . فأومأ الى أن أظل فى موضعى ساكنا ، ثم زحف على بطنه الى الامام . وبعد دقيقة عاد الى وقال :

ـ هيا ! بسرعة ! ارجو ألا نكون جئنا بعد الاوان !

www.ibtesama.com/vb

فتقدمت ورقدت بجواره وأخذت أنظر من خلال الاشـــجار الى رحبة واسعة ممتدة أمامنا

وكان منظرا لن انساه الى يوم مماتى . فالرحبة الواسعة التى أمامنا قطرها بضع مئات من اليـاردات . والعشب الاخضر يغطيها الى حافة الحاجز الصخرى . ومن حول هذه الرحبة نصف دائرة من الاشجار ومن ورائها اكواخ غريبة مبنية من فروع الشجر . وفتحات هذه الاكواخ وفروع الشجر نفسها مكتظة بالرجال القرود . ومن حجمهم الصغير نسبيا أدركت اننى أمام الاناث والاطفـــال فى تلك القبيلة وكانوا جميعا ينظرون الى ما يجرى فوق مسرح الرحبة

وبالقرب من حافة الحاجز الصخرى تجمع بضع مئات من هؤلاء المخلوقات الحمر الشعر ، وكثيرون منهم ضخام الجثة ، وجميعهم ذوو مناظر مخيفة مروعة

وكان فيما بينهم شيء من النظام . بدليل انه ما من واحد منهم حاول أن يكسر الصف الذى وقفوا فيه . وأمام الصف وقف عدد قليل من الهنود الحمر صغار الاجسام . نظاف الجلد ، يكاد جلدهم الاحمر يلمع كالبرنز فى ضوء الشمس القوى

وكان هناك رجل ابيض نحيل طويل القامة واقفا بجوارهم وقـد سقط راسه على صدره وتهدل ذراعاه . ولم يكن هناك شك فى ان هذا الرجل هو العالم الجليل الاستاذ سامرلى

وأمام الاسرى ومن حولهم وقفت حفنة من الرجال القرود يرقبونهم عن كثب بحيث كان فرارهم مستحيلا

والى اليمين بعيدا عن هؤلاء وهؤلاء وبالقرب من حافة الحـاجز الصخرى وقف شخصان منظرهما غريب جدا ومضحك جدا بحيث استرعيا انتباهنا . وكان احدهما صاحبنا الاستاذ تشالنجر . ولم يبق من سترته الا جزء صغير يتدلى من فوق كتفيه . اما قميصه فقد تمزق كله حتى ان لحيته الطويلة المهيبة اختلطت بشعر صـــدره الاحمر الـكثيف . وكان بلا قبعة وشعره الطويل يطير فى الهواء بغير نظام . واما بنطلونه وما تحت بنطلونه فأشياء لم يعد لها وجود

لقد تغير الرجل فى مدى يوم واحد . فبعد أن كان نموذجا لأرقى ثمرات الحضارة الحديثة ، أصبح نموذجا لأقبـــح الهمج فى امريكا

www.ibtesama.com/vb

الجنوبيـــة . والى جواره وقف مولاه ملك الرجال القرود . وكان جلالته نسخة طبق الاصل من جميع الوجوه للأستاذ تشالنجر

وهذا الذى استغرقت فى وصفه قليلا تراءى لى دفعة واحـــدة وترك اثره فى نفسى فى لمحة قصيرة . ثم تحول انتبـــاهى الى شىء آخر . فرأيت اثنين من الرجال القرود يقبضان على أحد الاسرى من الهنود الحمر . ويجرانه جرا نحو حافة الحاجز الصخرى

ورفع الملك يده باشارة متفق عليها . فقبض الحارسان على الاسير من رجليه وذراعيه . وطوحاه فى الهواء ثلاث مرات . ثم بقوة عظيمة قذفا بالمسكين الى الهاوية !

وكانت القذفة غاية فى القوة حتى ان الاسير دار فى الهواء دورة كاملة قبل ان يأخذ فى السقوط . ولما اختفى عن النظر هجم الجميع فيما عدا الحراس على حافة الحاجز الصخرى ونظروا الى أسفل . وساد الصمت التام برهة طويلة . ثم انفجرت فجأة صيحة فرح . وجعلوا يقفزون وينطون وهم يطوحون بأذرعتهم الطويلة المكسوه بالشعر فى الهواء . ثم تراجعوا عن حافة الحاجز وانتظموا مرة أخرى فى صفهم كما كانوا ووقفوا فى انتظار الضحية التالية !

وكانت الضحية التالية هى الاستاذ سامرلى . فتقدم اثنان من الحراس وجراه بوحشيـــة الى الامام . وقاوم ليهـــرب . ورأيت تشالنجر يتجه الى الملك ويحرك أمامه يديه كالمجنون . كان يتوسل اليه ويسأله حياة صديقه . فدفعه الملك جانبا بخشونة وهز رأسه نفيا . وكانت هذه آخر حركة استطاع جلالته ان يقوم بها . فقـد اطلق اللورد جون بندقيته فسقط الملك على الارض مضرجا بدمائه . وصاح اللورد :

ـ اضرب فى الصـــميم ! اضرب فى تجمعاتهم ، اضرب يا بنى ! اضرب !

وببنادقنا الاربع أنزلنا بهم خسائر فادحة . فسرعان ما صرع الحارسان اللذان يجران سامرلى الى الهاوية . وانطلق سامرلى يمشى مترنحا كالسكران وهو لا يصدق بالنجاة . واضطرب الرجال القرود وتشتتوا فى دهشة وهم لا يعلمون من أين هبت عليهم عاصفة الموت هذه . ولا ما هو معناها

www.ibtesama.com/vb

اندفعوا جماعات الى الاشجار يلوذون بها تاركين الرحبة مغطاة بجثث قتلاهم . وتاركين الاسرى واقفين وحدهم فى الوسط وادرك تشالنجر بذكائه الوقاد حقيقة الموقف . فأمسك سامرلى من يده وجرى الاثنان نحونا . فأسرع اثنان من الحراس وراءهما . ولكنهما لم يلبثا ان سقطا صريعين برصاصتين من بندقية اللورد جون الذى اندفع بعدها وسلم الى تشالنجر بندقية

وكان الرجال القرود قد افاقوا من الذهول واخذوا يخترقون الغابة ويهددوننا بالحصار . ورأينا سامرلى لايكاد يقوى على المشى . فقمت انا وتشالنجر بمعاونته . واللورد جون من ورائنا يحمى تراجعنا ويطلق الرصاص على من يتعقبوننا

وظل اعداؤنا فى اعقابنا ميلا او اكثر . ثم أخذوا يبتعدون خوفا من بنادقنا . فلما وصلنا اخيرا الى معسكرنا كنا وحدنا تماما

هذا ما خيل الينا . ولكننا لم نكن وحدنا . فما ان اغلقنا باب معسكرنا علينا حتى سمعنا حركة اقدام ثم صياحا رقيقا من خارج الباب . فأسرع اللورد جون والبندقية فى يده وفتح الباب فرأينا أسرى الهنود الحمر الاربعة ساجدين وجباههم فى التراب ، يرتعدون خوفا منا ويلتمسون فى الوقت نفسه حمايتنا . واشار أحدهم الى الغابات من حولهم بما معناه انها حافلة بالخطر عليهم . ثم طوق بذراعيه ساقى اللورد جون واراح راسه عليهما . فصاح اللورد وهو يداعب شاربه :

ـ ليت شعرى ! ماذا نحن صانعون بهؤلاء ؟ قم يا رجل وارفع وجهك عن حذائى !

فقال الاستاذ سامرلى وهو يحشو غليونه بالطباق :

ـ يجب أن ننجيهم ، ونحميهم ، لقد انقذتنا جميعا من براثن الموت . ولعمرى كان هذا عملا مجيدا !

فقال تشالنجر متحمسا :

ـ بل رائع ! رائع ! ولسنا مدينين لك بالحياة كأشخاص فحسب . بل ان العلم نفسه مدين لك بالشكر على بطولتك . ويدك البيضاء . وانى لا اتردد فى القول بأن هلاك الاستاذ سامرلى وهلاكى كان سيترك ثغرة هائلة فى تاريخ علم الحيوان الحديث . ان صديقنا الشاب

www.ibtesama.com/vb

وانت قد أسديتما للعالم يدا مشكورة !

ونظر الينا بابتسامته الابوية . ولكن العلم الحديث كان سيذهلُ ولا شك لو انه رأى ابنه البكر وامل مستقبله بجسمه العارى الا من ثياب مهلهلة وشعر كثيف اشعث . وقد وضع علبة لحم محفوظ مفتوحة فوق ركبتيه . وأخذ يلتهم منها بأصابعه . ونظر الهنود الحمر اليه ثم صرخوا فزعا وتشبثوا بأقدام اللورد جون الذى ربت فوق رءوسهم باسما وقال :

ـ لا تخافوا يا صغارى ! ان منظرك افزعهم يا تشالنجر ، ولاعجب فانك تذكرهم بأصحابهم المروعين

فصاح الاستاذ غاضبا :

ـ ما هذا الذى تقول ياسيدى ؟ !

ـ لقد كان من حسن حظك وحظنا يا تشالنجر ان شكلك على خلاف المألوف فى البشر . فلولا شبهك التام بملك القرود ...

ـ من فضلك ياسيدى غير موضوع الحديث . فكلامك فارغ . والموضوع المهم الآن هو ماذا سنصنع بهؤلاء الهنود ؟ المفروض اننا نوصلهم الى ديارهم لو اننا نعرف أين هى

فقلت :

ـ ليس فى الامر صعوبة . فهم يعيشون فى الكهوف التى فى الجانب الآخر من البحيرة الوسطى على مسافة عشرين ميلا على الاقلّ

فصاح سامرلى مؤكدا انه لايستطيع المشى . وان صرخات الرجال القرود ما زالت ترن فى اذنيه وهم يطاردوننا

وعندئذ سمعنا من أرجاء الغابة المظلمة صوت صيحات الرجال القرود من بعيد . فأخذ الهنود الحمر يصرخون فزعا . وقال اللورد جون على الفور :

ـ يجب أن نتحرك .. ونتحرك بسرعة . ساعد سامرلى أيها الفتى على المشى وسيحملُ هؤلاء الهنود الزاد والادوات . والآن هيا بنا قبل أن يرانا الرجال القرود

وبعد أقل من ساعة كنا قد وصلنا الى مخبئنا . وقضينا النهار كله نسمع صيحات الرجال القرود من جهة معسكرنا القديم . ولكنهم لم يظهروا بالقرب منا . ونعمنا جميعا بيضا وحمرا بنوم

www.ibtesama.com/vb

طويل عميق . وكنت فى المساء نصف نائم عنـــدما تنبهت على يد تجذب ذراعى

ووجدت الاستاذ تشالنجر راكعا بجوارى . فقال لى بكل جد :

ـ انك تدون يومياتك مسجلا فيها هذه الحوادث بقصد نشرها فيما بعد يا مستر مالونى

ـ انى هنا بصفتى مخبراصحفيا لا أكثر

ـ بالضبط ؟ وأظنك سمعت تعليقـــات اللورد جون السخيفة بخصوص شىء من ... شىء من ... أعنى الشبه بينى ...

ـ نعم سمعت هذا ..

ـ أظننى لا حاجة بى أن أقول أن ورود اية اشارة الى هذا فى مذكراتك التى ستنشر أمر يثير استيائى جدا

ـ اطمئن ياسيدى انى سألزم حدود الحقيقة لا اكثر ..

ـ انى اترك هذا لحـكمتك ...

وبعد صمت طويل سمعته يقول :

ـ على كل حال كان ملك الرجال القرود يتمتع بشخصية جبارة ألم تلاحظ هذا ؟

ـ لقد كان شخصا بارزا فعلا

وعندئذ اطمأن بال الاستاذ ورقد ، ولم يلبث أن استغرق فى النوم

www.ibtesama.com/vb

الفصل الرابع عشر

هكذا تكون الغزوات

كنا نظن ان أعداءنا من الرجال القرود يجهلون مكان اختفائنا . ثم سرعان ما تبين لنا خطؤنا . ولم يكن هناك صوت فى الغابة . حتى ولا حفيف أوراق الشجر والسكينة سائدة حولنا . ولكن التجارب التى مرت بنا علمتنا كيف يصبر هؤلاء الاعداء ويرقبون منتظرين حلول الفرصة . ومهما كان المصير الذى ينتظرنى فى الحياة . فأنا واثق اننى لم أكون أقرب من الموت مما كنت ذلك الصباح . وسأروى لك هنا الحكاية كلها بترتيب حدوثها :

وكنا قد استيقظنا جميعا متعبين بعد ما لاقيناه بالامس . وكان سامرلى لم يزل واهنا . ولذا اتفقنا على ان ننتظر ساعة أوساعتين حيث كنا . ونتناول افطارنا الذى نحتاج اليه كى يجدد قوانا . ثم نخترق الهضبة وندور حول البحيرة الوسطى متجهين الى الكهوف التى يعيش فيها الهنود

وكنا واثقين اننا سنحظى هناك باستقبال حافل من أقرباء الاسرى الذين أنقذناهم . وبعد أن نتم هذه المهمة نكون قد حصلنا على معلومات أوفى عن أرض مابل وايت . فنوجه أفكارنا كلها الى اهم مشكلة وهى مشكلة نجاتنا وعودتنا الى الوطن

وحتى تشالنجر نفسه كان مستعدا للموافقة على ان واجبنا الاول منذ ذلك الحين هو تبليغ مكتشفاتنا المدهشة الى العالم المتحضر

وسمح لنا نور النهار أن نفحص هؤلاء الهنود عن قرب وبهدوء واناه . وهم رجال قصار القامة ، نشطون ، أقوياء الاجسام ، لهم شعر اسود ناعم . يربطونه خلف رءوسهم بخليط من الجلد . وكانت الثياب التى يسترون بها عوراتهم مصنوعة من الجلد كذلك .

www.ibtesama.com/vb

أما وجوههم فخالية من الشعر جميلة التقاطيع ، باشة . وكلامهم وان كنا نجهل مضمونه كان طلقا سريعا . ومن كثرة ترديدهم لكلمة « اكالا » أدركنا انها اسم عشيرتهم وأحيانا كانت وجوههم تنطق بالحقد والخوف وهم يلوحون بقبضات أيديهم نحو الغابات المحيطة بهم ويصيحون :

دودا ... دودا ...

فأدركنا ان هذا هو الاسم الذى يطلقونه على أعدائهم . وقال اللورد جون للأستاذ :

ـ ما رأيك فيهم يا تشالنجر ؟ انى أرى بوضوح ان الشاب الذى تراه هناك ومقدم رأسه حليق هو زعيمهم

وكان واضحا حقا ان هذا الرجل متميز عنهم . وانهم لايخاطبونه الا بكل اشارات الاحترام . وكان يبدو أصغرهم سنا . بيد انه متكبر واثق بنفسه . وعندما وضع تشالنجر يده الكبيرة فوق رأسه أجفل كأنه فرس حرون . واتقدت عيناه السوداوان وابتعد بنفسه عن الاستاذ . ثم وضع يده فوق صدره ورفع رأسه باباء وقال جملة مرات :

ـ ماريتاس . ماريتاس ...

فاتجه الاستاذ الى أقرب هندى اليه وقبض على رقبته وأخذ يوضح آراءه مستعينا به كأنه يحاضر :

ـ ان طراز هؤلاء الناس لايمكن أن يعتبر منحطا . بل بالعكس يجب أن يعتبر أرقى بكثير من معظم القبائل الموجودة فى امريكا الجنوبية . وهناك فجوة كبيرة بين الرجال القرود والحيوانات البدائية التى تعيش على هذه الهضبة . ولهذا لايمكن القول انهم نشأوا حيث وجدناهم

فسأله اللورد جون قائلا :

ـ اذن من أين جاءوا ؟

فنفخ الاستاذ صدره ونظر فيما حوله بزهو وقال :

ـ ان تفسيرى الخاص للموقف ، وهو تفسير له قيمته ، وهو انهم أتوا الى الهضبة من مكان خارجها ، ومن الجائز جدا انه كان موجودا فى امريكا الجنوبية نوع من القرود شبيه بالانسان . وانه

www.ibtesama.com/vb

فى عصور غابرة وجد سبيله الى هـذه الهضبة . ثم تطور الى المخلوقات التى رأيناها أما الهنود فلا شك عندى انهم أتوا الى هذا المكان بعد ذلك بزمان طويل . وواجهتهم هذه المخلوقات الفظيعة التى لم ير لها مثيل من قبل ، فلاذوا بالكهوف . ولكن كانت تقوم على الدوام معارك مريرة بينهم وبين هؤلاء الوحوش ، ولا سيما الرجال القرود الذين كانوا ألد أعدائهم . والآن أيها السادة : هل أحسنت التفسير ، أم هناك بعض نقط يحب أحدكم أن يستوضحها ؟

وكان الاستاذ سامرلى أضعف من أن يشتبك فى مجادلة . فاكتفى بهز رأسه بعنف علامة على الاحتجاج والمعارضة . أما اللورد جون فعبث بشعر رأسه . فتدخلت أنا لوقف المناقشة وقلت :

ـ ان أحد الهنود غائب ...

فقال اللورد جون :

ـ لقد ذهب لاحضار الماء ..

ـ من المعسكر القديم ؟

ـ كلا بل من الجدول القريب بين الاشجار هناك . وهو لا يبعد أكثر من مائتى ياردة . ولكن المسكين أطال الغياب

ـ سأذهب لأرى ماذا حدث له ..

وتناولت بندقيتى وذهبت فى اتجاه الجدول تاركا أصدقائى يعدون الافطار وكنت أسمع خرير الماء أمامى . ولكن بينى وبينه أجمة من الاشجار الكثيفة . فأخذت فى اختراقها . واذا بى أرى تحت شجرة هناك شيئا أحمر . فلما اقتربت منه أفزعنى أن أتبين جثة الهندى الغائب ملقى على جنبه وقد اتجه رأسه فى زاوية غير طبيعية أصلا . اذ كان ينظر وراء كتفه مباشرة . فأطلقت صرخة لأحذر أصحابى ان هناك خطر . ثم جريت وانحنيت فوق الجثة . بيد أن شيئا ما فى تلك اللحظة بالذات جعلنى أنظر الى فوق . ومن بين أوراق الشجرة الكثيفة الخضراء المنخفضة جدا رأيت ذراعين طويلين قويين يغطيهما الشعر الاحمر تهبطان ببطء وكانت ثانية واحدة أخرى كافية كى تطبق اليدان على عنقى . فقفزت الى الوراء بسرعة . ولكن اليدين كانت أسرع منى . فقبضت احداهما على قفاى

www.ibtesama.com/vb

والاخرى على وجهى . فرفعت يدى لأحمى عنقى ولكن اليد الضخمة التى كانت على وجهى هبطت وأطبقت على يدى ، ثم رفعت من فوق الارض وشعرت برأسى تثنى الى الوراء . حتى زاد الالم عن احتمالى وبدأت أفقد احساسى بنفسى ولكنى ظللت أحاول تمزيق اليد التى تطبق على ذقنى الى أن نزعت تلك اليد فرأيت وجها بشعا يحدق فى عينى ، وفى نظراته شىء مخيف . فعجزت عن المقاومة ، وأحسست بذقنى يضغط الى الوراء ، وغامت عيناى ، وسمعت أصواتا مختلطة فى اذنى ، ثم سمعت ترقعة من بعيد وقعت بعدها على الارض بلا حس ولا حراك

وتنبهت لاجد نفسى منطرحا على ظهرى فوق الاعشاب فى مخبئنا. وقد أحضر بعضهم ماء من المجرى وكان اللورد جون يبلل رأسى به. فى حين كان الاستاذان يساعدانى على الوقوف

وكان الخوف هو الذى أثر فى أكثر من الاصابات التى منيت بها وبعد نصف ساعة كنت جالسا بينهم . وعلى الرغم من شعورى بصداع عنيف ، والتواء فى عضلات الرقبة ، كانت روحى المعنوية عالية

وقال اللورد جون :

ـ انك أيها الفتى قد نجوت من الموت بأعجوبة . فعندما سمعت صرختك وجريت نحوك . رأيت رأسك وقد مال الى الوراء وأنت تضرب برجليك الهواء فاعتقدت ان عددنا نقص واحدا . وقد أخطأت رصاصتى ذلك الوحش لشدة عجلتى ، ولكنه أفلتك ولاذ بالفرار

وسكت اللورد قليلا ثم فتل شاربه واستطرد :

ـ انى أتمنى على الله ان يكون معى خمسون رجلا بالبنادق ، كى أستئصل شأفة هذه العصابة ونترك هذا الاقليم أنظف مما وجدناه

وكان من الواضح الآن ان الرجال القرود قد صمموا على قتلنا ، وانهم يرقبوننا من كل جانب ، واننا يجب أن نحذرهم ، ولكن خطرهم فى النهار ليس كبيرا ، فأكبر الظن انهم سوف يهاجموننا تحت ستار الليل . ولهذا فكلما عجلنا بالابتعاد عن جوارهم ، كان أفضل لنا

وكانت الاشجار الكثيفة تحيط بنا من ثلاث جهات . أما الجهة

www.ibtesama.com/vb

الرابعة التى تنحدر فى اتجاه البحيرة الوسطى ، فلم تكن بها الا أشجار متباعدة . وكان هذا هو الطريق الذى سلكته أنا شخصيا فى رحلتى الى البحيرة أثناء الليل وهو يقودنا مباشرة الى الكهوف التى يسكنها الهنود

وكان لابد لنا أن نسير فى هذا الطريق

وفى ساعة مبكرة من بعد الظهر بدأنا رحلتنا صوب الكهوف . وكان الزعيم الشاب يسير فى مقدمتنا باعتباره مرشدنا . ولكنه رفض أن يحمل شيئا من المتاع . ومن ورائه سار الهنديان الباقيان على قيد الحياة . وقد حملا أمتعتنا فوق ظهريهما . وسرنا نحن البيض الاربعة فى المؤخرة ، وبنادقنا محشوة على أهبة الاستعداد للانطلاق

وما أن بدأنا السير حتى انطلقت من صميم الغابة الملتفة الساكنة خلفنا صيحات الرجال القرود العالية ، ولا شك أنها كانت صيحات الفرح برحيلنا عن جوارهم

فلما نظرنا الى وراءنا لم نتبين الا أشجار الغابة . بيد أن صيحاتهم دلتنا على كثرة عدد أعدائنا المختفين وراء تلك الاشجار ، ولم تكن هناك مطاردة ، وسرعان ما صرنا فى منطقة مكشوفة بعيدة عن متناول أيديهم . وكان أصدقائى الثلاثة قد فقدوا قبعاتهم . فربطوا مناديلهم حول رءوسهم ، وثيابهم أصبحت اسمالا ممزقة ولحاهم غير حليقة ، حتى صار من المتعذر أن يتعرف الانسان عليهم لأول وهلة

وكان سامرلى وتشالنجر يعرجان عرجا شديدا . أما أنا فكنت أجر رجلى من شدة الوهن بعد مأزق الصباح بينى وبين الرجل القرد . فكنا على الجملة فى حالة يرثى لها . ولذلك لم يدهشنى ان أرى رفاقنا الهنود ينظرون خلفهم نحونا بين الحين والحين وعلى وجوههم امارات الدهشة

وفى ساعة متأخرة من بعد الظهر وصلنا الى البحيرة الوسطى . وما أن خرجنا من بين الاشجار ، ورأينا الماء منبسطا أمامنا بمنظره البهيج ، حتى أطلق أصحابنا الهنود صيحة فرح . وأشاروا بلهفة الى الامام . والواقع ان المنظر الذى شهدناه كان رائعا حقا

www.ibtesama.com/vb

ففوق سطح البحيرة راينا عددا كبيرا من الزوارق متجه مباشرة نحو الشاطىء الذى وقفنا عنده. وكانت هذه الزوارق تبعد بضعة أميال عن الشاطىء عندما وقع نظرنا عليها لأول مرة ، ثم اذا بها تنطلق بسرعة كأنها السهام . وسرعان ما اقتربت هذه الزوارق حتى صار فى وسع ملاحيها أن ينبئوا أشخاصنا

وعلى الفور ارتفعت صيحة سرور عظيمة من ملاحى تلك الزوارق وراياهم ينتصبون واقفين من مقاعدهم ويلوحون بأيديهم وبرماحهم تلويحا جنونيا فى الهواء . ثم عادوا الى عملهم فى التجديف ، فوصلوا الى الشاطىء بسرعة عظيمة . ثم اندفعوا من الزوارق الى الارض وجروا نحونا وهم يلقون بأنفسهم على الارض صائحين صيحات عظيمة تدل على الترحيب الشديد وهم يسجدون تحت أقدام الزعيم الشاب

واخيرا . ظهر من بين الصفوف رجل متقدم فى السن حول عنقه عقد من الخرز الملون ، ويغطى كتفيه بجلد حيوان اصفر اللون جميل الشكل . واسرع الى الامام فقبل بحنان عظيم الشاب الذى كان انقاذ حياته على أيدينا . ثم نظر الشيخ الينا وسأل الشاب بضعة أسئلة . وبعد أن تلقى الجواب عنها تقدم وقبل كل واحد منا بوقار ثم اصدر الاوامر . فانبطح أفراد القبيلة على الارض أمامنا اظهارا للاحترام والولاء . فشعرت أنا واللورد جون وسامرلى بخجل شديد وحرج وعدم ارتياح أمام هذا الصنيع . أما الاستاذ تشالنجر فانتفخت أوداجه زهوا

وكان من الواضح ان هؤلاء الهنود قد جاءوا وهم على أهبة الاستعداد للحرب . فكل رجل منهم كان يحمل رمحا عبارة عن عصى من الخيزران فى طرفها عظمة مدببة ، ويحمل قوسا وسهاما . ونبوتا أو فأسا من الحجر الصلد يتدلى من جانبه

وكانت نظراتهم الغاضبة نحو الغابات التى جئنا منها وصيحاتهم المستمرة « دودا ... دودا » يدل بوضوح على ان جيشا خرج لتخليص ابن زعيمهم الشيخ أو للانتقام له . فقد أدركنا ان هذا الشاب الذى انقذناه هو ابن زعيم القبيلة أو شيخها

وعقد إجتماع للقبيلة كلها . وقد جلس افرادها على الارض فى

www.ibtesama.com/vb

دائرة . وجلسنا نحن الاربعة بالقرب من الدائرة فوق صخرة وجعلنا نرقبهم . وتكلم ثلاثة من المحاربين . ثم وقف أخيرا صديقنا الشاب والقى خطبة مصحوبة بحركات من يديه ورأسه جعلت من المستطاع أن نفهم مراده كأننا نتكلم لغتهم قال :

ـ وما فائدة العودة ؟ ان عاجلا أو آجلا يجب أن نقوم بهذه المهمة . لقد قتل أصحابكم ، فكيف نعود الى ديارنا من غير أن ننتقم لهم . ولا أمان لنا مالم نضع حدا لذلك العدوان . اننا مجتمعون الآن على أهبة القتال . وهؤلاء الرجال الغرباء حلفاء لنا ، وهم محاربون ممتازون ويكرهون الرجال القرود كما نكرههم نحن . وهم يستخدمون الرعد والبرق فى الحرب . وهذه فرصة لا يمكن أن نحصل على نظير لها مرة أخرى . فهيا بنا نتقدم . فاما ان نموت الآن أو نعيش فى المستقبل آمنين . ولا نستطيع أن نعود الى نسائنا مرفوعى الرءوس ما لم نفعل ذلك

وكان الهنود الحمر يتتبعون كلمات الخطيب باهتمام عظيم . ولما فرغ من خطبته أطلقوا صيحة موافقة عالية ملوحين بأسلحتهم فى الهواء فتقدم الزعيم العجوز نحونا وسألنا بضعة أسئلة وهو يشير بيديه نحو الغابة . فأشار اليه اللورد جون أن ينتظر قليلا حتى نتشاور ثم قال لنا اللورد :

ـ المسألة الآن فى يدكم . ومن جهتى فعندى حساب ثقيل أريد تصفيته مع هؤلاء القرود . واذا نجحت فى افنائهم عن آخرهم سأكون سعيدا جدا ، ولهذا قررت المسير مع أصدقائنا هؤلاء والقتال معهم بكل قوتى . والآن ما رأيك يا فتى ؟

ـ سأذهب معك طبعا ..

ـ وأنت يا تشالنجر ؟

ـ سأفعل ما أستطيع بالتأكيد ..

ـ وأنت يا سامرلى ؟

ـ ان كنتم كلكم ذاهبين فكيف أستطيع أن أتخلف أنا وحدى ؟

ـ اذن اتفقنا ..

والتفت اللورد جون الى الزعيم العجوز وأشار اليه بالموافقة فصافحنا واحدا واحدا وارتفع هتاف جنوده تحية لهذا التحالف

www.ibtesama.com/vb

وكان الوقت متأخرا لا يسمح بالزحف تلك الليلة فأشعل الهنود النيران وأقاموا المعسكر ، واختفى بعضهم بين الاشجار ثم عادوا يقودون أمامهم حيوانا صغيرا من نوع الاجوانودون . وكان هذا الحيوان يحمل على كتفه علامة مرسومة بالاسفلت . ثم تقدم أحد الجنود الى الامام بما يدل على انه مالك هذا الحيوان وأعطاهم اذنا بذبحه . ففهمنا أخيرا ان هذا النوع من الحيوانات يملكه الهنود كما نملك نحن الماشية والاغنام . وان العلامات المرسومة بالاسفلت ليست الا العلامة المميزة لمالك الحيوان

وبعد دقائق معدودات كان الحيوان الضخم قد قطع اربا . ثم وضعت تلك القطع الكبيرة من اللحم فوق نيران المعسكر ، وشويت سمكة ضخمة صادوها بالرماح من البحيرة . وتناولوا عشاء فاخرا

ونام سامرلى فوق الرمل . أما نحن الثلاثة فتمشينا على شاطىء الماء نحاول أن نستطلع معلومات جديدة عن هذا الاقليم الغريب ، فعثرنا على حفر من الخزف الازرق مثل التى رأيناها فى موطن البتروداكتيل . وكانت هناك ايضا شقوق بركانية عتيقة أثارت لسبب مجهول اهتمام اللورد جون اثارة عظيمة

أما ما لفت انتباه تشالنجر فهو حفرة من الاوحال كانت تخرج منها فقاقيع غازية . ففرس بوصة مجوفة فى ذلك الطين ثم صاح كالغلمان مسرورا ، عندما نجح فى اشعال عود ثقاب قربه من فتحة البوصة فظهر لهب أزرق . وكان سروره أعظم من ذلك عندما وضع حقيبة من الجلد فوق تلك الفتحة وملأها بالغاز المتصاعد ثم ترك الحقيبة فطارت فى الهواء . وعندئذ صاح :

ـ هذا ولا شك غاز الايدروجين . ان عبقريتى ستتمكن عند اللزوم من صنع بالون ينفعنا فى الطيران من هذه الهضبة حتى نهبط الى السهل ونعود الى الوطن

وعند الفجر كانت الحياة قد دبت فى المعسكر ، وبعد ساعة زحف جيشنا فى مهمته العظيمة . وكنت فيما مضى من حياتى أحلم بأن أكون يوما ما مراسلا حربيا . وها هى ذى أول رسالة لى من ميدان قتال !

وكان عددنا قد زاد أثناء الليل بامداد وصلت من الكهوف فصار

www.ibtesama.com/vb

عددنا نحو خمسمائة من الرجال الاشداء . وتقدمنا بعض الكشافة ومن ورائهم كتلة الجيش فى طابور متماسك . حتى وصلنا الى حافة الغابة الكثيفة وهناك تفرق الطابور الى صف طويل من الرماحة والرماة بالسهام . وتولى اللورد جون وتشالنجر مصاحبة الجناح الايمن . أما سامرلى وأنا فكنا مع الجناح الايسر . وهذا الجيش صورة من جيوش العصر الحجرى بينما كنا نحن مسلحين بأحدث بنادق لندن

ولم يطل انتظارنا لأعدائنا . اذ سمعنا صيحة عظيمة من أطراف الغابة ثم ظهر فجأة عدد من الرجال القرود مندفعين نحونا وفى أيديهم الهراوات والاحجار وهجموا على الطابور الهندى

وكانت هذه حركة حمقاء منهم ، لأن خطوات القرود كانت قصيرة وبطيئة . أما الهنود فحركاتهم خفيفة كالقطط ، وانهمرت السهام كالمطر تخترق أجساد الرجال القرود . ورأيت أحدهم يجرى صارخا من الالم بالقرب منى وقد اخترقت ظهره وصدره عدة سهام . فأطلقت على رأسه رصاصة رحمة به من الالم فسقط صريعا . ولا أعتقد ان واحدا من هؤلاء الرجال القرود الذين خرجوا الينا فى العراء استطاع أن يعود الى الغابة سالما

ولما دخلنا الى صميم الغابة كانت المعركة أعنف . اذ اشتد القتال باستماتة أكثر من ساعة حتى أوشكنا أن ننهزم . اذ كان الرجال القرود يقفزون منقضين علينا من بين فروع الشجر . وكان الرجل القرد يتمكن من قتل اثنين من الهنود أو ثلاثة قبل أن يصرعه رمح أو سهم . فالضربة الواحدة تحطم أى شىء تسقط فوقه . حتى ان احدهم ضرب بيده بندقية سامرلى ففتتها شظايا مثل عيدان الثقاب

وتفرق أصحابنا الهنود أمام عنف هجمات القرود . ولكن زعيمهم الشيخ تمكن من لم شتاتهم ثم قام بهجوم صادق تراجع أمامه الرجال القرود . وكان سامرلى قد أصبح أعزل من السلاح . بيد انى كنت أطلق بندقيتى بنشاط يكفى لكلينا

وكنا طول الوقت نسمع من الجناح الآخر طلقات رصاص صاحبينا ثم لم يلبث أن لاح لنا النصر . وأخذت صرخات الرجال القرود ترتفع وهم يلوذون بالفرار فى كل اتجاه . وأصحابنا الهنود يهللون

www.ibtesama.com/vb

ويطاردونهم بالسهام . وأخيرا تمت السيادة فى الهضبة لبنى الانسان

وكنت مع بقية الجيش أطارد القرود الفارين عندما وجدت اللورد جون وتشالنجر يتجهون الينا ، وقال اللورد :

ـ انتهى كل شىء ، وأظن انه فى وسعنا أن نترك مهمة المطاردة وتنظيف الجيوب لأصحابنا . ومن الخير الا نشاهد عملية القضاء الوحشى على فلول جيش القرود حتى نستطيع أن ننام نوما خاليا من الكابوس هذه الليلة

أما نظرات تشالنجر فكانت متقدة بالرغبة فى القتل . وصاح وهو يمشى كالديك المنتفش :

ـ لقد نالنا شرف عظيم بالاشتراك فى معركة من أعظم معارك التاريخ . من قبيل تلك المعارك التى قررت مصير هذا العالم ، وما هو أيها السادة غزو أمة لأمة أخرى من البشر ؟ انه غزو لا معنى له ، غزو عقيم ، فكل أمة من البشر مثل الامة الاخرى . أما هذه المعارك الحامية الوحشية فهى التى استطاع بنو الانسان بفضلها فى فجر العصور التاريخية أن يدافعوا عن كيانهم ضد النمور والفيلة التى اكتشفت لأول مرة ان هناك مخلوقا يسودها . لقد كان ذلك هو الغزو حقا . ان ذلك هو الفتح المبين . وبعد اليوم سيكون المستقبل على الدوام فوق هذه الهضبة لبنى الانسان

وعندما تقدمنا معا مخترقين الغابة شاهدنا الرجال القرود وقد تكدست جثثهم فوق الارض تخترقها الرماح أو السهام . ثم شاهدنا نحو ثمانين أو مائة من ذكور الرجال القرود يسوقهم الهنود فى ذلك الطريق نحو الرحبة الصغيرة التى تطل على حافة الحاجز الصخرى . حيث كان المسرح الوحشى الذى رأيناه منذ يومين

وعند وصولنا الى هناك رأينا الهنود فى نصف دائرة يسوقون بأسنة الرماح هؤلاء الرجال القرود المائة نحو الهاوية . وبعد دقيقة واحدة كان كل شىء قد انتهى !

ان ثلاثين أو أربعين منهم ماتوا حيث هم بالرماح . اما الباقون فقد اضطروا أن يقفزوا وهم يصرخون فزعا الى حيث كان أصحابهم من قبل يلقون أسراهم من الهنود من ارتفاع ستمائة قدم

لقد كان ما قاله تشالنجر صحيحا ، وقد رسخت الآن دعائم

www.ibtesama.com/vb

سلطان الانسان الى الابد فى ارض مابل وايت . لقد قتل جميع الذكور من فصيلة الرجال القرود . ودمرت بعد ذلك مدينتهم . أما اناثهم واطفالهم فسيقوا ليكونوا عبيدا فى خدمة الهنود . وهكذا وصلت قصة الصراع الطويل على ممر العصور فى تلك الهضبة الى ختامها الدامى

وقد جلبت لنا هذه الانتصارات مزية عظيمة . اذ صار فى وسعنا ان نزور مرة أخرى آمنين معسكرنا القديم المسمى حصن تشالنجر، واحضرنا من هناك مئونتنا . واتصلنا بزامبو الذى كان فى غاية الفزع عندما شاهد من بعيد حافة الهضبة وهى تمطر قرودا ، فجعل يصيح :

ـ تعال بسرعة ياسيدى . انزلوا بسرعة قبل أن تأخذكم الشياطين التى تسكن هذا المكان !

فصاح سامرلى :

ـ انها نصيحة صائبة ، لقد حصلنا على كفايتنا من المغامرات ، وأنا أطالبك يا تشالنجر أن تبر بوعدك ، وتنصرف بكل قواك المفكرة الى اكتشاف طريقة تخرجنا من هذه الارض الملعونة كى نعود الى عالم الحضارة والعمران

www.ibtesama.com/vb

الفصل الخامس عشر

رأيت أمورًا رائعة

انى أكتب هذه السطور يوما بيوم . ولكنى أستطيع قبل ان أصل الى نهايتها ان أقول ان متاعبنا قد انتهت أخيرا

لقد لبثنا هنا وليس لدينا أية وسيلة واضحة للنجاة من محبسنا هذا . ولكنى أستطيع أن أتخيل يوما سيتاح لنا فيه الشعور بالسرور والفخر لأن الظروف حبستنا رغم ارادتنا فى هذه الهضبة لكى نرى بأعيننا شيئا جديدا ومزيدا من الاعاجيب والامور الرائعة التى يحفل بها هذا المكان العجيب، ونرى المزيد من أحوال المخلوقات التى تعيش فى انحائه

ان انتصار الهنود ومصرع الرجال القرود قد جعل منا السادة الحقيقيين لهذه الهضبة . ذلك ان الهنود الوطنيين أصبحوا ينظرون الينا نظرة الشكر والامتنان والخوف . منذ رأوا قدرتنا العجيبة التى ساعدتهم على استئصال شأفة اعدائهم

انهم ولا شك سيشعرون بالراحة والسرور عندما نرحل عنهم . بيد انهم لم يلمحوا الى شيء من ذلك ولم يقترحوا علينا وسيلة نهبط بها عن الهضبة الى السهل الذى تحتها

لقد كان هناك كما فهمنا من اشاراتهم ممر يمكن الوصول به الى الهضبة . ولكن فوهة هذا الممر السفلى رأيناها نحن من أسفل قبل الصعود الى الهضبة . وقد سدت بصخرة كبيرة

ومن هذا الممر بلا شك ، كان الرجال القرود والهنود يمرون ولا شك ايضا فى أن مابل وايت سلك هذا الممر هو وصاحبه . ولكن فى العام الماضى فقط حدث زلزال فظيع . فسدت فوهة هذا الممر سدا لا علاج له . ولذا كان الهنود الحمر يهزون رءوسهم أسفا عند

www.ibtesama.com/vb

ما نعبر لهم بالاشارات عن رغبتنا فى النزول عن الهضبة . وربما كان هذا عجزا منهم ، أو لعدم رغبتهم فى مساعدتنا على فراقهم

▭

وكنا قد عدنا مخترقين الهضبة مع أصدقائنا الهنود الاربعة بعد المعركة بيومين . وأقمنا معسكرنا تحت أقدام كهوفهم المنحوتة فى الصخر . وكانوا يريدون منا أن نشاركهم تلك الكهوف التى يعيشون فيها ، ولكن اللورد جون لم يقبل تلك الدعوة بأى شكل من الاشكال لأن ذلك الوضع سوف يجعلنا تحت رحمتهم وفى قبضة أيديهم لو انهم انقلبوا علينا لأى سبب من الاسباب

احتفظنا اذن بحريتنا ، وكانت أسلحتنا دائما على أهبة الاستعداد لأى شغب أو متاعب ، مع اننا كنا على أحسن علاقات المودة معهم ، وكنا حريصين على استمرار تلك العلاقات

بل اننا كنا كثيرا ما نزور كهوفهم التى كانت أماكن عجيبة حقا ، ولكنا لم نستطع أن نعرف هل هى من صنع أيديهم ، أم هى من صنع الطبيعة

وكانت فوهات هذه الكهوف مرتفعة عن سطح الهضبة بنحو ثمانين قدما ، والوصول اليها عن طريق سلالم صخرية طويلة ضيقة للغاية ، بحيث لا يستطيع أى حيوان ثقيل الوزن كبير الحجم أن يصعدها ..

أما من الداخل ، فالكهوف دافئة جافة ، مستقيمة ، متفاوتة الابعاد والاطوال ، ذات جدران ناعمة رمادية اللون مزينة بصور رائعة ممتازة مرسومة بفروع الشجر المحترقة ، فهى اذن تصوير بالفحم النباتى ، وتمثل الصور الحيوانات المختلفة التى تعيش فى الهضبة ..

وسرعان ما اكتشفنا ان الهنود لا يريدون أن يساعدونا على الرحيل . أما فيما عدا ذلك فكانوا أصدقاءنا ، بل وعبيدا لنا . ولكن كلما أشرنا عليهم أن يعينونا على ترك الهضبة بصنع معبر فوق الهوة الفاصلة بين الهضبة والصخرة الهرمية ، أو باعطائنا قطعا من الجلود لصنع حبال طويلة ، كانوا يبتسمون ويهزون رءوسهم نفيا ..

www.ibtesama.com/vb

وحتى رئيسهم العجوز قابل رجاءنا بالرفض البات . ولم يكن فى صفنا سوى الشاب ماريتاس الذى انقذناه ، والذى كان ينظر الينا بأسف ويخبرنا بحركات رأسه انه حزين لموقفنا

وكان الهنود ينظرون الينا منذ انتصارهم الساحق على الرجال القرود وكأننا فصيلة من الانسان الاعلى (السوبرمان) ، واننا طالما بقينا معهم سيلازمهم حسن الحظ

وعرضوا على كل واحد منا زوجة حمراء البشرة ، وكهفا خاصا به لو اننا تنازلنا وقبلنا الاقامة معهم بصفة دائمة ، ولذا قررنا أن تكون خطتنا فى مغادرة الهضبة خطة سرية ، خوفا من انهم يقدمون فى آخر لحظة على ابقائنا معهم بالقوة

وعلى الرغم من خطر الديناصور ، توجهت مرتين فى مدى الاسابيع الثلاثة الاخيرة الى معسكرنا القديم كى أرى الزنجى زامبو ، الذى لم يفارق مكانه فى أسفل الحاجز الصخرى عند الصخرة الهرمية . وكنت أحدق فى السهل المترامى بلهفة عسى أن أرى النجدة التى طلبناها تصل الينا ، ولكن كل شىء كان على ما هو عليه . وكان زامبو المخلص يصيح بى مشجعا :

ـ سيأتون عما قريب ياسيدى مالونى ، قبل مضى أسبوع آخر سيعود الهندى ومعه الجبال وستنزلون جميعا . . .

ووقعت لى حادثة غريبة وأنا عائد من هذه الزيارة الثانية . كنت سائرا بمفردى فى الطريق الذى أعرفه جيدا ، وصرت على مسافة ميل أو نحوه من موطن البتروداكتيل ، حين أبصرت رجلا يسير داخل قفص مصنوع من البوص المثنى على شكل ناقوس . ولما اقتربت منه ازدادت دهشتى حينما عرفت فى الرجل اللورد جون . وعندما لمحنى انفلت من داخل قفصه واتجه نحوى ضاحكا وقال لى :

ـ من ذا الذى كان يظن يا فتى أن يقابلك هنا ؟

ـ وماذا أنت فاعل هنا بالله عليك ؟

ـ جئت لزيارة أصدقائى من البتروداكتيل !

ـ ولكن لماذا ؟

ـ مخلوقات ملفتة للنظر ، الا ترى ذلك ؟ ولكنهم لا يحبون الغرباء كما تتذكر ، ولذلك لبست هذا القفص كى أحمى نفسى منهم

www.ibtesama.com/vb

ـ ولكن ماذا تريد من ذلك ؟

فنظر الى نظرة تساؤل وقرأت التردد فى وجهه ثم قال :

ـ ألا تعتقد ان احدا عدا الاستاذين العالمين يمكن أن يهتم بمعرفة أحوال المخلوقات ؟ انى أدرس يا صاحبى هـذه الطيور العزيزة . وحسبك هذا جواب !

ـ لم أرم الى التطفل عليك .. عفوك !

فضحك وقال :

ـ انى بسبيل أن اقنص لتشالنجر طيرا منها . فهذا أحد مشاغلى هنا . كلا ، لا أريد منك أن تصحبنى ، فأنا آمن فى هذا القفص ، أما انت فلست آمنا هكذا . الى اللقاء ، وسأكون فى المعسكر عند حلول المساء ..

وكان سامرلى طوال تلك الفترة منصرفا بكليته الى الحشرات والطيور التى فى الهضبة ، يجمع نماذج منها ويحنطها ويرتبها . وباقى وقته كان يقضيه فى سب تشالنجر لأنه لايخرجنا من هذا الحبس !

وفى مساء مقابلتى للورد جون فى داخل القفص طرأ على مصيرنا تغير كبير ، فقد قلت آنفا ان الشخص الوحيد الذى كان يظهر العطف علينا هو الزعيم الشاب ، فهو دون سواه الذى كان لايرغب فى ابقائنا رغم ارادتنا . وفى هذا المساء بعد الغروب جاء لزيارتنا فى معسكرنا واعطانى قطعة من لحاء شجرة ، واشار باصبعه علامة الصمت ، ثم الى صف الكهوف التى فوقنا ثم عاد متسللا الى قومه

وأخذت قطعة اللحاء الى النور وجعلنا نفحصها معا ، وكانت مساحتها قدما مربعا وبها صف من الخطوط غير متساوية الطول ، ينتهى بعضها من الداخل الى شعبتين وعددها ثمانية عشرة ، وتحت الخط الثانى من اليسار علامة . واختلفنا فى تفسيرها ، الى ان صاح اللورد جون :

ـ رباه ! ثمانية عشر خطا رأسيا ! انه بعينه عدد الكهوف التى فوقنا

فصحت أنا :

ـ وقد أشار الى الكهوف بعد أن أعطانى الرسم !

ـ هذا هو فصل الخطاب اذن . انها خريطة للكهوف ، وبعضها

www.ibtesama.com/vb

متشعب وبعضها أعمق من بعض . والذى تحته العلامة المميزة هو أعمقها جميعا

فصحت أقول :

ـ لابد انه الكهف الذى يخترق الحاجز الصخرى ...

فقال تشالنجر :

ـ أعتقد انك يا فتى أدركت المغزى المقصود . فلو لم يكن هذا الكهف نافذا الى أسفل ، لما وجه انتباهنا اليه هذا الشاب الذى يضمر لنا الخير . وأظنه يصل الى نقطة لا تبعد عن سطح السهل بأكثر من مائة قدم

فصاح سامرلى :

ـ أتقول مائة قدم ؟ وما العمل ؟

فقلت أنا :

ـ ان حبلنا طوله أكثر من ذلك . لاشك فى اننا نستطيع الهبوط من مائة قدم الى الارض ..

فاعترض سامرلى قائلا :

ـ وماذا عن الهنود الذين فى الكهوف ؟..

فقلت :

ـ هذه الكهوف الثمانية عشرة لايسكنها الهنود وتستخدم مخازن . فلماذا لا نصعد الآن الى هذا الكهف وننظر بأنفسنا ..

فتناول كل واحد منا قطعة من الخشب وصعدنا الى الكهف المشار اليه . ولما وصلنا الى الكهف ودخلناه أشعلنا قطع الخشب. وكانت الجدران رمادية ملساء عليها رسوم بديعة . وأسرعنا نخترق الكهف الطويل الى أن وجدناه فى النهاية مسدودا ، فصحنا صيحة أسف . فليس لنا عن هذا الطريق مفر .. وقلت أنا :

ـ أيمكن أن نكون أخطأنا الكهف ؟

فقال اللورد جون :

ـ لا خطأ . فهذا هو الكهف المقصود بالعلامة .. السابع عشر من اليمين ، والثانى من اليسار ...

فنظرت فى الرسم ، ثم صحت صيحة فرح وقلت :

ـ لقد وجدتها ! اتبعونى ! اتبعونى !

www.ibtesama.com/vb

وعدت مسرعا من نهاية الكهف وأنا أقول :

ـ ان الرسم يدل على الكهف له شعبتان : فلنبحث عن الشعبة الاخرى التى تجاوزناها فى سيرنا ..

ولم نرجع اكثر من ثلاثين خطوة ، حتى وجدنا فتحة معتمة فى الجدار ، دخلنا فيها ، فاذا الممر هنا أكثر اتساعا من الممر الاول ، فسرنا فيه مسافة الى أن لمحنا ضوءا فضيا بعيدا حول رمال الارض التى مثل الجواهر المسحوقة . وهتف اللورد جون :

ـ القمر ! انه القمر وايم الله ! لقد وصلنا يا أولاد ! لقد وصلنا !

وكان القمر بدرا ، وهو يسطع فى جلال من ثغرة فى الحاجز الصخرى . ولم تكن الثغرة أوسع من كوة صغيرة ، ولكنها كانت كافية جدا لأغراضنا

واقتنعنا ان حبلنا يمكن أن يكفى لنزولنا من تلك الكوة ، واكتفينا بهذا فى الوقت الحاضر ، وعدنا فرحين الى معسكرنا كى نقوم باعداد كلّ شىء لليلة العظيمة ، وهى الليلة القادمة

وكان يجب علينا أن نسرع فى القيام بكل ما نريد عمله . وأن نلوذ بالكتمان ، لأن الهنود يمكن أن يمنعونا من الذهاب فى آخر لحظة لو انهم علموا بالمشروع

ويجب الا نترك مئونتنا وراءنا ولا نترك الا بنادقنا ورصاصنا . ولكن تشالنجر كان معه صناديق أصر على أخذها معه ، منها واحد ليس من حقى أن أذكر عنه شيئا ، وقد سبب لنا عناء اكثر من باقى الامتعة

وانقضى النهار ببطء شديد . ولما أسدلت الظلمة سدولها كنا على اهبة الرحيلّ ، وبجهد جهيد حملنا الصناديق الى الكهف ، ثم القينا نظرة أخيرة على تلك الارض العجيبة التى كانت مسرحا لمغامراتنا ، ودخلنا الكهف الذى يفضى بنا الى الوطن

وبعد ساعتين كنا نحن وأمتعتنا وجميع ما نملك تحت أقدام الحاجز الصخرى حيث تركنا كل شىء فى الموضع الذى هبطنا اليه واسرعنا نحو معسكر زامبو . وفى الصباح الباكر وصلنا الى هناك

www.ibtesama.com/vb

ولكن لنجد بدلا من ناره الواحدة أكثر من عشرة نيران منتشرة فى السهل

لقد وصلت بعثة الانقاذ اذن . وها هم نحو عشرين هنديا من قرى النهر قد حضروا بالحبال وبكل ما يمكن أن يفيد فى صنع جسر بين الصخرة الهرمية والهضبة

اننا على الاقل سوف لا نجد صعوبة فى حمل أمتعتنا بعد الآن حين نشرع غدا فى العودة الى نهر الامازون

□

وهنا اختم أقوالى عن تلك الرحلة بعد أن رأت عيوننا أعاجيب كثيرة وبعد أن تطهرت نفوسنا بما كابدناه من العناء . فأصبح كل واحد منا رجلا أفضل وأعمق مما كان على نحو ما

وربما توقفنا حين نصل الى بارا لنبتاع ما نحتاج اليه . فاذا كان ذلك كذلك سيصل هذا الخطاب مبكرا عند يوم وصولى شخصيا اما ان لم نتوقف فى بارا فسيصل الى لندن معى . وعلى كل حال يا عزيزى مستر آردل ، أتمنى فى القريب العاجل من مصافحتك

www.ibtesama.com/vb

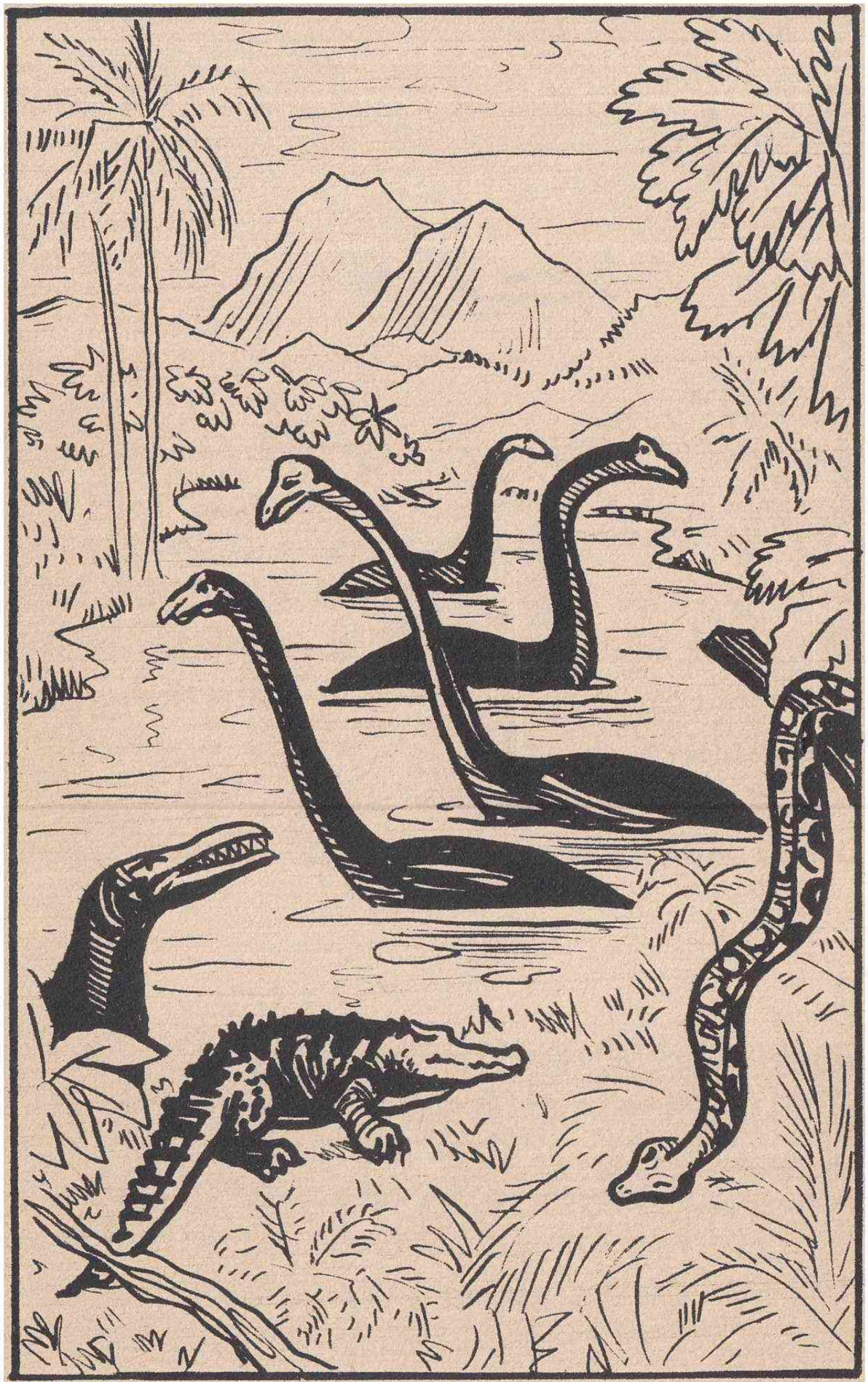

نوع من الحيات ذات الرءوس العالية تبرز أجسامها من الماء

www.ibtesama.com/vb

الفصل السادس عشر

الموكب!

وما أن وصلت باخرتنا الى مسافة خمسمائة ميل من ساوثمبتون حتى أخذت الرسالات البرقية تصل باللاسلكى من صحيفة وراء صحيفة ، وكلها تعرض علينا أثمانا باهظة مقابل رسالة قصيرة بمناسبة عودتنا عن النتائج الفعلية التى حصلنا عليها من رحلتنا . فأدركنا كم كان الاهتمام عظيما ، لا فى الدوائر العلمية فحسب ، بل ولدى الرأى العام أيضا

وكان الرأى قد استقر لدينا ـ مع ذلك ـ على الا نعطى الصحافة اى تقرير محدد ، الى أن نقابل اعضاء المعهد الزولوجى ، (معهد علم الحيوان) لاننا كنا ممثلين له فى بعثتنا هذه بمقتضى تكليف محدد ، فمن واجبنا أن يكون تقريرنا الاول الى هذا المعهد

ولذا فاننا وان كنا وجدنا ساوثمبتن مكتظة برجال الصحافة ، الا اننا رفضنا باصرار أن ندلى بأية بيانات

وكان من نتيجة هذا ان اتجهت أنظار الجمهور باهتمام الى الاجتماع الذى أذيع انه سيتم فى مساء اليوم السابع من نوفمبر ، فى قاعة الملكة ، فى شارع ريجنت . فان هذه القاعة هى المكان الوحيد فى لندن الذى يمكن أن يتسع للعدد الكبير الذى كان ينتظر قدومه لحضور الاجتماع المشهود

وكانت هذه الليلة هى الليلة التالية لليلة وصولنا ، لأن الليلة الاولى كانت مشغولة بما لدى كل واحد منا من الامور الخاصة ولا سيما بعد هذه الغيبة الطويلة المحفوفة بالمكاره والاخطار

واما عن أمورى الخاصة شخصيا ، فليس فى وسعى أن أتكلم عنها الآن ... لأنى سأتكلم أولا عن أعظم لحظات مغامرتنا ، الا وهى

www.ibtesama.com/vb

لحظة الاجتماع فى قاعة الملكة

وكنت أجهد ذهنى كيف أصف لكم تلك اللحظة ، واذا بنظرى يقع على الصحيفة التى أحرر بها ، فأقرأ فى صدر عددها الصادر فى صباح ٨ نوفمبر مايلى :

العالم المفقود ...

اجتماع كبير فى قاعة الملكة ...

حوادث عجيبة خارقة ...

« ان الاجتماع الذى عقده معهد علم الحيوان لسماع تقرير افراد البعثة التى ذهبت الى امريكا الجنوبية لفحص وتحقيق ما زعمه الاستاذ تشالنجر عن وجود حيوانات ما قبل التاريخ على قيد الحياة فى تلك القارة ، قد تم هذه الليلة فى قاعة الملكة . وما من شك فى ان هذا الاجتماع يعتبر حدثا بارزا فى تاريخ العلم الحديث ، وكان اجتماعا خارقا للمألوف ، حتى ان أحدا ممن حضروه لن يتسنى له أن ينساه ما عاش !

« وكانت التذاكر لحضور هذا الاجتماع محجوزة للأعضاء واصدقائهم فقط ، ولكن كلمة « الاصدقاء » كلمة مطاطة ، ولذا فقبل حلول الساعة الثامنة المحددة لبدء الاجتماع كانت جميع أرجاء القاعة الفسيحة مكتظة عن آخرها بالناس . وفى الوقت نفسه كان جمهور عامة الناس فريسة للغضب فى الخارج لمنعهم من مشاهدة الاجتماع . ولم يلبث هذا الجمهور أن اجتاح الابواب فى الساعة الثامنة الا ربعا ، بعد مشاجرة حامية مع رجال الشرطة أصيب فيها كثيرون

« وكان من نتيجة هذا أن جمهورا يقدر بخمسة آلاف شخص تجمع فى القاعة انتظارا لظهور الرحالة الاربعة . وما أن ظهروا حتى احتلوا مقاعدهم فى مقدمة المنصة التى كانت حافلة فعلا بقادة الرأى العلمى ، لا فى هذه البلاد فحسب ، بل وأيضا فى فرنسا والمانيا . ودوى التصفيق فى القاعة ترحيبا بمقدم الرحالة الاربعة ، وقد وقف كل الحاضرين يهتفون لهم مهللين بحماسة عظيمة . واستمر هذا الاستقبال الحار بضعة دقائق

« بيد ان العين الفاحصة كانت تستطيع أن تتبين بعض مظاهر

www.ibtesama.com/vb

الاعتراض والاستياء وسط هذه الضجة وهذا الهتاف الحار ، مما ينبىء بأن الاجتماع سوف لا يمر على مهـــاد من الورد ، من غير مناقشات حامية . ولـكن أحدا لم يكن ليتوقع التحـــول الذى سيجنح اليه ذلك الاجتماع

« أما عن أشكال الرحالة الاربعة ، فلا حاجة الى وصفهم وقد ملأت صورهم الفوتوغرافية كلَّ صحيفة فى البلاد ، وعلى وجوههم آثار المشاق التى تحملوها ـ أو يزعمون انهم تحملوها ـ فى تلك المغامرة ..

« ولما ساد الهدوء أرجاء القاعة ، واستقر الناس فى أماكنهم وقف رئيس الاجتماع الدوق ديرهام وقال يخاطب المجتمعين :

ـ لا أريد أن أطيل الحيلولة بين الحاضرين والموضوع الخطير الذى حضروا من أجله . وسأترك الـكلمة للأستاذ سامرلى مقرر اللجنة التى توجت جهودها بنجاح منقطع النظير . (تصفيق حاد) وانى لأشعر بمزيد السرور لعودة هؤلاء السادة سالمين غانمين من رحلتهم الشاقة ومهمتهم الخطيرة ... فمن المسلم به أن أية كارثة تصيبهم كانت تعتبر خسارة كبرى لعلم الحيوان (تصفيق حاد اشترك فيه تشالنجر بحماس !)

« ونهض الاستاذ سامرلى ، فكان ذلك ايذانا بموجة جديدة من الحماسة البالغة والتهليل الذى تكرر فى مواضع شتى من خطبته

« وبسط الاستاذ سامرلى حوادث رحلتهم من النهر الـكبير الى أن وصلوا الى قاعدة الحاجز الصخرى . وادهش الســـامعين بسرد المصاعب التى واجهتهم حين حاولوا تسلق ذلك الحـــاجز ، وأثار حماستهم عندما وصف لهم كيف نجحوا فى الوصول آخر الامر الى تلك الارض الغريبة . وانتقل بعد ذلك الى سرد الاهوال الجســـام والوحوش الغريبة المفزعة . وكان أعظم اهتمام النـــاس فعلا بتلك الوحوش الضخام التى كان المقطوع به حتى اليوم انها انقرضت منذ آلاف السنين من على وجه الارض

« وقدم الاستاذ سامرلى قائمة دقيقة بهذه الوحوش التى ترجع الى ما قبل التاريخ . وذكر ان هذه القائمة سيضاف اليها الـكثير عندما يتاح للعالم مسح تلك الهضبة مسحا علميا دقيقا فى المستقبل

www.ibtesama.com/vb

وأكد انه شاهد عن بعد هو ورفاقه أكثر من عشرة من أنواع الحيوانات التى لا معرفة للعلم الحديث بها من قبل ، وينبغى أن تدرس جيدا وتصنف . وذكر من هذه الوحوش حيوان الاستيجوسوروس الذى شاهده مستر مالونى فى الليل وهو يستقى من البحيرة الوسطى وله رسم تخطيطى فى كراسة الامريكى مابل وايت الذى كان أول من وطئت قدماه هذه الهضبة ، ولذلك سموها باسمه

« واستطرد الاستاذ سامرلى بعد ذلك الى وصف الاجوانودون وطائر البتروداكتيل ، وأدهش السامعين بعد ذلك بذكر شىء عن حيوان الديناصور آكل اللحوم المفترس وهو أفظع تلك الوحوش ، وكيف طارد أعضاء البعثة ذات مرة وكاد يفتك بهم لولا اللورد روكستون

« وانتقل المحاضر بعد ذلك الى ذكر البحيرة الوسطى وحيواناتها ، والهنود الحمر سكان الكهوف الجبلية ، والرجل القرد الذى يعتبر مرتبة أرقى من الرجل القرد الذى فى جزيرة جاوه ، وبهذا يعتبر أقرب ما نعرفه من المخلوقات الى (الحلقة المفقودة)

« وختم خطابه بذكر الوسيلة التى بها غادرت البعثة هذه الهضبة وتمكنت من العودة الى ارض الوطن والحضارة . وعاد الخطيب الى مكانه ، واذا بأصوات صاخبة ترتفع فى ارجاء القاعة تطالب بالاسانيد والبراهين . وعبثا حاول المنظمون اعادة النظام والسكون الى القاعة الصاخبة . الى ان وقف الاستاذ تشالنجر على قدميه فساد الصمت فجأة عندما رفع ذراعيه ، وارهف الآذان لسماعه . وقال :

ـ لعل الكثيرين يذكرون ان مثل هذا الهرج الاحمق ساد الاجتماع السابق لرحيلنا عندما وقفت هنا خطيبا . وسأحاول مع هذا ان امحو أى شك معقول يمكن أن يخطر ببال احد منكم لأنى استفدت من تجربتى السابقة معكم فلم آت الى هنا خالى اليدين من الدليل الحاسم ، الذى لا يمكن أن يكابر فيه رجل متزن نزيه . ومع ان آلاتنا المصورة قد أتلفها الرجال القرود ، كما أتلفوا معظم الافلام ، الا ان فى حوزتنا بعض الصور التى لا بأس بها تصور الحياة فى تلك الهضبة . ولكنى أعلم ان فريقا منكم لن يتورعوا عن اتهامنا

www.ibtesama.com/vb

بتزوير هذه الصور ، الا اننا مستعدون لوضع هـــذه الصور تحت تصرف اى لجنة من الخبراء لفحصها . ثم ان معنا مجموعة الاستاذ سامرلى من الفراشات والحشرات ، ومن بينها أنواع جديدة كلية .. ثم هناك دليل تحت يدى سوف يقنع الجميع

« وعندئذ رفع الأستاذ تشالنجر يده ولوح بها فى الهواء ، وعندئذ قام زميله فى البعثة المستر مالونى واتجه الى مؤخرة المنصة ، ولم يلبث أن عاد الى المقدمة ومعه زنجى ضخم الهـــامة ، يحملان فيما بينهما صندوقا ضخما . وكان ظاهرا ان الصـــندوق ثقيل الوزن جدا ، فتقدما به فى بطء شديد الى أن وضـــعاه أمام مقعد الاستاذ تشالنجر . وكان صمت القبور قد ســـاد القاعة ، وقد شخصت الابصار الى هذا الصندوق ، وعندئذ رفع الاستاذ تشالنجر سقف الصندوق الذى كان يتحرك بمفصلات من الحديد

« وما هى الا لمحة حتى أطل من داخل ذلك الصندوق ابشع طائر رأته العين ، وهو يصرخ صرخات ثاقبة . وكان وجه الطائر قبيحا قبحا لا يمكن أن يتخيله أشد المصورين جنونا ، وله عينان حمراوان متقدتان ، أشبه ما تكونان بجمرتين ، وله منقار طويل بداخله صفان من الاسنان ... فهو على الجملة أشبه بالعفريت الذى كانت طفولتنا تتخيل صورته المفزعة فى ليالى الشتاء العاصفة

« وساد الهرج الاجتماع ، وصرخ بعضـــهم فزعا . وأغمى على سيدتين فى الصف الاول ، فرفع الاستاذ يديه لتهدئة النـــاس ، فأفزعت حركته الطائر ، وفتح جناحيه الجلديين الخاليين من الريش ، وطار محلقا فى سقف القاعة ، فاذا ما بين جنـــاحيه أكثر من عشرة أقدام . وكانت له رائحة معفنة جدا

« وإشتد صراخ الحاضرين فى الشرفات العليـــا ، وتزاحموا نحو الباب ، وصاح الاستاذ تشالنجر بفزع :

ـ النافذة ! اغلقوا النافذة بحق السماء !

« بيد أن صياحه جاء بعد فوات الاوان ، فما هى الا لمحة حتى كان الطائر الفظيع قد اختفى من خلال النافذة الواســـعة فى سماء لندن ... وسقط الاستاذ تشالنجر فوق مقعده ، وغطى وجهـــه بيديه جزعا وأسى ، فى حين تنفس الناس الصعداء ارتياحا لاختفاء

www.ibtesama.com/vb

« .. وكيف لنا بوصف ما حدث بعد ذلك . لقد تلاشى كل شك ، ووقف الجميع متحمسين يصيحون :

ـ احملوهم على الاعناق ! وسيروا بهم فى الطرقات فى موكب عظيم يليق بالنصر والمنتصرين !

« ولم يستطع الرحالة الاربعة مقاومة طوفان الناس الذين رفعوهم على الاعناق واندفعوا بهم يطوفون شوارع لندن فى مظاهرة حماسية بالغة . حتى تجمع فى ذلك الموكب أكثر من مائة الف شخص ، وتوقفت المواصلات وحركة المرور فى وسط العاصمة بسبب هذا التجمع الزاخر ...

« وهكذا انقضت أمسية من أحفل الامسيات التى شهدتها لندن »

والآن ... ماذا عن جلاديس ؟

جلاديس التى سمينا باسمها البحيرة الوسطى ، والتى محوت اسمها من هذه البحيرة وسميتها البحيرة الوسطى .. لأننى لن أتيح لهذه المخلوقة الشهرة عن طريقى بحال من الاحوال !

أولا لم تصلنى برقية منها عندما وصلت الى ساوثمبتن . ولذا توجهت الى الفيللا التى أعرفها جيدا فى لندن ، فوصلت الى هناك فى نحو الساعة العاشرة مساء وانا فى حمى من القلق والفزع . أتراها ماتت ؟ أم هى لا تزال على قيد الحياة ؟ أين كل أحلامى الطويلة تلك المدة أن أراها تستقبلنى بذراعين مفتوحين بعد أن أثبت وجودى وقيمتى ؟ واين الوجه البشاش والعينان الوامضتان ؟

لقد وجدت نفسى أهوى من السماء السابعة الى الحضيض ، ولذا أسرعت أطرق باب الفيللا بحرارة وعجلة .. وسمعت صوت جلاديس من الداخل عندما فتحت الخادمة الباب ، فدفعتها من طريقى واندفعت الى حجرة الجلوس . ووجدتها جالسة فى كرسى منخفض تحت ضوء مصباح مظلل بالقرب من البيانو . وفى ثلاث خطوات كنت قد عبرت الحجرة ، وأصبحت يداها فى يدى ، وهتفت صائحا :

ـ جلاديس ! جلاديس !

فتطلعت الى وفى عينيها نظرة استغراب . ووجدتها متغيرة بعض الشىء . فنظرتها وانطباق شفتيها كانا غريبين علىّ . وجذبت يديها

www.ibtesama.com/vb

من يدى وسألتنى بفتور :

ـ ماذا تعنى ؟

فصحت بها :

ـ جلاديس ! ماذا بك ؟ انت جلاديس . اليس كذلك ؟ جلاديس الصغيرة ، جلاديس هنجرتون ؟

ـ كلا ! بل جلاديس بوتس ! دعنى أقدم اليك زوجى ...

الا ما أعجب الحياة وتصاريفها !

ووجدت نفسى أنحنى وأصافح رجلا قصير القامة كان يحتل مقعدا عميقا وثيرا ذا ذراعين كان مخصصا من قبل لاستعمالى الشخصى !

وقالت جلاديس مفسرة :

ـ ان والدى ترك لنا هذا البيت لنقيم فيه الى ان يتم اعداد بيتنا ..

ـ آه .. طبعا ...

ـ ألم يصلك خطابى فى مدينة بارا ؟

ـ كلا .. لم يصلنى منك أى خطاب ..

ـ وا خسارتاه ! كان خطابى سيوضح لك الموقف ..

ـ ولكن الموقف واضح كما ارى ...

ـ لقد قلت لوليم كل شىء عنك .. وأنا آسفة جدا ، ولكن ماحيلتى ما دمت هجرتنى ورحلت الى أقاصى الارض . لعلك لست غاضبا ؟

ـ اوه .. كلا .. مطلقا !

وخطر لى فجأة خاطر ، فقلت لزوجها :

ـ هل لك فى الاجابة عن سؤال ؟

ـ فى حدود المعقول طبعا ...

ـ كيف فعلتها ؟ هل نقبت عن كنز مخبوء ؟ هل اكتشفت قارة ؟ هل عبرت المانش سباحة ؟ كيف أصبحت جديرا فى نظرها ؟

فحملق فى وجهى بحيرة وارتباك ، ثم قال :

ـ ألا تظن هذه كلها أمورا شخصية ؟

ـ ربما ... اذن اجبنى عن سؤال واحد . من انت ؟ مامهنتك ؟

www.ibtesama.com/vb

ـ أنا كاتب محام ...

فصحت وأنا أختفى فى الظلام خارج الباب :

ـ طاب ليلك !

وأحسست بالغضب والاسى والضحك تختلط كلها فى اعماقى ..

بقى شيء واحد اذكره وأختم قصتى :

ليلة أمس كنا مدعوين جميعا فى مسكن اللورد جون على العشاء ، وبعد العشاء كان لدى اللورد ما يقوله لنا ..

واستخرج اللورد من دولابه صندوق سيجار عتيق وضعه أمامنا على المائدة وقال :

ـ هناك مسألة ربما كان من الواجب أن اكلمكم عنها قبل الآن . ولكنى أردت أن أتأكد أولا من الحقيقة قبل أن اذكى فى صدوركم آمالا لا جدوى منها ... أما الآن ، فتحت يدى حقائق لا مجرد آمال . لعلكم تذكرون اليوم الذى اكتشفنا فيه موطن طائر البتروداكتيل . وان شيئا فى طبيعة التربة أثار اهتمامى عند فجوة بركانية بها خزف أزرق . وانا أعلم ان هناك فتحة بركانية واحدة ذات تربة من الخزف الازرق ، وتلك هى فتحة منجم الماس الاعظم فى كمبرلى . ولذا خطرت ببالى فكرة الماس . فأعددت قفصا يحمينى من اذى تلك الطيور وامضيت يوما كاملا وفى يدى فأس . وهاكم ما حصلت عليه نتيجة لذلك ...

وفتح علبة السيجار العتيقة وأفرغ محتوياتها ، فاذا نحو عشرين أو ثلاثين ماسة يتراوح حجمها ما بين حبة الخرز وبين البندقة ... ونحن نحملق فى دهشة بالغة ثم قال :

ـ لقد ذهبت الى الجوهرى المشهور « سبنك » وطلبت اليه أن يشذب لى هذه الماسات الخام ويثمنها ، وقد قدر المجموعة كلها بمائتى الف جنيه . تقسم طبعا بالتساوى فيما بيننا ، فيخص كلا منا خمسون الف جنيه ... ولا أريد أن اسمع معارضة فى ذلك . والآن يا أستاذ تشالنجر ماذا ستفعل بالخمسين الف جنيه التى تخصك ؟

ـ ما دمت مصرا على كرمك ، فانى سأقيم بها متحفا خاصا كنت

www.ibtesama.com/vb

دائما أحلم باقامته ...

ـ وأنت يا سامرلى ؟

ـ سأكف عن التدريس وأنصرف للدرس والبحث

وقال اللورد :

ـ وأنا سأجهز حملة كاملة الاهبة لدراسة الهضبة . واما انت يا عزيزى مالونى فسوف تنفق حصتك فى التجهز للزواج ..

فقلت وأنا أبتسم فى أسى :

ـ ليس الآن ... بل أفضل أن أصحبك فى رحلتك ان سمحت لى ..

فلم يقل اللورد جون شيئا ، بل مد لى يده السمراء عبر المائدة ، وشد على يدى فى حرارة وترحيب

www.ibtesama.com/vb

كلمات وردت فى الرواية

abundant	وفير
acid	حمضى
active	فعال
actual	فعلى
adventure	مغامرة
aerodrome	مطار
ally	حليف
aloof	متباعد
amazement	دهشة
anatomy	تشريح
ancestor	جد
apologize	يعتذر
applause	تصفيق
appointment	موعد
area	منطقة
argument	مجادلة . حجة
assertions	اثبات
attitude	موقف
authority	سلطة
bachelor	اعزب
bald	اصلع
barbed-wire	أسلاك شائكة
bat	خفاش
beak	منقار
bounds	قفزات
brook	جدول
boss	رئيس . زعيم
bellow	خوار
canoe	زورق
chart	خريطة
civilisation	مدنية
clearing	رحبة
club	هراوة
comrade	رفيق
confession	اعتراف
convince	يقنع
contents	محتويات
current	مجرى
curved	مقوس
defective	معيب
delicious	لذيذ
denial	انكار
desperate	يائس
details	تفاصيل
devour	يلتهم
disaster	كارثة
dwarf	قزم
eager	متلهف
elegance	اناقة
energy	طاقة
envy	حسد
evident	بديهى
eternal	ابدى
exhausted	متداع
expedition	بعثة
expert	خبير
extinct	منقرض
fakes	يزور

www.ibtesama.com/vb

fate	قدر
fever	حمى
finance	يمول
fist	قبضة اليد
flame	شعلة
forged	مزور
fort	حصن
furious	غاضب
gallery	شرفة المسرح
gang	عصابة
glorious	مجيد
growl	زمجرة
hero	بطلٌ
host	مضيف
howl	عواء
humble	متواضع
ignore	يتجاهل
ignoble	وضيع
immense	شاسع
impostor	محتال
insolent	وقح
intellect	ذهن
invisible	خفي
intrusive	متطفل
latitude	ارتفاع
lava	صخر منصهر
laughter	ضحك
lens	عدسة
longitude	خطوط الطول
medical	طبي
menace	تهديد
mighty	قوي
monotonous	متشابه وممل
muscle	عضلة
navigation	الملاحة
notion	فكرة
obstacle	عقبة
obvious	واضح
passion	عاطفة . انفعال
pilot	ربان
plateau	هضبة
precautions	احتياطات
previous	سابق
profession	مهنة
puzzle	حيرة
quay	رصيف الميناء
rage	غضب شديد
record	سجلٌ
refuge	مأوى
relief	عون
repulse	رفض
repute	شهرة
rifle	بندقية
scent	رائحة
shriek	صرخة
skull	جمجمة
stare	يحملق
summary	ملخص
suspect	شك
terror	ذعر
theory	نظرية
trace	أثر
trap	فخ
urgent	عاجل
violent	عنيف
vital	حيوي

www.ibtesama.com/vb

تحفة روايات الهلال القادمة :

اغلال الخطيئة

للكاتب الفرنسى المشهور

جورج سيمنون

*

تصدر فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٨

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ بغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد . مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, Nº 3, 3º Andar, Sala 9, Sao Paulo, Brasil.

غانا : Mr. Joseph Hassan,
The Cine Travel Co,
P.O.Box 1883,
ACCRA, GHANA

www.ibtesama.com/vb

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر يونيو 2015 **

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمى

** معرفتى **

المؤلف

- السير آرثر كونان دويل من أشهر مؤلفى الروايات البوليسية ومبتدع شخصية شرلوك هولمز
- سبب نجاح هذا الروائى أنه بنى رواياته على الاستنتاج والتحليل
- يمتاز كونان دويل بابراز شخصيات رواياته ابرازا قويا وبحبكته القصصية ومزجه الخيال بالحقيقة
- على الرغم من دراسته للطب وشغفه به ورغبته فى مزاولة هذه المهنة الا أنه جنح الى كتابة الروايات البوليسية لاعتمادها على الملاحظة للدرجة القصوى

هذه الرواية

قدمت روايات الهلال بين رواياتها السابقة مجموعة رائعة من الروايات البوليسية الطويلة والقصيرة التى ألفها الروائى البوليسى الاشهر السير آرثر كونان دويل ، وعرفت بشخصيتها العجيبة ((شرلوك هولمز)) . وهذه الرواية التى نقدمها اليوم لقرائنا هى من نوع جديد تمتاز بمغامراتها العنيفة القائمة على أساس علمى مفيد

ففى ((العالم المفقود)) نجد حياة غريبة كانت تزخر بها الارض من ملايين السنين حينما كانت الحيوانات تعمرها وحدها ، قبل أن يظهر الجنس البشرى على سطح الارض

وقد استطاع المؤلف أن يصور لنا بخياله الفذ هضبة من مجاهل غابات نهر الامازون بأمريكا الجنوبية انعزلت عن بقية الاحداث الارضية منذ القدم ، فاحتفظت بحيواناتها الهائلة ومخلوقاتها العجيبة التى أصبحت عند الانسان من صنع الاساطير . وقد عرف المؤلف كيف يكشف لنا بخياله الخصب ، وقوة تفكيره عن ذلك العراك الهائل بين قوة هذه الوحوش وذكاء الجنس البشرى ، وما عاناه الانسان من مغامرات تقشعر منها الأبدان فى سبيل تنازع البقاء الى أن كتبت له الغلبة وسيطر على وجه الارض

وقد عنينا فى ترجمة هذه الرواية بأن تكون كفيلة بحاجة القراء فى دقتها وسلاسة أسلوبها ، ولا سيما حاجة قرائنا من طلبة الشهادة الثانوية العامة بشعبتيها المقررة عليهم هذه الرواية هذا العام ، فسيجدون فيها أحسن ترجمة وافية بالمرام

العالم المفقود

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb